

سلسلة «نانسي درو»  4

سر نزل الليلك

تأليف
كارولين كين

مكتبة الطفل



مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

سر نُزُلُ الليلك



فجأة انزلقَ لوحٌ في الحائط وبنات فتحة

4 سلسلة « نانسي درو »

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

سر نزل الليلك

تأليف

كارولين كين

إشراف

د.فاروق مجدلاوي

رئيس لجنة الترجمة والتعريب

روائع مجدلاوي

Majdalawi Masterpieces

www.majdalawi.jo

روائع مجدلاوي

Majdalawi Masterpieces

P.O.Box 1819, Amman 11118, Jordan

Tel: +962-6 567 6363 - Fax: +962-6 565 1900

E-mail: info@majdalawi.jo

www.majdalawi.jo

جميع الحقوق محفوظة

حقوق الطبع © جروسيت و دنلاب للنشر (2008)، الولايات المتحدة الأمريكية - الطبعة الانكليزية
حقوق الطبع © روائع مجدلاوي للنشر (2011)، الأردن - الطبعة العربية

رقم الإبداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (11 / 4765 / 2009)

(ردمك) 4-070-03-9957-978 ISBN

All rights reserved

© Grosset & Dunlap USA, (2008) The English Edition

© Majdalawi Masterpieces, (2011) The Arabic Edition

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو تخزينه أو تسجيله
بأي وسيلة دون موافقة خطية من الناشر.

No part of this publication may be reproduced in whole or in part,
or stored in a retrieval system, or transmitted in any form
or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording,
or otherwise, without written permission of the publisher.

”مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف، وتعتبر الآراء
الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أنها تعبر عن المؤسسة“

English Edition: **The Bungalow Mystery** / Carolyn Keene

Arabic Text: Supervised by Dr.Farouk Majdalawi

Edited by: *Jamil Hariri*

Contributors: Dr.Hassan Hassan, Radwan Hamdan and Flora Majdalawi

الطبعة الأولى 2011

Printed in Lebanon

رسالة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

عزيزي القارئ ،

في عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، تنظر مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم إلى الترجمة على أنها الوسيلة المثلى لاستيعاب المعارف العالمية، فهي من أهم أدوات النهضة المنشودة، وتؤمن المؤسسة بأن إحياء حركة الترجمة، وجعلها محركاً فاعلاً من محركات التنمية والاقتصاد المعرفة في الوطن العربي، مشروع بالغ الأهمية ولا ينبغي الإمعان في تأخيرها.

فمتوسط ما ترجمه المؤسسات الثقافية ودور النشر العربية مجتمعة، في العام الواحد، لا يتعدى كتاباً واحداً لكل مليون شخص، بينما تترجم دول منفردة في العالم أضعاف ما تترجمه الدول العربية جميعها. أطلقت المؤسسة برنامج «ترجم»، بهدف إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدمه الفكر العالمي من معارف وعلوم، عبر نقلها إلى العربية، والعمل على إظهار الوجه الحضاري للأمة عن طريق ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ومن التباشير الأولى لهذا البرنامج إطلاق خطة لترجمة ألف كتاب من اللغات العالمية إلى اللغة العربية خلال ثلاث سنوات، أي بمعدل كتاب في اليوم الواحد.

وتأمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في أن يكون هذا البرنامج الاستراتيجي تجسيدا عملياً لرسالة المؤسسة المتمثلة في تمكين الأجيال القادمة من ابتكار وتطوير حلول مستدامة لمواجهة التحديات، عن طريق نشر المعرفة، ورعاية الأفكار الخلاقة التي تقود إلى إبداعات حقيقية، إضافة إلى بناء جسور الحوار بين الشعوب والحضارات.

للمزيد من المعلومات عن برنامج «ترجم» والبرامج الأخرى المنضوية تحت قطاع الثقافة، يمكن زيارة موقع المؤسسة www.mbrfoundation.ae

عن المؤسسة

انطلقت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وقد أعلن صاحب السمو عن تأسيسها، لأول مرة، في كلمته أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في البحر الميت - الأردن في أيار/مايو 2007. وتحظى هذه المؤسسة باهتمام ودعم كبيرين من سموه، وقد قام بتخصيص وقف لها قدره 37 مليار درهم (10 مليارات دولار).

وتسعى مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، كما أراد لها مؤسسها، إلى تمكين الأجيال الشابة في الوطن العربي، من امتلاك المعرفة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لمواجهة تحديات التنمية، وابتكار حلول مستدامة مستمدة من الواقع، للتعامل مع التحديات التي تواجه مجتمعاتهم.

المحتويات

- 9..... الفصل الأول : حادث زورق غامق
- 20..... الفصل الثاني : أحداث غريبة
- 29..... الفصل الثالث : لوحة معدنية مسروقة
- 38..... الفصل الرابع : عنوان مجهول
- 45..... الفصل الخامس : تعميم!
- 57..... الفصل السادس : استرجاع غريب
- 66..... الفصل السابع : غطّاس في خطر
- 76..... الفصل الثامن : كشف خدعة
- 85..... الفصل التاسع : البحث
- 94..... الفصل العاشر : غلايين زرقاء
- 103..... الفصل الحادي عشر : نصيحة من نادلة
- 111..... الفصل الثاني عشر : خطة جريئة
- 119..... الفصل الثالث عشر : خطأ الحارس
- 128..... الفصل الرابع عشر : تخويف من هزة أرضية
- 135..... الفصل الخامس عشر : إنقاذ تحت الماء
- 146..... الفصل السادس عشر : رسالة
- 155..... الفصل السابع عشر : التقاف الشبّاك
- 165..... الفصل الثامن عشر : سجين غواصة
- 173..... الفصل التاسع عشر : لا هروب
- 182..... الفصل العشرون : تهنئة نانسي

الفصل الاول

حادث زورق غامض

صرخت دوريس دريك مندهشة: "نانسي درو! كيف جذفت أنت وهيلين الزورق من "ريفير هايتس" إلى هنا بهذه السرعة؟" ابتسمت نانسي، الفتاة الجذابة الصهباء، ابتسامة عريضة لصديقتها. كانت دوريس تزيل الأعشاب من حديقة منزلها بمحاذاة ضفة النهر. تلالأت عينا نانسي الزرقاوان وأجابتها: "كيف عرفت متى غادرنا المنزل؟"

ردت دوريس: "أبلغتني صديقتي فيل هاتفياً قبل نصف ساعة فقط، أنها تحدّثت معك في حانة "أيليت دراغ" في "ريفير هايتس". بدت نانسي مندهشة وقالت: "لا يمكن أن تكون كَلَمْتِي. أنا وهيلين كنا في طريقنا إليك في ذلك الوقت".

عبست هيلين كورنينج، الفتاة النحيلة الجميلة، وهي تكبر نانسي بثلاث سنوات وقالت لها: "لا بدّ أن لك شبيهة يا نانسي. من الأفضل أن تحترسي!"

همهمت نانسي: "لا أستطيع أن أفهم ذلك". ثم قالت لدوريس: "قلت إن فيل تحدّثت إلي. هل يمكن أن يكون في الأمر خطأ ما؟"

أجابتها دوريس: "هذا صحيح يا نانسي، ربما كانت فيل على خطأ فهي لا تعرفك جيّداً. والآن قللي لي: "إلى أين أنت ذاهبة مع هيلين؟"

رَدَّت نانسي: "ترغب في زيارة إميلي وعمّتها ليلاً في نُزُل الليلك، فهما من أصدقاء العائلة؛ فقد اشترت إميلي وخطيبها الذي لا أعرفه النُّزُل، وقالت لي إميلي إنهما يرغبان في تشغيله بدوام كامل".

أضافت هيلين: "سنكون أنا ونانسي مرافقتي إميلي في زفافها وستحدث عن تفاصيل حفل الزفاف".

علّقت دوريس: "ما أروع هذا!".

ودّعت نانسي وهيلين دوريس، وجذّفتا نحو أعلى النهر. تحيط بجانب نهر أنجوس، وهو أحد روافد ماسكوكا، شجيرات كثيفة وأشجار الصفصاف وأزهار بريّة.

قالت نانسي: "اقتربنا من بينتون، ولا بد أن النُّزُل القديم يقع مباشرة بعد المنحنى القادم".

بعد لحظات صدم شيء ما الزورق بعنف، فانقلب بفعل الارتطام وقذف نانسي وهيلين في مياه أيار الباردة! لحسن الحظ كانت الفتاتان سباحتين ماهرتين. أمسكت كل منهما غريزياً بحقيبة السفر القماشية واتّخذتها عوامة وسبحت نحو جُرف معشوشب في النهر.

"يا للعجب!" قالت نانسي وهي تُنزل حقيبتها على الأرض. ثم سألت: "هل أنت بخير يا هيلين؟"

أومات صديقتها برأسها إيجاباً وهي ترتعش من البرد في قميصها وبنطالها، على الرغم من أشعة الشمس الدافئة، ثم قالت: "ما الذي قلب زورقنا؟"



ارتطم الزورق وانقلب في الماء

هزّت نانسي كفتيها بتعجّب ثم خلعت خُفيها، وغطست في الماء مرة أخرى لمعرفة ما حدث ولاسترداد الزورق الذي كان ينجرف رأسًا على عقب على بعد مسافة قصيرة.

جرّت نانسي الزورق، بعد أن صحّحت اتجاهه، إلى حيث انقلب بها. مرّرت رأسها تحت سطح الزورق الأملس، ولكنها لم ترَ أي شيء مريب في هذه المياه التي يبلغ عمقها عشرين قدمًا. تساءلت نانسي: "هذا غريب"، وأضافت في نفسها: "ربما ارتطمنا بجذع شجرة عائم". ولكن لم يقنعها هذا التفسير تمامًا، لا بد أن يكون جذع الشجرة العائم ظاهرًا في الأفق، ولا شيء ظاهر فوق الماء.

دفعت نانسي الزورق باتجاه الشاطئ. أمسكت هيلين الزورق من الخلف وسحبته بعيدًا بما فيه الكفاية حتى الجُرف كي تفحصه الفتاتان.

لحسن حظهما لم يُصب الزورق بضرر.

سألت هيلين: "هل رأيتِ هذا الرجل الحليق الرأس؟"

أجابت نانسي: "كلا؟ أين؟"

أشارت هيلين إلى سطح زورق صغير على بعد خمسين قدمًا في التيار، وقالت إن الرجل صعد من الماء إلى الزورق بينما كانت نانسي تسبح، ونظر نحوهما ثم ذهب في الاتجاه المعاكس. أضافت: "لم يحاول حتى أن يساعدنا!" ثم تساءلت هيلين: "هل تعتقدن أنه ربما ضايق زورقنا؟"

ابتسمت نانسي: "لا أرى كيف أمكنه ذلك، لكن من المؤكد أنه أزعجك. هيا لنذهب!"

ثم صعدت الفتاتان إلى الزورق وجذفتا. عندما بلغتا المنحنى الأمامي صرخت هيلين: "ها هو سطح نزل اللبّك!"

وعندما اقترب الزورق من جانب السطح تثبّته نانسي إلى عامود. قفزت الفتاتان وانطلقتا في الدرب الذي يؤدي إلى النزل. يزخر جانبا الطريق بأشجار اللبّك الممتلئة بالأزهار المتنوعة الألوان، من الأبيض الناصع إلى الأرجواني الداكن.

فيما كانت الفتاتان تحدّقان بفرح سمعتا صوتًا يناديهما: "نانسي! هيلين! كم أنا سعيدة لرؤيتكما. لكن ماذا حدث؟" قالت لها نانسي بضحكة: "تظاهري بأنني أعانقك يا إميلي". ثم شرحت لها الحادث.

كانت إميلي ويلوبي امرأة شابة وجذّابة. شعرها كستنائي ويبرز أناقتهَا ثوبٌ أبيضٌ من الكتان.

وقف إلى جانبها رجل بهيُّ المُحيّا، قوي الجسم، أسود الشعر. افترضت نانسي وهيلين أن الشاب هو فارنهام ديك، خطيب إميلي. ولكن قدّمته لهما إميلي بأنه جون ماك برايد وهو صديق قديم لديك.

أوضحت إميلي: "سيكون جون اشبين ديك في حفل الزفاف". ابتسم جون بلباقة: "كنا أنا وديك أصدقاء طفولة في ولاية كاليفورنيا ومن ثم رفيقين في غرفة واحدة في الجامعة. أنا رقيب

في الجيش ولدي إجازة لمدة شهر". قال ذلك وهو ينظر إلى القادمتين الجديديتين بطرف عينه". ستقول لكما إميلي: "لماذا أنا هنا، وأنا مسرور جدًا لذلك".

مازحته إميلي: "لا تفكر يا جون في إغواء صديقتي". فهيلين مخطوبة لجيم آرثر الذي يشغل منصبًا كبيرًا في إحدى الشركات النفطية في الخارج. أما نانسي فهي جد مشغولة في هذه الأيام.

ضحكت الزائرتان، وأضافت إميلي للفتاتين: "اذهبا فورًا لتغيير ملابسكما".

حمل جون حقائبهما فيما مشت إميلي أمامهما على طول طريق مشجرة تنتهي في الحديقة المحيطة بنزل الليلك. نظرت هيلين ونانسي بإعجاب إلى النزل التاريخي الذي سُيّد زمن الثورة. قالت إميلي: "إن النزل يتكون من اثنتي عشرة وحدة سكنية بيضاء ومزركشة. وأضافت: "توجد هنا أيضًا مقصورات الضيوف الجديدة. وستمكنان في هذه المقصورة". ثم فتحت باب المقصورة الصغيرة الثانية وتوجّه الأصدقاء إلى الداخل. أنزل جون الحقائب وقال: "أراكما لاحقًا يا فتاتين".

فيما كانت هيلين تتأمل بإعجاب غرفة النوم ذات الطراز الإمبراطوري، لاحظت نانسي شيئًا من القلق في عيني إميلي، لكنه اختفى بعد لحظة.

استمعت نانسي وهيلين باهتمام كبير إلى صديقتهما التي كانت تقول بأنها ستوسّع النزل مع ديك. قالت إميلي: "ساعدنا

جون كثيرًا في مشاريعنا. ديك الآن في نيويورك يقوم بالدعاية لنا".

أجابتها نانسي: "أنا متأكدة بأن نُزل الليلك سيحظى بنجاح باهر".

قالت إميلي: "آه، أمل ذلك". ثم لاحظت نانسي مرة أخرى، وللحظة عابرة نظرة القلق في عيني المرأة الشابة. لماذا؟

تابعت إميلي: "أنتما أول ضيفتين في قسم البيوت الخشبية. كان جون أول من أتى. سيكون بيته بالقرب من بيتكما. لن يتم الافتتاح الرسمي للنُّزل قبل الأول من تموز". ثم أضافت بشكل مريب: "هذا إذا استطعنا إنهاء كل شيء بحلول ذلك الوقت".

قالت نانسي: "يا إميلي، إذا كانت عمك هنا فأحب أن أراها".
أجابتها إميلي: "تتوق العمّة هازل لرؤيتكما. سابلّغها بأنكما قد وصلتما. تعاليا إلى النُّزل بعد الانتهاء من تفريغ حقائبكما".

غيّرت نانسي وهيلين ثوبيهما، ولبستا ملابس من القطن المقلم، ثم ربّتا أغراضهما القليلة التي جلبتاها، واتجهتا إلى النُّزل. وفيما كانتا تسييران عبر الحديقة مرّتا بجانب بستانيين يقلمون الأشجار ويزرعون أثلامًا من الأزهار مُحاطة بزهور الثالوث. لاحظت هيلين: "المكان جميل جدًا هنا".

اتّجهت الفتاتان نحو مدخل النُّزل، وهو مبنى من طابقين مع جناح واحد من كل جانب. تحيط أشجار الليلك وغيرها من الشجيرات المزهرة بكل المكان. صعّدت نانسي وهيلين الدرجات الواسعة ودخلتا القاعة الكبرى. إن الجدران المكسوة باللوحات

والدرج القديم والشمعدان الزجاجي جعلتهما تشعران كما لو أنهما
عادتا في الزمن إلى قرن غابر.

كان مكتب صندوق البريد يقع قبالة الممر. وضع جون ماك
برايڊ للتور رسالة في فتحة البريد الصادر.

قال "مرحبًا" بابتسامة عريضة: "هل أنتما جاهزتان للقيام بجولة
تفقدية؟ سأكون مسرورًا لمرافقتكما".

ابتسمت هيلين: "تقبل ذلك بعد أن نُسلم على العمّة هازل".
دخلت إميلي فورًا بعد ذلك إلى القاعة قائلة: "العمّة هازل
مشغولة جدًا الآن، لكنها ستكون حرة بعد بضع دقائق. وفي هذه
الأثناء لا بد لي من التحدث مع السيد دالي مالك نُزل الليلك
السابق. سيبقى هنا لإدارة غرفة الطعام التي أبقيناها مفتوحة
للأعمال".

قادت إميلي الفتاتين إلى ممر ضيق يؤدي إلى غرفة الانتظار
وقالت لهما: "لماذا لا تنتظران العمّة هازل في مكنتي؟ إنه الباب
الرابع في الطابق الأسفل".

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

مشت نانسي وهيلين في الممر. وفيما تجاوزتا الباب الثاني الذي كان مفتوحًا جزئيًا، سمعت الفتاتان صوتًا مألوفًا يقول: "يا مود، لا أستطيع أن أقْرَضِكَ المزيد من المال! أرجوك أن لا تسأليني من جديد!"

قبل أن تتمكن نانسي وهيلين من التراجع، تقدّمت العمّة هازل ويلوبي بسرعة من الغرفة. كانت تتبعها امرأة ذات نظرة غاضبة ووجه نكِد.

توقفت عمّة إميلي فورًا وصاحت: "نانسي! هيلين! كم أنا سعيدة لرؤيتكما هنا! أنا جد مسرورة كونكما مُرافِقَتَي إميلي".
ابتسمت نانسي وأجابت: "نحن سعداء أيضا". أضافت هيلين: "ستكون إميلي عروسًا جميلة".

ابتهجت السيدة ويلوبي، ابنة الخامسة والخمسين عامًا، والشعر الأبيض يتمايل حول وجهها في موجات ناعمة وكانت في غاية الأناقة. عرّفت عن رفيقتها بأنها السيدة "مود بوتز" وقالت إنها ستكون مديرة النزل خلال الصيف. مازحتها نانسي مبتسمة: "يبدو هذا مثيرًا". ضاقت عينا مود للحظة، ثم رفعت رأسها معلنة بانفعال: "قد لا أكون هنا في الأول من تموز!" ثم ابتعدت بسرعة.

فوجئت الفتاتان بعض الشيء ونظرتا إلى السيدة ويلوبي باستفسار. لم تقدّم المرأة المسنّة المُربِكة أي تفسير. ثم اعتذرت وهرعت وراء مود. تبادلت نانسي وهيلين نظرات تعجّب.

قالت هيلين بانزعاج: "ما هذه الطريقة في العمل لمديرة مؤسسة! أفهم لماذا كانت تتشاجر المرأتان. إنه خلاف حول المال".
في تلك اللحظة لحقت إميلي بالفتاتين وقادتهما إلى مكتبها. كانت الغرفة تبدو عائلية بسجّاتها المزركشة الدافئة وأثاث من خشب الصنوبر. كانت الأوراق مكوّمة على الطاولة قبالة النافذة. ضحكت إميلي: "إنها أوراق ديك!" ثم عادت إلى رزانتها وأسرت: "المسكين قلق بشأن التمويل! لم يتمكّن حتى الآن من جمع رأس المال الذي نحن بحاجة إليه. لاقيت صعوبة كبيرة في إقناعه بالموافقة على فكرة معيّنة لي".

طلبت نانسي: "هل لك أن تخبرينا عن ذلك؟"

قبل أن تتمكّن إميلي من الإجابة سمع الجميع صرخة ألم من مكان ما في الحديقة. اندفعت الفتيات الثلاث خارجًا عبر المدخل الأمامي.

يبدو أن أحد البستانيّين قد تعرّض في حفرة كبيرة في الدرب مغطاة بالحصى. كان الرجل يئن من الوجع.
"أه يا هانك"، قالت إميلي لاهثة.

أسرعت الفتيات نحوه واكتشفن أن إحدى ساقيه قد علقت في حفرة طرية من الأرض اللينة.

استجد البستاني صارخًا: "أخرجوني!" تمكّن هانك بمساعدة الفتيات من إخراجه.

قالت له إميلي باهتمام: "أرجو أن لا تكون ساقيك مكسورة".

هَزَّ هَانِك رَاسَه بَثْقَة: "إنه مجرد التواء مؤلم. لم أكن أتطلع إلى أين كنت ذاهبًا. لا أفهم كيف حصلت هذه الفجوة هنا. تحدث أمور غريبة في هذا النزل. أفكر في ترك العمل هنا. على أية حال أنا ذاهب إلى المنزل الآن".

صرخت إميلي: "آه، لا تترك العمل".

سارع عدد من البستانيين إلى مكان الحادثة وأنكر الجميع أنهم حفروا أي حفرة.

طلبت إميلي من أحدهم، وهو نحيف، ذو عينين صغيرتين، ويُدعى جيل غاري أن يحمل هانك إلى منزله.

عاد باقي الرجال إلى عملهم ولكن بقيت الفتيات في موقع الحادث. كان وجه إميلي مضطربًا.

قالت نانسي بحماس: "شيء ما يزعجك يا إميلي. ما هو؟"

أدهش همس إميلي صديقتها: "يبدو لي ولخطيبي ديك أن هنالك عدوًا غامضًا يحاول أن يُنزل النحس بنزل الليلك!"

الفصل الثاني

أحداث غريبة

"تخس على نزل الليلك! حدقت نانسي وهيلين في إميلي بدهشة. حثت نانسي صديقتها: "أخبرينا عن ذلك". تنهدت إميلي: "سأقول لكما. لم أريد إقلاق العمّة هازل، لذلك أبقيت شكوكي لنفسى".

قالت الفتاة ذات الشعر الكستائي أنه منذ أربعة أيام تركها خطيبها، وسافر إلى نيويورك. قبل ذلك الوقت، كان كل شيء يسير على ما يرام في النزل. بعد ساعة من مغادرة ديك، تقدّمت إحدى النادلّات من مكتب إميلي لتقديم تبليغ بالاستقالة. وعندما سألتها عن سبب عدم رضاها أجابت النادلة بأن النزل "كان... كان... مسكوناً".

استفسرت نانسي: "ماذا كانت تعني؟"

قالت إميلي أنها لم تأخذ التبليغ بعين الجّد: "كنت واثقة في ذلك الوقت أن النادلة ماري ميسون كانت تفكر بذريعة ما لمغادرة النزل. وجمعت أغراضها وغادرت ذلك اليوم على متن الحافلة إلى ريفرهايتس. والآن لا أشك بأنها رأّت شيئاً غريباً. وصباح يوم الأحد أفاد جيل غاري بأن أفضل شجرة ليلك بالقرب من المدخل الأمامي قد سُرقّت. لم يفعل ذلك شبح!"

صاحت هيلين: "يا للعار!".

قالت إميلي بأسى: "انفطر قلب السيد دالي حُزنا. فهو الذي زرع هذه الشجرة منذ عدة سنوات وهي من نوع "لوسي بالتيه" ذات زهرة ووردية جميلة. وبدأت الآن تُزهر بكثافة".

تابعت إميلي: "حصل الأمر الغريب الثالث حوالي الثانية عشرة من الليلة الماضية. استيقظتُ على صوت موسيقى وتتبعْتُ ذلك نحو المسجّلة في غرفة الترفيه. لم يكن أحد هناك".

اقتрحت نانسي: "لعل أحدهم في النزل كان يمزح".

أجابت إميلي: "كلا"، لقد نفى الجميع ذلك.

كانت نافذة في غرفة الترفيه مفتوحة جزئيًا. بدا الأمر كما لو فُتحت بالقوة. وأنا أعرف أن كل النوافذ كانت مُغلقة في وقت سابق.

خيم صمت لعدة ثوان، ثم لفت إميلي ذراعيها حول صديقتها وتابعت: "لن أفلقكما بأي أسرار أكثر من ذلك. دعونا نتناول الغداء ونركّز في وقت لاحق على خطط الزواج".

توقفت إميلي بالقرب من باب غرفة الطعام لتقدّم صديقتها إلى رجل مشرق الوجه، أبيض الشعر: "هذا هو السيد دالي، المالك السابق، الذي أخبرتكما عنه. لم أستطع العمل من دونه. أنا سعيدة للغاية لأنه قرر البقاء لفترة رغم أنه يريد التقاعد".

ابتسمت نانسي وهيلين وصافحتاه: "كيف حالك؟" ثم توجهت الجميع إلى طاولة في الزاوية بالقرب من مكتب قديم.

كانت نانسي ما تزال تفكر في سلسلة الأحداث المتواصلة التي سردتها إميلي للتو. بدا الأمر كما لو أن شيئاً غريباً معيناً يجري في نزل الليك !

تعلمت نانسي من والدها، المحامي كارسون درو، أن سلسلة أحداث غير مرتبطة ظاهرياً تصبح في كثير من الأحيان لغزاً مُحيرًا. أيقنت المتحرية الشابة ذلك عندما حلت شخصياً العديد من القضايا حيث أن أول قضية كانت "سر الساعة القديمة" وحديثاً "سر الكوخ الصغير".

انضمت السيدة ويلوبي وجون ماك برايد إلى الفتيات. سألتها إميلي: "أين هي مود؟" أجابت السيدة ويلوبي: "أعتقد أنها تأخذ حمام شمس على السطح. لقد تناولت وجبة الغداء في وقت مبكر".

كان هناك توتر في صوت المرأة، سرعان ما اكتشفته نانسي. تذكرت المتحرية الشابة المحادثة التي سمعتها مع هيلين صباح ذلك اليوم. فهل حصلت مشاكل جديدة ؟

غيرت إميلي فجأة الموضوع عندما جلبت أنا، النادلة، الطبق الأول من مرق اللحم البقري: "إن نزل الليك هو حقا مكان ساحر. لا تزال الأرضيات الأصلية على حالها ويُشاع أن جورج واشنطن أكل هنا في أيام التنقل بالحنطور".

ابتسم جون: "وفقًا للتقارير فقد أكل أول رئيس لنا في كل مطعم في هذا البلد!"

خلال الغداء المكوّن من الدجاج مع الزبادة والخبز المحمّص
والبازلاء والسلطة والشاي المثلج، سألت هيلين إميلي ما إذا كان
لها جار يقص شعره كله. ثم حدّثتها عن الرجل الذي فرّ بعيداً
بدلاً من مساعدة الفتاتين عندما انقلب الزورق. هزّت إميلي
وعمّتها رأسيهما بالنفي.

علّق جون: "هذا الرجل ليس لبقاً بتاتاً". طرح عدة أسئلة حول
هذا الرجل حليق الرأس، وخاب ظنه جدّاً عندما لم تتمكن هيلين
من إضافة شيء أكثر من هذا الوصف.

لاحقاً قالت نانسي لجون: "لا بدّ أن مهنتك في الجيش مثيرة
للاهتمام. هل لديك مهمة خاصة؟"

- "أتمنى لو أن بإمكانني البوح لك يا نانسي، ولكن هذه الأمور
سريّة على المدنيين".

ابتسمت نانسي قائلة: "أنفهم ذلك". ثم التفتت نحو إميلي
وقالت: "رأيت دوريس دريك في طريقي إليك. إن منزلها غير
بعيد، أليس كذلك؟"

أجابت إميلي: "إنه يبعد حوالي ميلاً واحداً من هنا".

بعد الغداء عرضت إميلي على نانسي وهيلين أن تريهما جوار
النزل، وأخذتهما في جولة واسعة.

عرض جون خدماته: "سأخضّر سيارة الجيب لتلك الجولة".

تركت إميلي صديقتها تتفرّجان على صالات الاستقبال والمكتب
والجناح الحديث الذي يحتوي على غرفة الترفيه المصنوعة من
خشب الصنوبر.

لاحظت نانسي: "إنها جذابة جدًا". رصدت نانسي المسجّلة في الزاوية وقالت: "هل هي المسجّلة التي استخدمها الدخيل يا إميلي؟"

أجابت إميلي: "نعم وهذه هي النافذة التي رأيتها مفتوحة بالقوة الليلة الماضية".

ثم صعدت نانسي وهيلين إلى الطابق العلوي؛ لرؤية جناح إميلي الجذاب المكوّن من غرفتين من الطراز القديم.

قالت إميلي: "عندما سيُجَهَّز النُزْل ستكون هناك خمسون غرفة للنزلاء".

في هذه اللحظة مرّق الهواء زعيقٌ عالٍ آتٍ من الحديقة.

هرعت الفتيات الثلاث إلى الدرج وخرجن. قالت نانسي: "جاءت الصرخة من ناحية النهر". ركض الجميع في ذلك الاتجاه. انضم إلى المجموعة جون ماك برايد واثنان من البستانيّين. فتّشوا بدقّة، ولكن لم يعثروا على أحد. التفتت إميلي إلى نانسي بعينين متسائلتين وقالت: "هل تفكّرِين مثلي بأن الشخص صرخ فقط لتخويفنا ولجعل هذا المكان يبدو شبه مسكون؟"

أجابت نانسي: "نعم، ولكن لماذا؟ من يحاول إعاقة برنامجك للتوسّع هنا؟"

ردّت إميلي: "ربما... لكنني لا أتصوّره سبب ذلك". حسنا، سأريكما ما تبقى من النُزْل.

أخذت إميلي الزائرتين إلى الجناح البعيد حيث يقع المطبخ.

سُحِرَت نانسي بالمواعد المتلائنة والمرصّعة المثبّتة في الجدران

والمصنوعة من الحجر الطبيعي ذي الطراز الإمبراطوري، وقالت:
"لن يكون لديك أية مشكلة يا إميلي في ملء كل غرفة في هذا
النزل. إنه ساحر فعلاً!"

أجابت إميلي بمرارة: "أمل أن تكوني على حق. حبذا لو
يمكنني حل الغموض الذي يخيم على هذا المكان! هل
ستساعديني يا نانسي في ذلك؟"

أجابت نانسي: "بالتأكيد سأحاول يا إميلي".

ذهبت الفتيات الثلاث إلى موقف السيارات حيث كان ينتظرهن
جون قرب سيارة الجيب. قال لهن: "أمسكن بقبعاتكن!" ابتسمت
راكباته الثلاث عندما قفزن حاسرات الرأس إلى المقعد الخلفي.
انطلق الجيب وتحول نحو ممر ترابي.

بدأت الفتيات يتقلن بين بساتين التفاح والخوخ. أوقف جون
السيارة بناء على طلب إميلي بالقرب من شجرة التفاح. خرجت
إميلي لتفحص أغصانًا مورقة وعلقت: "سيكون لنا محصول وفير
هذا الموسم. هناك الكثير من ثمار التفاح الصغيرة جدًا التي
تنمو".

كان جون قد وصل أيضًا. فجأة أطل برأسه ودقق في الأرض.
سألته نانسي: "عمّ تبحث؟"

أجابها جون ضاحكًا: "عن خنفساء كبيرة وسمينة".

ابتسمت نانسي، ولكنها شعرت بأن جون كان مراوغًا في رده.
نظرت إلى الوراء فيما كان الجيب ينطلق، ورأت العديد من
العلامات البارزة في اتجاه النهر، وقالت في ذاتها: "إنها تبدو

كآثار زعنفة بحرية. أتساءل ما إذا أحدثها جون، أم تُراه يشك بأنها من عمل شخص آخر!"

لاحقًا، عندما عاد الشباب إلى النُّزل، وجدوا مود بوتر في الفناء. دُهِشَت نانسي للتغيُّر في سلوك المرأة. كانت تبتسم ابتسامة عريضة وهي تُلوِّح بصحيفة مطوية.

صرخت بحماس: "أنتِ الآن من مشاهير الغوص يا نانسي!" سألتها نانسي بحيرة: "ماذا تقصدين؟" فيما انضمت السيدة ويلوبي إلى المجموعة، فتحت مود الصحيفة وأشارت إلى الصفحة الأولى من "أخبار المساء" في ريفر هايتس.

هتفت هيلين: "لماذا نانسي درو؟ وهذه صورتك وتعليقك، رغم أنك لم تتفوهي بكلمة!"

تجمّع الكل حولها لرؤية صورة نانسي في لباس السباحة وقناع الغطس والزعانف والمقالة التابعة لها. ذكر النص ما يلي: "ابنة المحامي المحلي كارسون درو تتعلّم ألف باء الغوص في الماء." تابع المقال بأن نانسي قد أنهت للتو دورة في الغطس المتقدّم في نهر ماسكوكا، وأنها كانت الأولى ضمن مجموعة من عشرين طالبًا.

قرأ جون بصوت عالٍ: "عندما سألتها مراسلنا أين تأمل في ممارسة الرياضة أجابت الأنسة درو أنها تود الغوص في المياه المالحة والعذبة على حد سواء. يظنُّ هذا الكاتب باقتناع كلي أنه ستأتي أوقات ستستخدم الأنسة درو معارفها المُكتسبة حديثًا في حل الألغاز التي نعرف أن الأنسة درو بارعة في حلها."

قال جون، وقد أرسل غمزة ساحرة: "تعرّفي على زميل ضفدع. لقد نشأت تقريبًا بين الزعانف".

قالت نانسي: "أحقًا ذلك؟ لدي فكرة رائعة". أوضحت له نانسي بأنها لا تزال ترغب في معرفة ما الذي قلب الزورق فجأة، إذا كان ذلك ممكنًا. وأردفت: "ربما هناك شيء مغمور لم ألاحظه، قد يشكّل خطرًا على أناس آخرين في زوارقهم. لماذا لا تُلقني نظرة تحت سطح الماء في نفس المكان يا جون؟"

اقترح جون مبتسمًا: "لماذا لا نذهب كلانا؟"

قاطعتهما إميلي: "يا نانسي، أنت وهيلين يجب أن تبقى هنا لفترة أطول. يمكنكما العمل على حل الغموض والذهاب للغوص أيضًا مع جون".

قبلت البنات بشغف وقالت نانسي: "سنجذب غدًا نحو المنزل ونجلب المزيد من الملابس ومعدات الغطس ثم نعود".

ناقشت الفتيات الثلاث، فيما تبقى من فترة بعد الظهر، موضوع الفساتين التي سترتديها مساعدتا إميلي. فرحت نانسي وهيلين عندما عرفتا بأن اللون سيكون الأرجواني والوردي.

ثم سألت هيلين: "بالمناسبة، هل تعرفين من أين جاءت شجرة الليلك أصلاً؟" هزّت المضيفة برأسها إيجابًا: "جلب مسافر ألماني الزهرة من المشرق إلى أوروبا في القرن السادس عشر. وربما أحضّر الليلك إلى أميركا". لاحظت نانسي طيلة هذا الوقت أن إميلي كانت تقوم بقصاري جهدها لتبدو مبتهجة. وأيضًا واصلت مود التصرف بلا مبالاة. حضّرت إميلي طبقًا من شرائح اللحم

إلى الفناء وانضمت المديرية إلى المجموعة المرحية. عندما انتهى الأكل أخرجت مود "الغيتار" واقترحت بمرح: "ما رأيكم ببعض الألحان الشعبية من الغرب؟"
أجابت هيلين: "حسنا. لنغني".

حوالي الحادية عشرة تمنى الحاضرون ليلة سعيدة لبعضهم البعض، وأوت فتاتا ريفر هايتس إلى السرير.
في صباح اليوم التالي كانت نانسي قد انتهت للتو من اللباس عندما طُرق باب بيتها.

نادى جون: "لك مكالمة يا نانسي. إنها على المكتب في بهو الفندق. لم يتم توصيل الهواتف بعد إلى الغرف".

- "شكرا لك"، أجابت نانسي وأسرعت إلى البهو والتقطت السماعة: "مرحبا. ماذا يا حنّه! ما المشكلة؟"

كانت حنّه غرووين - مديرة منزل آل درو - قد ربت نانسي كأم منذ كانت في الثالثة من عمرها عندما توفيت والدتها.

- "آه يا نانسي!" بدت حنّه شبه هستيرية: "تعالى فوراً! والدك ليس هنا. لقد اقتحم أحدهم المنزل الليلة الماضية!"

الفصل الثالث

لوحة معدنية مسروقة

صُدِّمَت نانسي لسماعها أبناء حنَّه. سألت مدبِّرة منزلها: "هل اتَّصَلتِ بالشرطة بخصوص الدخيل؟"

أجابت المدبِّرة: "كلا. أردتُ إعلامك أولاً. لم أعرف ماذا حدث إلا عندما أحضرتُ بعض الملابس النظيفة إلى غرفتك. يبدو أن الطابق الثاني هو المكان الوحيد الذي تم العبث به.

أوضحت حنَّه أنها حاولت الاتصال بالسيد درو في فندقه في مدينة كليفلاند حيث كان يعمل على قضية، ولكنه كان قد خرج. أجابتها نانسي: "سأكون في المنزل في أقرب وقت ممكن، وفي غضون ذلك الوقت أرجوك أن تبْلِغي رئيس الشرطة ماك غينيس".

- "سأفعل ذلك يا نانسي، وداعاً".

كانت نانسي على وشك أن تُقفل الهاتف عندما سمعت تكتكة غريبة على الخط. تساءلت على الفور ما إذا كان شخص ما في نُزُل الليلك يتتصت على اتصالها.

قبل أن تتمكن نانسي من التكهّن بذلك، انضمت إميلي إليها. أبلغت نانسي بسرعة صديقتها باتصال حنَّه، وقالت لها: "عليّ أن أستعير سيارة وأعود إلى المنزل فوراً".

أعربت إميلي عن قلقها إزاء ما يبدو أنه عملية سرقة، وقالت لنانسي: "أمل ألا يكون قد أُخِذَ شيء ذو قيمة. لكن، يا نانسي،

يجب أن تتناولي وجبة الإفطار قبل الذهاب". قادت إميلي نانسي إلى غرفة الطعام.

سألته نانسي عن مكان تواجد هواتف أخرى في النزل، وذكرت عن احتمال وجود شخص ما قد تتصت على حديثها.

أجابت إميلي: "توجد وصلة في كل غرفة، لكن الخطوط الوحيدة الممدودة حاليًا، بالإضافة لهاتف المكتب، هي خط المطبخ، وخط غرفة نومي، وخط غرفة عمتي، وخط غرفة الترفيه".

اعتذرت المتحرية الشابة: "عليّ القيام ببعض التحقيقات. لاقيني على الطاولة من فضلك".

ذهبت نانسي إلى المطبخ حيث شاهدت آنا، النادلة، وسألته إذا استخدم أي شخص الهاتف في غضون الدقائق القليلة الماضية. قالت آنا إن أحدًا لم يستعمله. ثم أسرعت نانسي إلى غرفة الترفيه، فوجدتها فارغة.

عندما وصلت نانسي إلى غرفة الطعام، وجدت إميلي على الطاولة وحدها، سألتها إميلي: "هل علمت بأي شيء؟" - "كلا".

هممت إميلي: "تذكرت الآن، كان هاتف مود معلقًا يوم أمس".

في تلك اللحظة دخلت مود إلى غرفة الطعام. علمت نانسي أن مود قد عادت للتو من نزهة على شاطئ النهر. وبعد بضع دقائق وصلت السيدة ويلوبي مع هيلين وجون. لم يستعمل أي منهم الهاتف في صباح ذلك اليوم .

فكرت نانسي: "أعتقد بأن تلك التكتكة على الهاتف ذلك الصباح لا تعني بالضرورة تنصتًا في النزل".

تعاطف الآخرون معها لسماعهم سبب عودتها إلى منزلها فورًا. عرض جون أن ينقل نانسي فورًا في سيارة الجيب. ولكن السيدة ويلوبي ضحكت وقالت: "أستطيع أن أوفر لك رحلة أكثر راحة يا نانسي".

وبينما كانت السيدة ويلوبي تشرح أنت أنا لأخذ طلبيات الضيوف على الطاولة. تابعت السيدة ويلوبي: "عليّ الذهاب إلى بنك ريفر هايتس هذا الصباح لجلب ماسات إميلي من الأمانات. سأكون في غاية السعادة إذا رافقتي".

قبل أن تجيب نانسي، كررت مود بوتر بصوت أجش: "ماسات إميلي؟"

هزت السيدة ويلوبي رأسها: "كما تعلمون إنني حارسة إميلي منذ خمس سنوات عندما لقي والداها مصرعهما في حادث تحطم الطائرة. تنص وصية أمها أنها ستتلقى الجواهر عندما تبلغ الواحدة والعشرين من عمرها.

حكّت إميلي ذقتها وأضافت: "يحين هذا الموعد في غضون أسبوعين، لكنني أقنعت العمّة هازل بأن تسمح لي بأخذها في وقت أبكر. سأبيع ما يكفي لمساعدة ديك في نفقات النّزل".

ابتسمت نانسي: "يجب أن تكون هذه هي الخطة التي أخبرتني عنها أمس".

لمعت عينا إميلي: "هذا صحيح".

كانت مود تستمع باهتمام، وقالت للسيدة ويلوبي: "قلت لي أن هناك عشرين مجموعة من الماسات. أفترض أنها ذات قيمة كبيرة؟ ابتسمت السيدة ويلوبي: "نعم. إنها تساوي أكثر من خمسين ألف دولار".

أشارت مود بجد: "من الأفضل أن تكوني حذرة يا هازل. يتمنى بعض الناس أن يضعوا أيديهم على تلك المجوهرات".

ما أن انتهت السيدة ويلوبي من تناول الخبز المحمص والقهوة، حتى قامت عن الطاولة قائلة لنانسي: "سأحضر السيارة".

اعتذرت الفتيات الثلاث وذهبن إلى الخارج. قالت نانسي: "ربما رغبت يا هيلين في البقاء في النّزل. سأذهب بالسيارة إلى المنزل وأتوقف عند بيتك لجلب كل ما تحتاجين من ملابس".

- "شكراً نانسي، أود البقاء هنا، سأتصل بأمي بالهاتف".

سألت إميلي إذا كان بإمكان نانسي أن تقوم بخدمة لها في ريفر هايتس، وأضافت: "كنت أود طلب ذلك من العمّة هازل، لكنها تريد العودة إلى هنا في أسرع وقت ممكن مع ماساتي".

- "سأكون سعيدة لفعل ذلك، ما هو هذا الأمر؟"

- "استفسري لي ما إذا كانت وكالة "امباير امبليمنت" قد وظفت أي نادلة جديدة".

- "هل وظفت ماري ميسون عبرها؟"

- "كلا. أنت إلى هنا من تلقاء نفسها ولكن توصياتها كانت ممتازة، ولذا وظفتها".

- "سأكون سعيدة للقيام بهذه المهمة يا إميلي".

صعدت السيدة ويلوبي في سيارتها الطويلة السوداء، وقفزت نانسي إلى المقعد الأمامي. خرج جون أيضًا، وقال لها: "لا تتسي، لدينا موعد للقيام بالغوص لدى عودتك".

في تلك اللحظة أسرع مود بوتر من النزل إلى السيارة، وقالت من دون مبالاة: "سأتي معكما إذا كنتما لا تمانعان".

قفزت إلى السيارة وراء نانسي من دون انتظار أي دعوة. عضت السيدة ويلوبي على شفتيها لكنها لم تعلق. تبودلت الوداعات وانطلقت السيارة.

وبعد فترة وجيزة كانت السيارة تسير بسرعة على طول الطريق الرئيس. ثم سألت مود: "هل هناك أية فكرة عن سرقة منزلك يا نانسي؟"

أجابت نانسي: "كلا، باستثناء أنه ربما كانوا يحاولون الاعتداء على والدي".

هزت مود رأسها: "هل يُبقي والدك وثائق مهمة في البيت؟"

- "أحياناً"، أجابت نانسي بالتباس. حاولت إخفاء انزعاجها من فضول هذه المرأة .

عبست السيدة ويلوبي مستهجنة وقالت: "لا تسألي أسئلة كثيرة يا مود".

هزّت المديرية كتفيها بلا مبالاة. نظرت مرة أخرى إلى نانسي. قوّست حاجبيها بخجل وقالت: "أحب أن ألتقي بوالدك يوماً ما. عرفْتُ أنه أرمِل".

"طُفح الكيل!" فكّرت نانسي. ورغم انزعاجها بادرت المرأة بابتسامة وهي تقول لنفسها، إن مود بوتر ليست بالتأكيد من الأشخاص الذين قد يهتم والدها بهم!

قالت نانسي ببرود: "والدي مشغول جداً، ويسافر كثيراً متابعاً قضاياها، وهو مسافر الآن".

اختفى الحياء عن وجه مود. وعلقت بسخرية: "لا وقت للحياة الاجتماعية؟"

لحسن حظ نانسي، تكلمت المرأة عن الجميع لتحقيق التوازن في هذه الرحلة. أما الآن فقد دخلت السيدة ويلوبي في الطريق الخاصة بالمنزل القرميدي الجميل لآل درو، الذي تحيط به حديقة خضراء مخملية.

أعربت نانسي عن شكرها للرحلة مع السيدة ويلوبي، ثم هرعت إلى المنزل فوراً، ناسية بالكامل نُزُل الليلك. حيثها حنّه غروين قائلة: "عزيزتي نانسي! أنا سعيدة للغاية لرجوعك، كنت جد مضطربة".

عانقت نانسي المرأة اللطيفة التي قالت لها أن قائد الشرطة ماك غينيس أتى إلى المنزل وحقّق في عملية السرقة. تابعت حنّه: "لم تُسرق الفُضَيّيات أو غيرها من الأشياء الثمينة، لكن غرفتك مبعثرة.. من أتى إلى المنزل كان يبحث عن شيء تُبقّيه هنا". عبست المرأة وقد بدا عليها القلق.

صعدت نانسي إلى الطابق الأعلى.

ما أغرب المشهد الذي تلقّته عيناها عندما دخلت غرفتها! فالمكتب وأدراجة مفتوحة، ومحتويات الغرفة مبعثرة على الأرض! زجاجات العطر مقلوبة على منضدة الزينة والملابس مسحوبة من الخزانة وملقاة على السرير وعلى الأرض! لحقت السيدة غرووين بنانسي وأوضحت: "أراد قائد الشرطة أن أترك كل شيء على حاله لكي تشاهده كما هو".

هزّت نانسي رأسها: "كيف تمّ الدخول إلى المنزل؟"

أجابت حنّه: "من الباب الخلفي. قال قائد الشرطة إن الدخيل خبير في خلع الأقفال والسرقة؛ لأنه لم يترك أي بصمات أصابع".

أسرعت نانسي نحو غرفة نوم والدها. لم يحصل شيء هنا على ما يبدو. ذهبت إلى الغرفة المجاورة وشعرت بالارتياح لرؤية أن اللص لم يفتح الخزانة .

قالت نانسي لحنّه: "الشيء الوحيد المفقود هو صورتي".

- "أه، يا عزيزتي! ماذا يعني ذلك؟" سألت حنّه بقلق.

وقبل أن تتمكن نانسي من الإجابة رنّ جرس الهاتف.

- سألت امرأة: "الآنسة نانسي درو؟".

- "نعم".

- "هنا مخازن بورك. أنا السيدة رايلي من قسم المجوهرات.

لقد ارتكبتُ خطأ فادحًا عندما بعْتُ الساعة هذا الصباح. إن

سعرها هو مئة وخمسة وعشرون دولارًا وليس خمسين كما قلتُ

لك. هل ما زلت تريدينها؟"

ذهلت نانسي تمامًا وقالت: "سيدة رايل، لم اشترِ أي ساعة هذا

الصباح! كنتُ خارج المدينة".

- "أليس رقم حسابك 10-4875؟"

- "انتظري من فضلك. سأتحقق".

أسرعت نانسي إلى فتح درج مكتبها حيث كانت وضعت

لوحة الشراء المعدنية. كانت علبتها الجلدية موجودة، لكن لوحة

الشراء المعدنية لم تكن بداخلها. صاحت نانسي: "لقد سُرقَت

لوحتي المعدنية!"

عادت إلى الهاتف مع شيء من التوجس وقالت "سأتي فورًا

لرؤية المدير. أخشى أن تكون سُرقَت لوحتي المعدنية".

تربّثت نانسي وقتًا طويلًا قبل أن تقول لحنّه عما اكتشفته،

وأعلمت القائد ماك غينيس بذلك. أجابها الضابط بأنه سيجتمع

بها في مكتب مدير المحل.

كانت نانسي على وشك الدخول إلى المخزن عندما توقفت لبرهة. رأت منبهرةً مود بوتر تدخل مكتب وكالة التوظيف عبر الشارع.

تساءلت نانسي: "والآن ما الأمر؟"، "هل تحاول مود توظيف نادلة في النزل أيضًا؟"

أسرعت إلى المتجر وهي مُحْتارة، وأخذت المصعد إلى الطابق الثالث حيث يقع مكتب المدير، السيد جولدسميث.

حيثه بمرح: "أنا نانسي درو. أريد أن أشرح."

لم تكمل نانسي كلامها. قاطعها المدير بنظرة صارمة، وقال باقتضاب: "أعلم كل شيء عن الساعة التي تدّعين أنك لم تشتريها في وقت مبكر من صباح اليوم. ولكن ماذا عن الأشياء الأخرى التي أخذتها معك؟"

تمتمت نانسي مصعوقة: "أشياء أخرى؟"

تابع المدير بتجهّم: "لا أعرف ما هي لعبتك أنسة درو، لكن إلّا إذا كانت لك توأم، فأنت مدينة لمخازن بيرك ببضاعة قيمتها ألفا دولار!"

الفصل الرابع

عنوان مجهول

شعرت نانسي كأنها تحلم. لم يُحملها اللص ألفي دولار على حسابها فقط، بل يبدو أن مدير المتجر يعتقد بأنها قامت هي نفسها بالمشتريات.

فكرت نانسي ملياً: "يجب أن تكون لي شبيهة. كانت فيل - صديقة دريك دوريس - على حق عندما ظننت أنها تحدثت معي. إن فتاة ما تتحل شخصيتي. وقد تكون هي من اقتحمت منزلي، وسرقت اللوحة المعدنية وبعض ملابسي!"

حاولت نانسي أن تبدو هادئة ظاهرياً. أصرت قائلة للسيد غولد سميث: "لا يمكن أن أكون اشتريت تلك الأشياء. هذه هي المرة الأولى التي أدخل فيها اليوم متجر بيرك اليوم".

ضغط المدير على الجرس. دخلت عندها ثلاث نساء وقدمهن المدير: "السيدة رايلي والأنسة كوجان والسيدة واتسون. باعتك السيدة رايلي الساعة. اشتريتِ من الأنسة كوغان شالاً غالياً جداً من الفراء. ثم اشتريتِ ثوبين باهظي الثمن في قسم الثياب من السيدة واتسون. سيداتي، هل تتعرفن على هذه الفتاة؟" هزت البائعات رؤوسهنَّ إيجاباً. عرّفنها كل منهن بأنها نانسي درو، وأكدت كل امرأة أنها باعتها وأنها وقّعت على جميع قسائم الشراء.

صرخت نانسي وعيناها الزرقاوان تشعان غضبًا: "هذا منافٍ للعقل! هناك من تتحل صفتي. لقد سرقت لوحتي المعدنية. أريد أن أرى قسائم عمليات الشراء".

مباشرة بعد ذلك، ولحسن حظ نانسي، دخل القائد ماك غينيس المكتب. إنه صديق قديم لآل درو. حيًا نانسي بود.

تكلم السيد غولد سميث: "إنني سعيد لأنك هنا أيها القائد. كنت ذاهبًا للاتصال بك". وشرح ما حدث .

رد ضابط الشرطة بهدوء: "إذا قالت نانسي درو أنها لم تشتري فهذا يعني أنها لم تشتري. دعونا ننكب على الحقائق سيد غولدسميث. أنا هنا لمساعدة آنسة درو ولمساعدة متجر بيرك أيضًا".

استجوب القائد البائعات لفترة وجيزة. وبعد الاستماع إلى قصصهن قال بكثير من القلق: "يا نانسي، أخشى أن هذه المرأة التي تشبهك إلى حد بعيد، والتي زورت توقيعك على قسائم المبيعات، قد تستمر في الاستفادة من ذلك".

ابتسمت نانسي بأسى: "أدرك ذلك". وترسخ اقتناعها أكثر من أي وقت مضى عندما جليت قسائم المبيعات إلى المكتب. كان التزوير ممتازًا. لا بد أن الفتاة التي انتحلت شخصية نانسي قد تمرست طويلاً على التوقيع على لوحة الشراء المعدنية.

تهّد السيد غولد سميث بارتباك: "أنا آسف يا آنسة درو بسبب هذه المسألة برمتها ولكوني شككت بنزاهتك".

أجابت نانسي: "حسنًا. الأمر الأول الواجب القيام به الآن هو تعقب الجانية وإعادة الممتلكات المسروقة.

سألت نانسي البائعات عن الثياب التي كانت ترتديها "التوأم". أجابت السيدة رايلي: "كانت ترتدي ثوبًا من الحرير الجميل، أزرق فاتح اللون ومطبوعًا بأزهار بيضاء".

تتهددت نانسي: "لدي مثل هذا الثوب، ولا أذكر أنني رأيته اليوم في خزانة ملابسي".

قال قائد الشرطة مقطبًا حاجبيه: "لا شك أن المرأة أخذته. يا نانسي، عليك أن تكوني حذرة جدًا، فهذا الانتحال لا يعني فقط الانزعاج، ولكن هنالك خطر يترتب بك".

وعد السيد غولد سميث بأن المتحرّي الخاص لمتجر بيرك وجميع العاملين في مخزن المبيعات سيكونون بالمرصاد لشبيهة نانسي المجهولة.

فيما كانت المتحرّية الشابة تغادر المحل مع القائد ماك غينس قالت له نانسي: "أتساءل ما إذا كانت شبيهتي موجودة فعلاً أم تمّ تغيير ملامحها بذكاء لتشبهني".

عبس الضابط: "إذا كانت كما في الاحتمال الثاني، فسيكون من الصعب جدًا القبض عليها. ربما لن تتصرّف كنانسي درو مرة أخرى لبعض الوقت. ولكن سأكلّف رجالي ببدء العمل على هذه القضية من كل زاوية ممكنة. أقرّ بأنه لم يتم العثور في منزل درو على أية أدلة ضد اللص. سأضع حراسًا على مدى أربع وعشرين ساعة على المنزل".

أجابت نانسي: "هذا جيّد. ستشعر حنّه باطمئنان أكبر، حيث عليّ العودة إلى نُزُل الليلك بعد ظهر هذا اليوم، ووالدي ليس هنا".

ودّعت نانسي القائد، وأسرعت إلى الجانب الآخر من الشارع، إلى وكالة التوظيف. تساءلت لربما كانت مود بوتر لا تزال هناك. لكن عندما دخلت نانسي مكتب التوظيف كان الشخص الوحيد الموجود هو المديرة في مقعدها.

سألت المديرة نانسي: "هل أستطيع مساعدتك؟"

- "أنا هنا بناء على طلب المالكين الجدد لنُزُل الليلك. هل دخل شخص هنا يسأل عن نادلة للعمل هناك؟"
- "كلا"

تساءلت نانسي في ذاتها: "لماذا كانت مود هنا؟" ثم قالت بصوت عالٍ: "هل لديك أية نادلة على لائحة الانتظار؟"
- "ليس في الوقت الحاضر وسأتصل بك إذا قَدِمَ أي طلب".

سألته نانسي بانفعال: "هل كان هناك على لائحة الانتظار أنسة باسم ماري ميسون؟"
فتحت المرأة ملفًا مجاورًا وقلّبت المجلد: "كلا، ليس لدينا هذا الاسم".

شكرت نانسي المديرة وغادرت الوكالة. عندما وصلت إلى البيت أخبرتها حنّه عن آخر التطورات. استاءت مدبّرة المنزل أكثر من أي وقت مضى.

قالت حنّه: "يخامرني شعور عميق بأن منتحلة شخصيتك تحضّر لكارثة ما. ليت والدك في المنزل".

أجابت نانسي: "ستكونين بأمان يا حنّه". وأعلمتها بأنه سيتم تعيين شرطي لحراسة المنزل. أضافت نانسي: "فيما يتعلق بوالدي سأتصل به فورًا وأسأله إذا كان أخذ صورتني معه".

عرضت حنّه: "سأحضّر لك الغداء فيما نتكلمين مع والدك. لا بدّ أنك تتصورين جوعًا".

ذهبت نانسي نحو هاتف القاعة وطلبت بعد دقيقة من عامل الهاتف في فندق كليفلاند أن يصلها بغرفة السيد درو.

سمعت صوت المحامي عميقًا ورنانًا: "مرحبًا!"

- "مرحبًا يا والدي. كم أنا سعيدة لسماحك!"

سردت له حادثة الخلع والسرقة والأحداث التي تلتها. بدا كارسون درو قلقًا جدًا. أجابها بصوت مضطرب: "لم آخذ الصورة يا نانسي. يجب أن تكون شبهتك قد أخذتها. لقد خدعت حتى الآن أربعة أشخاص لا يعرفونك جيدًا. يمكنها بمساعدة الصورة أن تحاول القيام بشيء أفظع".

- "هل تعتقد يا أبي بأن لهذه الفتاة غاية لاحقة غير تزوير لوحة حسابي؟"

- "أخشى ذلك. كوني حذرة يا نانسي. حاولي البقاء ضمن المجموعة بقدر ما يمكنك، خصوصًا بعد رجوعك إلى نُزل الليلك".

أضاف المحامي أنه سيعود إلى المنزل في اليوم التالي:
"سأدرس القضية برمتها لدى رجوعي".

وعدته نانسي بأن تكون حذرة وودعته. تناولت الغداء مع حنّه،
ثم قالت أن عليها تجهيز أمتعتها وغادرت.

فكرت نانسي: "أريد أولاً تحديد مكان تلك النادلة ماري
ميسون".

أخذت دليل الهاتف وبحثت بين صفحاته حتى عثرت على
اسم آل ميسون. اتصلت بعائلتين من آل ميسون، لكن أنكرت كلّ
منهما وجود اسم ماري ميسون. ظنّت نانسي: "من المحتمل أن
ماري ميسون لا تقيم في هذه المنطقة". صعدت السلام وهي
غارقة في أفكارها وأخذت حقيبة من خزانتها. وضعت بسرعة
أثوابًا إضافية فيها، ثم جمعت معدات الغطس: زعانف مطاطية
خضراء وقناعًا للغطس وقارورة تنفّس تحت الماء. أخيرًا جهزت
بزة مطاطية تعزل جسمها عن برودة النهر وآلة تصوير تحت
الماء أهداها إياها والدها.

قَبَلت نانسي حنّه مودّعةً، وصعدت في سيارتها المكشوفة.
قادت سيارتها باتجاه منزل آل كورنينغ وأخذت حقيبة هيلين ثم
توجهت نحو نُزُل الليلك.

كانت تدور أفكارها حول السرّ هناك، وأيضًا حول مشكلة
مُنْتَحِلَة شخصيتها.

حلّلت في نفسها: "لا يمكن للمرأة التي تشبهني أن تبدو كليا مثلي. حتى التوأم يتمتع بمميزات تفرّقه عن الآخر، مثل شكل الأظافر ونغمة الصوت وملامح الوجه".

أصبحت حركة المرور كثيفة على طريق بينتون السريع في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم. انتقلت نانسي من الطريق الرئيس إلى طريق ضيقة للغاية وأقل استخدامًا. شاهدت الآن في المرأة شاحنة حمراء قادمة خلفها بسرعة مثيرة للقلق. لاحظت نانسي في الوقت نفسه سهمًا يشير إلى منحني حاد قريب. فرملت سيارتها، وأشارت لسائق الشاحنة للإبطاء.

لكنه بدلاً من الإبطاء، إما لأنه لم ير الإشارة أو لأنه تجاهلها، زاد سرعة الشاحنة كما لو أراد صدمها. لم يكن المنحني واسعًا بما يكفي لسيارتين للسير جنبًا إلى جنب. كانت توجد على يمين نانسي حفرة عميقة مملوءة بالماء.

لم يكن لدى نانسي خيار سوى لف المنحني. لكن ولهولها، ارتطمت المركبة الأخرى بجانب سيارتها الأيسر. لمحت نانسي زخرفًا يمثل نسرًا من الكروم على غطاء محرك الشاحنة. وبعد أقل من دقيقة، وقعت سيارتها في الحفرة!

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل الخامس

تعقيم!

بينما كانت سيارة نانسي المكشوفة تتقلب في وضع غير مستقر، وتكاد تتقلب على الجانب الأيمن من الخندق، هدرت الشاحنة حول المنعطف واختفت عن الأنظار. ضغطت نانسي على فرامل سيارتها وجعلتها في وضعية التوقف، شاكرة الله أن السيارة لم تتقلب.

فكرت بسُخْط: "يجب سحب رخصة قيادة هذا السائق!" أدركت نانسي أنه سيكون من الصعب عليها الخروج من الحفرة الموحلة. قررت: "حسناً، سأحاول". حاولت تحريك السيارة إلى الأمام وإلى الخلف لإعطائها شيئاً من الحركية. لكن العجلتين اليمينيين كانتا تدوران في مكانهما، وغرقت السيارة قليلاً في المستنقع.

حاولت مرة أخرى ولكن بلا جدوى. خشيت أن يمر بعض الوقت قبل أن تمرّ سيارة في هذه المنطقة المهجورة. أخيراً قررت البحث عن بعض الأشياء لوضعها تحت العجلات لجر السيارة. بعد ذلك بقليل سمعت نانسي سيارة تقترب. همهمت بعد لحظة: "شكراً لله! إنها سيارة شرطة الولاية".

توقفت السيارة على جانب الطريق وقفز منها ضابط شاب. سأل: "هل لديك مشكلة يا آنسة؟ إنني الملازم برايس من مقر شرطة الولاية في مدينة بينتون".

عرّفت نانسي بنفسها، ثم شرحت ما حصل. سألتها الضابط ما إذا كانت دوّنت لوحة الشاحنة. أجابت بالنفي لكنها وصفت زخرف النسر من الكروم على غطاء محرك الشاحنة. قال الملازم برايس أنه إذا عثر على الشاحنة فسيرسل السائق إلى المحكمة.

- "لدي سلاسل للجر في سيارتي. سأحاول سحبك خارجًا. أبقى المحرك مُعشّقًا".

ما هي الآ خمس دقائق حتى كانت سيارة نانسي المكشوفة تخرج من الخندق. شكرت نانسي شرطي الولاية لمساعدته ثم انطلقت.

قاربت الساعة السادسة عندما دخلت نانسي مرآب سيارات نُزل الليلك. ذهبت فورًا إلى الفناء حيث كان كل من آل ويلوبي ومود وهيلين وجون مجتمعين.

قالت السيدة ويلوبي: "أنا مسرورة؛ لأنك عُدتِ في الوقت المناسب لتناول العشاء يا نانسي".

أمطرَ الآخرون الفتاة بالأسئلة حول اللص الذي زار منزلها. سردت نانسي حصيلة تجاربها في النهار وختمت بقصة سائق الشاحنة المتهور.

- "إنه لأمر رهيب!" صاحت إميلي.

انفعلت هيلين بعصبية: "وقاحة شخص ينتحل صفتك!"
ابتسمت نانسي بسخرية: "أود فقط معرفة قصد تلك الفتاة".

غيّرت مود فجأة الموضوع وقالت لإميلي: "ذهبت هذا الصباح إلى وكالة "إمباير للتوظيف". دخلت نادلة إلى الوكالة لتقديم طلب فقلتُ لها كي تأتي إلى هنا غدًا لإجراء مقابلة. اسمها جين هولمز".

ردت إميلي: "لكنني قلت... ثم توقفتُ عندما رمقتها نانسي بنظرة تحذيرية. لم تلاحظ مود هذه النظرة وتابعت بنعومة: "عرفت أنك بحاجة لنادلة أخرى هنا فأردت أن أساعدك". قالت إميلي ببرود: "نعم أرى ذلك. شكرًا لك".

في وقت لاحق اعتذرت مود وذهبت لتبديل ثيابها لتناول العشاء. انفجرت إميلي: "تُغيظني مود جدًّا! لماذا لا تقوم إلاّ بوظيفتها!"

هدأت السيدة ويلوبي من روعها: "لا تهتمي لها يا عزيزتي! لقد عانت مود من صعوبات كثيرة في الآونة الأخيرة". ثم نهضت عمّة إميلي قائلة أنها تريد التشاور مع السيد دالي وخرجت. بقيت الفتيات مع الشاب. سألت نانسي إميلي كيف تم توظيف مود كمديرة لنزّل الليلك .

أجابت إميلي: "طلبت منا العمّة هازل ذلك". وأضافت همسًا: "أود أن تركز مود أكثر على برنامجنا الترفيهي. ثم لماذا أشربت لي بالتوقف عن الكلام يا نانسي؟"

قالت نانسي أنها شاهدت مود تدخل الوكالة، وأبلغتها المديرة في وقت لاحق أنه لم يستفسر أحد عن نادلة.

تتهّدت إميلي: "كم سأكون سعيدة لو عاد ديك الآن، خصوصًا إذا حصلت أي أحداث غريبة هنا".

طمأنها جون: "لا شيء يدعو للقلق يا إميلي. سيكون كل شيء على ما يرام".

وقف الشاب قائلاً أن لديه موعدًا للعشاء في المدينة. "آسف يا إميلي لأنني سأغيب عن الحفلة. سأتمتع بمشاهدة مجوهراتك المتألئة في وقت آخر".

أوضحت إميلي لنانسي بوجه مشرق أن عمّتها قد خططت لوجبة خاصة هذا المساء للاحتفال باستلام الماسات.

قالت نانسي: "سيكون ذلك ممتعًا". وأضافت: "لنذهب الآن لتغيير ملابسنا يا هيلين".

أخذت الفتاتان حقائبهما من سيارة نانسي المكشوفة. فيما كانت الفتاتان تفتحان حقائبهما وتلبسان في مقصورتها، ناقشت هيلين مع نانسي موضوع المُنتجِلة. قالت هيلين بقلق: "إنها فعلاً منحطة يا نانسي. لا تبدو شبهتك لصًا عاديًا".

انتهت الفتاتان من اللبس بسرعة. ارتدت نانسي فستانًا وريديًا مع كشكاش. أما هيلين فقد لبست ثوبًا من الموصلين الشفاف. ذهبتا إلى الفناء حيث انضمت إميلي إليهما بعد ذلك بدقيقة.

قالت إميلي: "إن جين هولمز، النادلة، قد وصلت بشكل غير متوقع للمقابلة. فقد أوضحت الفتاة أنها تلقت عرضًا ثانيًا وتريد اتخاذ قرار على الفور".

لاحظت إميلي: "تبدو جين مُرضية تمامًا. ستنتقل إلى هنا غدًا وتبدأ العمل".

انضمت مود بوتر إلى الفتيات وقالت بتملق: "أنا سعيدة للغاية لأنك أئذت اختياري يا إميلي. والآن دعونا نتناول العشاء ونرى ما سأتك".

قادت إميلي المجموعة إلى غرفة طعام صغيرة خاصة مجاورة للغرفة الأكبر ومُطلّة على الحديقة. حيوا السيد دالي الذي كان واقفًا خارج الباب المشترك.

كانت السيدة ويلوبي تنتظرهم قرب نافذة مفتوحة، وحيّت إميلي بـ "عيد سعيد" مُسبقًا.

- "آه، شكرًا لك يا عمتي هازل. يبدو كل شيء رائعًا!"

أعجبت جميع الفتيات بالطاولة المزينة بمجموعة فضية لماعة، وبغطاء من القماش المخرم، وكعكة عيد ميلاد رائعة، تحيط بها محوريًا ورود حمراء. اكتمل المشهد باللوحات الجدارية الإمبراطورية الطراز وكانت الظلال ترقص على الجدران القديمة لتكمل الصورة.

ابتسمت عمّة إميلي بابتهاج: "أريد أن يكون كل شيء مثاليًا هذه الليلة".

جلست السيدة ويلوبي عند أحد طرفي الطاولة، ظهرها للنافذة المفتوحة وإميلي في الطرف المقابل لها. عندما تم



أدرکت نانسی مقدار فائدة بیع الماسات لنزول اللیلک

الانتهاء من التحضيرات الرئيسية كان الظلام قد حلَّ في الخارج، ثم أضيئت الشموع على الكعكة وانضم الجميع في إنشاد: "عيد ميلاد سعيد". أطفأت إميلي الشموع. بعد الحلوى طلبت السيدة ويلوبي من السيد دالي أن يُقفل باب غرفة الطعام الخاصة. هزَّ الرجل المسن رأسه إيجابًا وأغلق الباب.

سحبت السيدة ويلوبي علبة مجوهرات مخملية بيضاء من حقيبة يد. نهضت ووضعتها على الطاولة قبالة إميلي، ثم عادت إلى كرسيها وقالت بابتسامة: "هذه لحظة رائعة بالنسبة لك يا عزيزتي إميلي، هذا إرث من والدتك، أتمنى أن تجلب لك هذه الأحجار الكريمة السعادة".

لاحظت نانسي أن يدي إميلي ارتجفتا قليلاً عندما فتحت العلبة. حبس الجميع أنفاسهم. ها هي عشرون ماسة مصقولة تومض وتتوهج على قماش الساتان الأبيض.

انبهرت إميلي: "آه! أليست جميلة؟" وضعت المجموعة على الطاولة.

حدّقت مود بافتان وأعربت هيلين ونانسي عن سعادتهما لحظِّ إميلي الجيّد. أدركت نانسي ما يعني بيع هذه الأحجار الكريمة في سبيل المساعدة المالية لنزُل الليلك.

نهضت إميلي وعانقت وقبّلت عمّتها: "آه يا عمّتي هازل، أنت رائعة، أنا متأكدة بأن أمي كانت ستفهم رغبتني بالاستفادة من هذه الأحجار الكريمة لمستقبلي ومستقبل ديك".

فجأة صُعِقَت المجموعة لسماع صوت تحطّم في الغرفة المجاورة لغرفة تناول الطعام، وفي ذات الوقت انطفأت الأنوار. نهضت نانسي على عجل ورفعت وأنزلت المفتاح الكهربائي، ولكن بقيت الغرفة مظلمة.

طلبت إميلي، وهي تفتح الباب، من السيد دالي أن يتحقق من علبة المفاتيح الكهربائية في القبو.

- "سأفعل.. أعتقد أن الخط الرئيس معطل، كل الأنوار مطفأة".

تتهدّت السيدة ويلوبي بقلق: "أه يا عزيزتي، ما هذا الإزعاج!" قالت مود بتهريج: "نعم.. هذه المباني القديمة غير موثوقة. يتحطّم دائما فيها شيء ما".

دافعت نانسي عن نُزُل الليلك: "يمكن أن يحدث هذا أيضًا في مبنى حديث". أظهرت مود انزعاجًا واضحًا منها.

لحسن الحظ سمع الجميع جون يصرخ من الحديقة: "أمسكت بكل شيء.. سأدخل".

وما أن دخل جون عبر نافذة مفتوحة حتى عادت الأنوار مرة أخرى. في اللحظة التالية صرخت إميلي مرتعبة: "ماساتي! لقد سُرِقَت!"

حبس الآخرون أنفاسهم ولم يصدّقوا. حدّقت هازل ويلوبي وقد ابيضّ وجهها في المكان على الطاولة، حيث كانت العلبة المخملية. ثم هوت مُغمى عليها.

"أه!" انتحبت إميلي. قالت نانسي وهي تقفز نحوها: "ستكون عمّتك بخير". وسرعان ما بلّلت نانسي وهيلين مناديل بالماء المثلج في الكأس ووضعتها على رأس هازل وعلى معصمها. استفاقت السيدة ويلوبي في بضع ثوان.

اعتذرت بوهن: "أنا آسفة لهذا. إنها لصدمة مروعة، الماس يتلاشي في الهواء".

أصرت إميلي على عمّتها لتذهب إلى غرفتها وتستلقي. نظرت السيدة ويلوبي حولها وهي تُحسّ بالعجز: "سأكون بخير يا عزيزتي. ماذا نفعل الآن؟"

قال جون: "من الأفضل إبقاء هذا الأمر لأنفسنا، وإلا سينزعج ضيوفنا. سأتحقّق في الخارج وأبحث عن السارق. من المؤكّد أن السارق لم يخرج من هذه النافذة".

قررت نانسي القيام ببعض التحريّات عن اللص في المبنى، وأسرعت نحو غرفة الطعام الرئيسة. الضيفتان الوحيدتان كانتا امرأتين مسنّتين تنتظران لدفع فواتيرهما. علمت نانسي منهما أن النادلة أنا أسقطت سهواً صينية، وهذا ما تسبب في الضجيج مباشرة قبل انطفاء الأنوار.

كانت السيدتان على يقين بعدم وجود أحد باستثناء السيد دالي الذي كان في الغرفة في ذلك الوقت .

ثم دخلت نانسي إلى المطبخ حيث الطهاة والنادلات ينظّفون بعد وجبة العشاء. سألت الفتاة المتحرّية أين كان كلُّ شخص

منهم عندما عمّ الظلام الدامس النُّزل. أجابت جميع النساء أنهن كنَّ في المطبخ، إلا أنا.

رمقت أنا نانسي بنظرة غريبة. "لماذا تسألين؟"

أوضحت المتحرّية الشابة بأن إميلي ويلوبي تريد التأكّد من أنه لم يُصب أي شخص بأية إصابة مفاجئة أثناء التعتيم.

غادرت نانسي المطبخ واتجهت بسرعة نحو باقي غرف نوم الطابق الأول، لكنها لم ترَ أحداً. وبينما كانت تسير نحو غرفة الطعام الخاصة التقت السيد دالي في بهو الفندق. قال لها أنه لم يعثر على شيء خطأ في نظام الإضاءة.

قال: "لا أستطيع أن أفهم ما حدث. لقد سمعت فقط من إميلي عن فقدان المجوهرات. إنه لأمر رهيب!"

أتى جون في تلك اللحظة وقال أنه لم يجد أي دخيل في الجوار، واستنتج: "لا شك أنه في هذا الوقت أصبح لص المجوهرات بعيداً".

كانت نانسي مستغرقة في تفكير عميق فيما عادت معه إلى غرفة الطعام الخاصة: "منطقيًا، الوحيدون الذين يمكنهم أخذ الماسات: هي ورفاقها الأربعة على مائدة الطعام!" قالت نانسي في نفسها: "لكن هذا الأمر غير محتمل بتاتاً". أفادت نانسي الآخرين بنتائج تحريّاتها.

ضاقت عينا مود بوتر، وقالت بخبث لنانسي: "أفترض أنك تعتقدين أنه على إميلي أن تفتشنا".

اعترضت إميلي: "مود! لم تقصد نانسي أي شيء من هذا القبيل".

لم تُعِر مود أي اهتمام لما قيل، ولكنها التفتت نحو السيدة ويلوبي التي كانت ما تزال شاحبة: "يمكنك أن تلومي نفسك يا هازل؛ بسبب الإعلان في غرفة الطعام صباح اليوم عن أنك بصدد جلب ماسات إميلي".

تتهَّدت السيدة ويلوبي بأسى: "أعرف". لكن إميلي هدأت من روعها واضعة ذراعها حولها ورمقت مود بنظرة رافضة. اقترحت نانسي: "دعونا جميعا نفثش في هذه الغرفة بسرعة. قد نجد بعض الأدلة".

وافق الجميع بسهولة، باستثناء مود التي جلست متجهمة الوجه، في حين كان الآخرون يحدقون بعناية في الزوايا وتحت الطاولات والكراسي. دققت نانسي بنفسها في المنطقة حيث كانت تجلس إميلي. فجأة رصدت عيناها الثاقبتان ثلاثة براعم صغيرة ذابلة من الليلك الأرجواني على الأرض. عدتها: واحد، اثنان، ثلاثة. ثم شاهدت برعمًا رابعًا ملقى بالقرب من الجدار إلى يمين كرسي إميلي. وباستثناء وسط الغرفة لم تكن هناك أي زهور أخرى.

حللت نانسي: "كيف أتت براعم الليلك إلى هنا؟" لا توجد آثار أقدام بالقرب منها. اختارت برعمًا منها حديث القطف من دون أن تقول شيئًا. تطلعت إلى الجدار عن كثب وبعناية.

شاهد الجميع بذهول كيف تنقر الفتاة الشقراء على الحائط،
ومن ثم تستمع بعناية. أومأت لهم نانسي بيدها كي لا يتفوه أي
منهم بكلمة واحدة. واصلت النقر إلى أن سمعت في مكان ما
صوتًا مختلفًا. كانت هنالك حلقة جوفاء. ضغطت نانسي في
الجدار الخشبي. فجأة انزلق لوح خشبي جانبًا بكل هدوء.

الفصل السادس

استرجاع غريب

فتح جون والآخرون أفواههم اندهالاً عندما انزلق اللوح في الجدار. هتف جون: "أنت رائعة يا نانسي" وأعطاهها مصباح يد. تجمع الجميع وراء نانسي فيما كانت تسلط الضوء في خزانة الحائط الخشبية. انبعثت رائحة عفونة منها.

قالت إميلي في حيرة: "لا أذكر رؤية هذا في خرائط طوابق النزل. في هذا الوقت انحنى نانسي وأضاءت على شيء على الأرض. رأت زهرة ليلك مسحوقة ولكن حديثة. صرّحت نانسي: "إنها تلك الأزهار التي جعلتني أعتقد أنه قد يكون هناك مدخل خفي داخل هذه القاعة".

أجابتها السيدة ويلوبي: "أنت عبقرية يا نانسي. لم أكن لأحلم بهذا المكان هنا. يجب أن يكون السارق قد اختبأ في الخزانة".
سأل جون: "لكن إلى أين ذهب؟"

كانت نانسي تتحسس الجدار الخلفي للخزانة. لمست أصابعها مزلاجًا معدنيًا صغيرًا. أدارته. انفتح لوح ثانٍ بلا ضجة لتظهر من ورائه حجرة بهو النزل.

أعلنت نانسي: "هكذا دخل لص المجوهرات قاعة الطعام وخرج منها. مشى نانسي في بهو النزل يتبعها الآخرون.

صاحت هيلين: "انظروا!" وأشارت إلى وجود برعم من الليلك بالقرب من الباب الأمامي.

تفحصت نانسي البرعم الذي كان حديثاً ورطباً. "من المحتمل جداً بأن اللص كان يحمل غصناً من الليلك، وهذا ما يجعلني أعتقد أن الشخص هو امرأة".

وافق السيد دالي نانسي الرأي واعترف بأنه لم يكن يعرف عن خزانة خفية، وبدا محتاراً حول من بوسعه العلم بوجود هذه الخزانة.

وقال: "بطلّ العمل بهذه الفتحات قبل أن أشتري النزل".

قالت نانسي: "هنالك شيء واحد أكيد. لم يكن اللص على معرفة وثيقة بخرائط نزل الليلك فقط بل أيضاً بأمرين آخرين: إن إميلي كانت ستستلم ماساتها في هذه الليلة، وكان يعرف المكان حيث ستسلم فيه السيدة ويلوبي ماساتها".

صرّح جون: "من المؤسف للغاية أنني لم أعد باكراً هذه الليلة. لربما كنتُ التقيتُ اللص. وقال: "لا بد أن لها شريكاً أبطل عمل نظام الأنارة".

سألت هيلين: "لكن كيف أمكنهما الاتصال ببعضهما البعض في ذات الوقت إلا إذا كان أحدهما في القبو؟"

رد السيد دالي: "لا أستطيع الإجابة عن ذلك. إن لوحة التحكم بالإنارة موجودة مباشرة تحت غرفة الطعام الخاصة والأرضية رقيقة بشكل يمكن من سماع المحادثة في الطوابق العلوية".

هزّت نانسي رأسها: "بعد أن تأكّد الشخص القابع في القبو أن اللص قد اختبأ مرة أخرى، أعاد أو أعادت شركته الأنوار لجعل كل شيء يبدو مثل عطل كهربائي خارجي ومؤقت".

سألت مود بعصية: "ماذا سنفعل الآن؟"

نصحت نانسي باستدعاء الشرطة على الفور.

لكن إميلي صرخت: "كلا!" نظر إليها الجميع متفاجئين. احمرّ وجه إميلي، ولكنها بقيت مصرّة. إذا سمع الناس بعملية سطو عندنا فقد يثيهم هذا عن المجيء إلى نُزل الليلك. إن استدعاء الشرطة سيعني حصول دعاية سلبية في الجرائد، وقد عملت معك بكد وجد، ولا أريد المخاطرة بذلك."

قالت هيلين: "سيكون محققًا جدًا عدم استرجاع ماساتك. وأضاف: "لكن إذا بلّغْتَ عن السرقة فيمكنك على الأقل قبض التامين واستخدام هذه الأموال للنُّزل كما خططتِ".

لدى هذه الملاحظة ابيضّ وجه السيدة ويلوبي مرة أخرى وظنّ الآخرون أنه قد يُغْمى عليها ثانية. قالت بصوت أجش: "التامين، التامين، التامين. لا يوجد أي تأمين! اعتقدت أن المجوهرات آمنة في قبو المصرف وتركت مدة بوليصة التامين تنقضي!"

ذُهل كل من سمع هذا وسالت دموع إميلي. التفتت نحو نانسي وسألت بصوت يرتجف: "ماذا أفعل؟"

أجابت هيلين: "دعي نانسي تتولى قضية ماساتك المفقودة يا إميلي. أضمن لك أنها ستحرمهم منها!"

وافق الجميع على اقتراح هيلين باستثناء مود التي رفعت حاجبها فقط.

ابتسمت المتحرّية الهاوية: "سأكون سعيدة لبذل كل ما بوسعي يا إميلي، ولكنها مهمة كبيرة، فإذا لم أنجح في وقت قريب جداً فهلاًّ تبأغين الشرطة؟"

- أجابت إميلي "اتفقنا يا نانسي".

صفرّ جون: "لن يكون لديك الكثير من الوقت لممارسة رياضة الغوص تحت الماء يا متحرّية درو".

ضحكت نانسي: "سأجد الوقت".

نّبّه جون آل ويلوبي بأن يتأكدوا من إبقاء كافة أبواب ونوافذ الطابق الأول مغلقة في الليل، ثم ذهب بنفسه إلى الخارج لإجراء جولة في الجوار. طمأنّت إميلي عمّتها الحزينة، وأقنتها بالذهاب إلى السرير، وقالت مود أنها ستلحق بها.

قررت الفتيات الثلاث التحقق من إقفال النوافذ والأبواب في مختلف الغرف. اهتمت إميلي بالمطبخ وبالمكاتب في حين توجهت نانسي وهيلين إلى الغرف الأخرى.

بعد دقائق التقيّن في بهو الفندق؛ للإفادة بأن كل شيء مؤمن.

تتهّدت هيلين طويلاً: "ألسّت مرهقة نانسي بعد كل هذه

الإثارة؟"

اعترفت نانسي بأنها متعبة قليلاً: "سرقّتان في يوم واحد

وحدث سيارة! هذا أكثر من أن يُحتمل".

ابتسمت بسخرية: "ما نظريتك هيلين حول سرقة ماسات

إميلي؟"

ترددت الفتاة الداكنة الشعر: "إنني متأكدة بأنه عمل من خارج المنزل لكن...".

حثتها نانسي: "قولها آنسة كورنينغ. بمن تشبهين؟" بادرتُها صديقتها: "بجون ماك برايد! يعجبني كثيرًا، لكنه كان خارجًا معظم الوقت اليوم، رغم أن إميلي قالت أنه موجود هنا للمساعدة في إصلاح النُّزُل أثناء غياب ديك".

أقرتُ نانسي: "نعم، قالت إميلي ذلك. لكن لا أعتقد أن لجون علاقة بالسرقة أو بالمجريات الغامضة في نُزُل الليلك".

كانت عينا المتحرية الشابة تجولان يمنة ويسرة في الأرضية. إنه لأمر غريزي عندها أن تصطاد أدلة كلما واجهت لغزًا. ولمحت شيئًا في زاوية تحت كرسي. ذهبت لأخذه عندما دخلت إميلي البهو.

تساءلت إميلي: "ما هذا؟".

أجابت نانسي: "صدقي أو لا تصدقي. إنها لوحتي المعدنية المسروقة. قد أُسرِع في الاستنتاجات لكنني متأكدة الآن أن من انتحلت شخصيتي هي نفسها لص المجوهرات. لقد سقطت لوحة الشراء من جيبها أو من محافظتها، ربما عندما وضعت علبة المجوهرات في جيبها".

لاحظت هيلين: "هذا غريب فعلاً. ربما نانسي المزيفة أوقعت شيئًا آخر".

بدأت الفتيات بالبحث، وعثرت هيلين الآن على مغلف صغير بعيد تحت الكرسي. كان اسم نانسي وعنوانها مطبوعين عليه.

قالت نانسي: "كانت اللوحة داخل هذا المغلف، وقد تكون انزَلت خارجًا. قررت منتحلة صفتي أن تطبع المعلومات على المغلف؛ لتتأكد من عدم ارتكاب أي خطأ عندما تطلب ذلك منها بائعات المتجر في بيرك لملاء قسائم البيع. أرى أن حرف "أ" مزيف".

ضحكت نانسي فجأة: "كنت لا تريدين إبلاغ الشرطة يا إميلي عن سرقة المجوهرات وها هنا فرصة للحصول على مساعدة الشرطة من دون أن نقول لهم".

- "كيف؟"

أجابت نانسي: "يعلم القائد ماك غينيس أن لوحتي المعدنية كانت قد سُرقت من قبل منتحلة صفتي. مع هذا الدليل الخفي لربما يمكنه العثور عليها، وأظن أنه عندما سيفعل سيتم القبض على السارقة".

طلبت نانسي القائد ماك غينيس في منزله. أخبرته عن لوحة الشراء، وعن المغلف، وعن ظنّها بأن المنتحلة، وإن لم تكن معروفة من أصحاب النزل، قد مرّت من هنا.

أجاب القائد ماك غينيس: "أرجو أن ترسلي اللوحة والمغلف لي لتحليل بصمات الأصابع".

وعدت نانسي بإرسالها له، وأقفلت الهاتف رغم أنها كانت ترغب بتبليغه عن سرقة المجوهرات. بعد الساعة الحادية عشرة تمت هيلين ونانسي ليلة طيبة لإميلي واتجهتا نحو بيتهما الخشبي. شعرت الفتاتان بالنعاس بمجرد أن لمس رأسهما الوسائد. لكن حوالي الثالثة صباحًا أيقظ صوت ما نانسي جزئيًا. ففكرت نانسي: "ما كان ذلك؟". بحثت في أرجاء بيتهما الخشبي بعينيها الناعستين. أنصتت. ولكن كل شيء أصبح صامتًا الآن. أخيرًا عادت نانسي إلى النوم .

استيقظت في الساعة السابعة. كانت هيلين لا تزال نائمة. لبست نانسي سترة عادية وتتورة وحذاء، ثم مشت على رؤوس أصابعها وتوجهت إلى النزل. لا يوجد أحد على ما يبدو في الخارج .

فتشت نانسي خلال نصف الساعة التالية بالقرب من الباب الأمامي عن آثار أقدام، أو براعم ليك، أو أي شيء آخر يقدم لها دليلاً عن لص المجوهرات. لم تعثر على شيء .

تجولت هنا وهناك، ثم التقت هانك، البستاني، الذي حيّاها بسرور، وقال لها أنه قرر عدم التخلي عن وظيفته. أفصح لها: "إن حالة ساقي المصابة أفضل ولكن لدي مخاوف أخرى الآن. لقد سرقت بعض المعدات الليلة الماضية وكانت متروكة في الهواء الطلق في سقيفة المعدات".

- تساءلت نانسي "حقاً؟"، مثل ماذا؟

قادها هانك إلى تخشيبه صغيرة يستخدمها العمال في الهواء الطلق. وقال: "تفتقد عدة معاول وأمشاطاً معدنية وبعض الأسلاك وقطع صغيرة".

أضاف: "لكن الأسوأ من ذلك كله سُرقَ منشار كهربائي غالي الثمن كان قد اشتراه السيد فارنهام قبل وقت قصير".

فكرت نانسي: "المزيد من السرقات". سألته بصوت عال: "هل السقيفة مقفلة في الليل؟"

قال هانك: "أجل، كانت تُقفل السقيفة وكنْتُ مسؤولاً عن إقفالها بعد انتهاء العمل. لعل أحداً من الرجال الآخرين لم يفكر بسؤال السيدة ويلوبي عن مفتاح احتياطي لإقفال السقيفة عندما لم أكن هنا".

تفحصت نانسي الأوساخ الطرية خارج السقيفة. كانت هناك آثار أقدام عديدة وكلها واضحة وتقود إلى اتجاهات مختلفة. عندما أتى جيم وجيل ولوك - البستانيون الثلاثة الآخرون - إلى الحديقة استجوبت نانسي كل واحد منهم بدوره. اعترفوا بأنهم نسوا إقفال السقيفة وليس لديهم أية فكرة حول من أخذ الأدوات.

قبل أن تترك نانسي الرجال اقترحت أن يبحث هانك في الجوار مرة أخرى قبل الإبلاغ عن السرقة.

بدأت نانسي خطواتها نحو المدخل الأمامي للنزل وما هي إلا دقيقة حتى ناداها جون ماك برايد قائلاً لها بزهو: "انظري ماذا وجدت!"

كان يمك بعلبة المآهورات المآملية الببضآ الآصآة
بآمبلي!

الفصل السابع

غطاس في خطر

هتفت نانسي: "هل عثرت على الماسات يا جون؟"

فتح الشاب العلبة وعرض محتوياتها. كانت عشرين ماسة من مختلف الأحجام تلمع تحت أشعة شمس الصباح.

ابتسم جون ابتسامة عريضة: "مذهل، أليس كذلك؟" أضاف أنه عثر على هذه العلبة تحت إحدى نوافذ البهو: "ربما غابت عني هذه النافذة الليلة الماضية".

قالت له نانسي: "هل تدلّني على

المكان. ربما غابت عني أيضًا هذه النافذة".

قاد جون نانسي إلى أجمة من شجيرات الليلك الزرقاء الصينية وأشار إلى المكان حيث وجد العلبة.

لاحظ جون: "يجب أن تكون اللصة قد أوقعتها هنا، لكنني أستغرب لماذا لم تُعد لأخذها".

قالت نانسي: "ربما لم تعرف إلا في وقت لاحق أنها وقعت. وفي هذا الوقت لربما خافت أن يقبض عليها أحد".

سرعان ما خرجت إميلي إليهما وطارت من الفرع لدى رؤيتها المجوهرات. صرخت: "أنت رائع يا جون! دعنا نذهب إلى الفناء لنخبر الآخرين".

صاحت السيدة ويلوبي: "أليس هذا رائعا؟ لم تُفقد أي من ماساتي!"

رمقت مود جون ونانسي بشكل مريب وقالت: "هل أنت متأكدة؟"

كانت نانسي على وشك أن ترد بحدة لكنها امتنعت عن ذلك. كانت المديرية عاقدة العزم على أن تكون سمجة، وقررت المتحرية الشابة تجاهل تلميحتها. بدا جون ساخرًا فقط.

قالت إميلي: "يا عمتي هازل، أعتقد أنه ينبغي وضع هذه المجوهرات في مكان آمن. بما أنني سأبيعها فإني أعتقد أن صديقنا الصائغ في بينتون السيد فابيان هو الشخص المناسب للاحتفاظ بها. يمكنه أيضا إجراء تقييم جديد لها". هزت عمّة إميلي رأسها موافقة: "أنا سعيدة جدًا لأجلك، عزيزتي".

قالت إميلي: "قد أبيع عددًا قليلاً من الماسات الصغيرة اليوم لأننا بحاجة لمال نقدي فورًا لدفع بعض الفواتير غير المسددة". بعد ذلك دخل هانك على المجموعة ليخبر إميلي عن اختفاء الأدوات.

أكد البستاني أنه أجرى بحثًا شاملاً عن الأدوات. ظهر تعبير مثير للاهتمام على وجه جون وقال: "سأبحث عنها".

تساءلت نانسي عما إذا كان هناك شيء غير عادي في هذا البحث.

ذهب الجميع لتناول طعام الإفطار في الداخل. عندما انتهت وجبة الطعام قالت السيدة ويلوبي لإميلي: "كنتُ راغبة في الذهاب معك إلى المدينة ولكنني أعاني الصداع".

أصرت إميلي أن تبقى عمّتها في النُّزل: "ستذهب نانسي وهيلين معي. أنا متأكّدة من ذلك".

قالت الفتاتان أنهما ستكونان سعيدتين لمرافقتها. وفجأة سألت مود إذا كان ممكناً أن تنضم إلى المجموعة. قالت إميلي بلا حماس "نعم".

قبل المغادرة اتصلت نانسي هاتفياً بحته غرووين وأبلغتها عن فقدان الماسات واستعادتها وعن عثورها على لوحة الشراء. ضحكت نانسي: "يا حنّه، في الواقع أنني أقوم بتحرّياتي. سأراك قريباً".

أجابتها مدبرة المنزل: "لكنك لم تكتشفي بعد سر المرأة التي تتحل صفتك، وقد تُواصل في خلق المزيد من المشاكل لك". قالت نانسي: "أنت على حق. يجب أن أجدها. الآن أخبريني عن نفسك".

أجابتها مدبرة المنزل: "أمضيت ليلة بلا أحداث وهناك حارس لا يزال في موقع المنزل. أرسل والدك برقية سلكية قائلاً إنه منشغل حتى مساء غد".

- "حسناً سأراك لاحقاً. وداعاً الآن"

قررت نانسي وإميلي خلال سيرهما نحو بنتون أنه من الأفضل عدم إخبار الصائغ عن اختفاء الماسات البارحة. قالت إميلي: "رغم أنني استرجعتها إلا أنه يمكن أن تنتشر قصص مضخّمة عنها في الجوار".

عندما دخلت المجموعة إلى محل مجوهرات فابيان طلبت إميلي رؤية المالك. رَحّب بهن الرجل الطيب الملامح وعرّفته إميلي على الفتاتين. ثم فتحت علبة المجوهرات. دُهِش السيد فابيان قائلاً: "ما هذه المجموعة الرائعة من الأحجار!"

أخذ ماسة صغيرة وفحصها عن كثب. قَطّب حاجبيه ثم وضع مكبّر الأحجار على عينيه للتأكّد. فحص الحجر ثم وضعه جانباً. فحص الماسات بدقة، الواحدة تلو الأخرى بينما كانت نانسي تراقبه بقلق.

عندما انتهى السيد فابيان من آخر حجر نظر بجدية إلى إميلي قائلاً: "هل هذه مزحة؟ هذه الحجارّة هي زجاج فقط!" شَحَب وجه إميلي وعجزت هيلين ومود عن الكلام. ارتعبت نانسي. قالت في نفسها: "هل وضعت اللصّة هذه الأحجار المزوّرة لغاية شنيعة معيّنة؟ ماذا يحصل؟" قال الصائغ: "هذه الحجارّة مقلّدة بصورة ممتازة يا إميلي. من أين تأتي هذه الحجارّة؟"

"كانت.. كانت تخص والدتي. اعتبرْتُها دائماً حقيقية".

ابتسم الصائغ بلطف وهو يسلم العلبة إلى إميلي: "إنني آسف". شكرته وهي في حالة ذهول وخرجت من المحل. تبعتها الفتيات. عندما وقفن خارج المخزن حاولت نانسي وهيلين مؤاساة صديقتهما. "إنه لأمر مخز" قالت هيلين.

اجهشت إميلي بالبكاء: "إنه... إنه النحس مرة أخرى. كان يجب علي أن أعرف. آه، مسكين ديك. فشلت جميع خططنا". قالت نانسي: "لست على يقين من ذلك". لدي شعور بأن اللصة استبدلت هذه الماسات المزيفة بالماسات الحقيقية. أعلم أن هذا يبدو مضحكًا".

صاحت مود "آه!". ثم التفتت إلى نانسي وقالت: "حصلت الكثير من الأشياء الفظيعة منذ جئت إلى نُزل الليلك". صرخت إميلي وهي تمسح دموعها: "يكفي هذا يا مود! لن أسمح لك إهانة صديقتي. على أية حال ربما كانت نانسي على صواب".

قالت مود ساخرة: "آه، لقد نسيت، إن نانسي متحيرة شهيرة". حافظت هيلين ونانسي على هدوءهما بصعوبة. تساءلت نانسي لماذا أصبحت مود عدائية ضدها.

وصلت الفتيات الأربع بصمت إلى السيارة. عندما دخل الجميع أوقفت نانسي موزع الصحف لشراء جريدة ريفر هايتس. فتحت نانسي محفظتها. في ذات الوقت أتت امرأة من الاتجاه المعاكس وصدمت زراع نانسي. وقعت المحفظة على الرصيف ناثرة فكة العملة في كل اتجاه.

- صاحت نانسي: "أه، ما هذا الإزعاج؟"

قفزت إميلي من السيارة للمساعدة في جمع الأموال. بعد لحظة صرخت وهي تحقّق في الأرض: كانت تلمع بجانب قطعة العشرة سنتات ماسة صغيرة رائعة تعكس نور الشمس!

جلب التعبير على وجه نانسي هيلين ومود بسرعة من السيارة. التقطت إميلي الماسة وسألت: "هل هذه لك نانسي؟"

أجابتها نانسي بتلعثم وذهول تامين: "لم.. لم أرها أبدًا من قبل". بدت مود متعجرفة: "حاولي أن تجعلي أي شخص يصنّق ذلك. إنها واحدة من ماساتك إميلي".

كانت نانسي مرتعبة حتى العجز عن الكلام. جاءت هيلين للدفاع عن صديقتها. صرخت وهي ترمق مود: "إذا قالت نانسي أنها لا تعرف شيئًا عن كيفية وجود الماسة في حقيبتها فهذا صحيح".

ثم تدخّلت إميلي لدعم نانسي: "طبعًا هذا صحيح. أه مود، لماذا أنت دائمًا بغیضة هكذا؟"

والتفتت نحو نانسي قائلة: "يحاول أحدهم إثارة الشكوك حولك. ولكن لماذا؟"

- أجابت نانسي: "لا أعرف"، أضافت: "إذا كان الأمر كذلك فإنني أشك بأن تلك المرأة التي صدمت ذراعي قد تكون متواطئة مع لصة المجوهرات. ربما تحاول منتحلة شخصيتي إلقاء الشكوك حولي".

دفعت ثمن الصحيفة للصبي ثم سألته إذا ما كان قد لاحظ هو أو غيره المرأة. ولسوء الحظ لم يرَ أي منهم أحدًا.

اقترحت نانسي أن يتم تقييم الحجر الذي وُجد للتو. ذهبت المجموعة إلى محل الصائغ فابيان. فوجئ الصائغ لكنه وضع عدسته للتأكد: "هذه الماسة بقيراط واحد فقط. إذا رغبت في بيعها سأكون سعيدًا لتقديم عرض أفضل".

ابتسمت إميلي: "نعم ولكن ليس اليوم. سأعود فيما بعد".

ذهبت إميلي وزميلاتها إلى سيارة نانسي المكشوفة وتوجهت نانسي نحو نُزل الليلك. كانت تتكهن في نفسها حول المجوهرات المقلّدة. "عرفت اللصة عدد ماسات إميلي وأشكالها وقلّدت أحجارها لتبدو أقرب ما يمكن إلى ماسات إميلي. إنها ذكية جدًا". قُطعت أفكارها عندما سألت مود إميلي: "متى ستخبرين ديك عن سرقة مجوهراتك؟"

- جاءها الرد باردًا: "عندما أكون جاهزة".

تتهَدت إميلي فيما دخلن درب نُزل الليلك: "ستحزن جدًا العمّة هازل عندما تسمع عن تبديل الأحجار الكريمة".

تنبّأت مود بقسوة: "سيطرحها هذا الخبر في الفراش لمدة أسبوع. أراك في الغداء".

لم تكن وجبة الغداء مريحة. كانت السيدة ويلوبي مكتئبة بوضوح وتناولت القليل من الطعام. حافظت مود على صمتها وتجهّمها. كانت نانسي قلقة وشعرت بالإحباط لأن جون لم يكن موجودًا. ثم لمعت في ذهنها فكرة حول الماسة التي وجّدت في

حقيبتها: "قد يكون الصوت الذي أفاقها في الليل قد تسبب به الدخيل الذي كان يغادر، ربما من نافذة الحمام، بعد زرعه الماسة".

بعد العشاء أومأت النادلة أنا لنانسي أن تتبعها وسلّمتها رسالة قائلة لها: "أخذت للتو هذه الرسالة من جون على الهاتف. كنت أمرّ بجانب المكتب وسمعت الهاتف يرن".

شكرت نانسي الفتاة وقرأت الرسالة: "لقد اكتشفت دليلاً مهماً للقضية يا نانسي. تعالي بقاربك إلى الرصيف حيث شاهدت الرجل حليق الشعر. البسي ثياب الغطس".

احتارت نانسي: "ماذا اكتشف جون؟ أي نوع من الدليل يستلزم ارتداء لباس الغطس؟"

قالت نانسي للأخريين إن لديها موعداً مع جون، لأن مود كانت جالسة معهم، وأضافت بأن والدها حذرهما من أن تذهب وحدها إلى أي مكان إلا إذا كان معها جون وعندئذ ستكون بأمان.

أسرعت نانسي لوضع لباس الغطس وارتدت فوقه البزة المطاطية العازلة. ثم أخذت معها القناع وخزانات الأوكسيجين والزعانف وتقلّدت حول عنقها آلة التصوير تحت الماء وذهبت إلى الرصيف.

بدأت نانسي التجذيف باتجاه أسفل النهر وهي تجول بنظرها في كل المكان حيث انقلب الزورق بها وبهيلين. رأت أخيراً

الرصيف حيث شاهدت هيلين الرجل في الزورق السريع.

ظهر على الضفة القريبة زورق أزرق وقد طُبِعَت عبارة "ثُزُل الليلك" بالدهان على جانبه. نادى نانسي: "جون"! لا جواب. نادته نانسي مرة أخرى باسمه. صمت.

لاحظت الفتاة في مكان بعيد صيادًا يقف على الشاطئ. كان يرتدي قبعة عريضة من القش. وضعت نانسي يديها على فمها بشكل بوق ونادت الصياد عما إذا كان قد رأى الشاب الذي أتى في الزورق.

أجاب الصياد: "نعم. غطس تحت الماء قبل بضع دقائق وسبح باتجاه وسط النهر المقابل للزورق".

"شكرًا"، قالت نانسي وهي تشعر بالحيرة. لماذا لم ينتظرها جون لتصل؟ كان يعلم أنها مخاطرة أن يذهب أي شخص للغوص وحده.

ارتدت بسرعة قناعها وأنبوب التنفس وزعنفات الغطس في رجليها وسبحت باتجاه منتصف النهر .

قامت نانسي بغوص سريع نزولاً. وعندما أصبحت باتجاه مستقيم ركلت زعانفها ودفعت نفسها بذراعيها. أصبحت المياه أكثر سوادًا وبرودة في العمق. مرّت بعض الأسماك الصغيرة بالقرب منها. أدركت نانسي الآن أنها تقترب من القاع، إذ قدّرت أن عمق النهر كان نحو عشرين قدمًا في هذه البقعة.

عندما وصلت إلى الأرضية الموحلة نظرت حولها في كل اتجاه. لم يكن هناك ما يدل على وجود جون، بل فقط نباتات تحت الماء والعديد من الصخور الكبيرة. سبحت نانسي بحذر وراقبت الشقوق وهي تتقدم. توقعت في كل لحظة أن ترى جون. هل مكث تحت الماء لفترة طويلة؟ هل واجه حادثاً وحشياً أو تعرض لأذى؟ أيقنت نانسي أنه لا يمكن حتى لخبير في الغوص أن يبالغ في قدراته البدنية.

فجأة توقفت نانسي مرتعبة. اتسعت عيناها، وسرت قشعريرة في جسدها. ظهر من نتوء صخري هائل شيء يشبه رأس سمكة قرش! فكّرت: "لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً! أسماك القرش لا تعيش في المياه العذبة!"

لكن الشكل الشرير كان أكبر من أن يكون سمكة عادية. أفسح خوف نانسي الطريق للفضول، كون الكائن ظلّ ثابتاً. تقدّمت قليلاً حاملة آلة التصوير أمام عينيها وهي تصوبها على الفتحة. ثلاث كبسات وسيكون لديها صورة جيدة للشكل الغامض. واحد... اثنان... وكانت على وشك التصوير عندما تسبب تحرك طيف في المياه بأن تدور نانسي حول نفسها. انطلق رمح من وراء صخرة كبيرة على يمين نانسي. وفي اللحظة التالية انغرز جزء من الرمح في عدسة آلة التصوير!

الفصل الثامن

كشف الخدعة

تسارعت نبضات قلب نانسي بعنف فيما كان الرمح يهز آلة التصوير. حاول أحدهم أن يؤذيها! لماذا؟

أجبر نانسي حسها الغريزي تجنّب المزيد من الأخطار والعودة إلى سطح المياه بأسرع وقت ممكن. لكنها توقفت لتبحث عن رامي الرمح. لم تجد إشارة تدل عليه.

فكرت في نفسها: "ربما يستعد لهجوم آخر. من الأفضل ألا أعطيه هذه الفرصة".

أمسكت بكلتا يديها بآلة التصوير مع جزء الرمح المنغرز فيها وسبحت صعودًا. لدى بلوغها السطح نظرت إلى الشاطئ وقفزت إلى الرصيف. بحثت بعينها عن الصياد لكنه لم يكن هناك.

نزعت نانسي معدات الغوص ثم تفحصت الرمح الفولاذي. كان من أبسط الأنواع التي تُستخدَم في الصيد تحت الماء. كان طوله ستة أقدام مع رأس حاد ودقيق.

ارتجفت نانسي فيما كانت تسحب الرمح من عدسة آلة التصوير.

"من الأفضل أن أعود إلى النزل".

"كان أبي محقًا. إنها مجازفة أن أكون وحدي"

انشغلت نانسي بهروبها. فجأة تذكرت جون. لدهشتها كان زورق "نزل الليلك" قد ابتعد. هل صعد جون إلى سطح المياه

حين كانت نانسي تحت الماء وعندما لم يرها عاد إلى النزل؟
تساءلت أيضًا عما إذا كان جون هو الغطاس الذي رآه الصياد
على النهر.

كان رأس نانسي يزدحم بالأفكار وهي تدفع الزورق في الماء
وتصعد إليه. فكّرت بعد أن تذكّرت ذلك الشيء الغريب الذي
يشبه سمك القرش: "هل لم يُرد رامي الرمح أن أصوّر الكائن؟
وهل كان هذا ما قصده جون بالدليل؟"

فيما كانت نانسي تقيد الزورق برصيف النزل رأت الزورق
الأزرق هناك. "حسنًا، على أي حال لقد عاد".

اتجهت المتحرّية الشابة إلى غرفتها وسمعت هيلين تكلمها.
توقفت نانسي واندفعت هيلين وإميلي والسيدة ويلوبي نحوها.

تلعثمت هيلين: "آه يا نانسي، لقد كنت في خطر!" ابتسمت
نانسي ساخرة. بعد ذلك ببرهة ركض جون ماك برايد باتجاه
المجموعة وهو يرتدي بنطلونًا واسعًا وقميصًا رياضيًا.

قبل أن تتمكن نانسي من سؤاله انفجر جون: "جميل ما فعلته
يا نانسي درو! تركتني أنتظرك وذهبت للغوص!"

أجابت نانسي: "أنا جعلتك تنتظرني؟ أين كنت؟"

أجاب جون: "في بستان التفاح. انتظرتك حيث قلت لك".

هزّت نانسي رأسها: "حصل لغط رهيب. دعني أروي قصتي
أولاً".

عندما انتهت نانسي من قصتها ظهرت الدهشة والقلق على
جون والآخرين.

قال الشاب: "لم أرسل لك أية رسالة بالهاتف يا نانسي. يبدو أن شخصًا آخر فعل ذلك لمنعك من ملاقاتي في البستان".

سألته نانسي: "ما سر كل هذه القصة عن البستان؟"

ذَكَرَها جون أنها حَيَّتَه في الساعة الحادية عشرة في الفناء: "كنتُ قد عُدْتُ للتو بعد فشلي في العثور على الأدوات المفقودة. كنتِ ترتدين اللباس الزهري الذي لبسْتِه الليلة السابقة. قلتِ لي إن هناك شيئًا تريدين مناقشته معي وسألتيني إن كان ممكنًا أن ألتقي بك في الثانية عشرة والنصف في بستان التفاح. أجبك بأني سأكون سعيدًا بذلك".

أجابت نانسي: "لقد كنت في بينتون في الحادية عشرة والنصف. لم أكن الفتاة التي تحدثت إليها!"

بدا جون مصعوقًا: "لكن صوت الفتاة وشكلها يشبهانك تمامًا". ثم أضاف: "أخذت فطيرة معي إلى البستان، لكنني غادرت في الواحدة والنصف عندما اعتقدت أنك لن تأتي".

التقطت إميلي أنفاسها: "آه، يا نانسي! لا بد أنها الفتاة التي انتحلت شخصيتك!"

هَزَّ جون رأسه بتجهم وأضاف: "أخشى ذلك. أنا متأكد أنني خُدعت. يريد أحدهم أن يبعدك من هنا، وحتى أن يؤذيك، وربما يقتلك!"

بدت هيلين محبطة وأخذت السيدة ويلوبي تفرك يديها بقلق: "يجب إبلاغ كل هذا إلى الشرطة على الفور. لا أحد في نزل الـليلك آمن".

كانت إميلي مترددة رغم قلقها: "أرجوكم، ليس قبل أن يأتي
ديك غداً إلى النزل. وفي هذه الأثناء قد تحل نانسي اللغز".
وافقت عمّتها على مضمض. التزمت نانسي الصمت في
محاولة لاحتواء مختلف عناصر اللغز معاً. أصبح واضحاً لها
أن هناك "توأماً" تعرف قبل غيرها أين ستكون نانسي والآخرين
في النزل في أوقات مُعيّنة. كانت نانسي واثقة من أن منتحلة
شخصيتها تقوم بأعمالها مع شركاء معينين وخطرين والمثال على
ذلك رامى الرمح. لم تتصور نانسي أن شخصاً في النزل يمكنه
أن يتورط في مثل هذه الدسائس ولا حتى مود. ثم سألت فجأة:
هل سُرِقَ أي شيء آخر؟"

أجابت إميلي: "لم أسمع عن أية خسائر جديدة".

تكلّمت هيلين بصوت عالٍ: "ما هي الخطوة التالية، يا متحرّية
درو؟"

- "لست متأكّدة"، أجابت نانسي بارتباك وأضافت: "لكنني
أوافق أنه في الوقت الحاضر من الأفضل أن لا ندع الشرطة
تحقّق سواء في الذي حصل في النهر أو في النزل. يبدو أن
أعداءنا يريدونني بعيدة عن طريقهم فيعني ذلك أنهم يريدون
المكوث هنا. لنأمل أن نتمكن من القبض عليهم قبل أن يقرروا
المغادرة".

غير جون الموضوع: "أود التحقيق في المكان في النهر حيث
رأيت القرش يا نانسي، كما سأحاول معرفة من الذي استعمل
زورق النزل، أراك لاحقاً".

عادت نانسي إلى غرفتها. وضعت جانباً معدات الغوص وخبّأت الحربة في الخزانة قائلة في نفسها: "من الأفضل أن أتمسك بهذا الدليل رغم أنه لا توجد أية بصمات عليه باستثناء بصماتي".

أخرجت فستانها الزهري. بدا هشاً ورطباً. حلّت نانسي: "إن منتحلة شخصيتي سريعة في فن التغيير. لقد أتت إلى النزل بينما كنت في بينتون وأعدت الفستان عندما كنت في الغداء. وأضافت: "سأقفل كل نافذة وأضع قفلاً في الباب وكذلك سأقوم ببعض التحقيقات في الجوار. ربما رأى أحدهم فتاة تدخل هذا البيت الخشبي". ثم اختارت ثوباً قطنياً أخضر لارتدائه.

كانت الصحيفة التي اشترتها هيلين صباح ذلك اليوم متروكة على الطاولة. نظرت نانسي بلا مبالاة إلى الصفحة الأولى. فجأة اتسعت عيناها. قرأت باهتمام تقريراً حول سرقة شاحنة لوحتها حمراء قبل يومين. قرأت أيضاً: "هناك علامة فارقة. توجد زخرفة نسر من الكروم على غطاء محرّك السيارة. يُعتَقَد أن الشاحنة موجودة في جوار بينتون".

هل هي تلك الشاحنة التي أرغمت سيارتها على الوقوع في الحفرة؟ ولربما لاحقها الملازم برايس وتبيّن له أن الشاحنة مسروقة.

فكّرت نانسي وهي تغادر غرفتها: "لا عجب أن السائق كان يقود بمثل هذه السرعة".

فيما كانت تسير على الطريق للانضمام إلى الآخرين أحست بحس مفاجيء. لقد غادرت ماري ميسون النزل فجأة بسبب الحجة الواهية بأن المكان مسكون. "لم أتبع أبدًا هذا الخيط. فكّرت المتحرية الشابة. "أنا كانت هنا. ربما تعرف أين هي ماري ميسون".

قبل الانضمام إلى صديقاتها توجهت نانسي إلى المطبخ لتتكلّم مع آنا. لم تكن النادلة هناك. تقدمت منها فتاة غريبة وعرفت عن نفسها بأنها جين هولمز. كانت بشرة جين شاحبة جدًا وشعرها البني كثيف ومدلّ على وجهها. كانت تضع نظارات سمكة. سألت جين وهي تبتسم بخجل: "هل بإمكانني مساعدتك؟" استفسرت نانسي عن آنا. قالت جين إنها ذهبت إلى قبو التخزين. ذهبت نانسي إلى الطابق السفلي ورأت آنا تجلب الفواكه المحفوظة والحلويات.

قالت نانسي: "آنا، أحاول معرفة عنوان ماري ميسون التي كانت تعمل هنا. هل تعرفين عنوان بيتها؟"

هزت آنا رأسها سلبيًا، لكنها قالت إنها ستستفسر عن الأمر من النادلات اللواتي كن هنا عندما كانت تعمل ماري.

- قالت نانسي: "شكرًا لك"، وذهبت للانضمام إلى مجموعتها في الفناء .

لاحظت أن مود بوتر لم تكن موجودة. سألت هيلين أولاً حول هذا الموضوع. أجابت هيلين: "آه، باتت مود منعزلة جدًا. بقيت

في غرفتها طيلة فترة ما بعد ظهر اليوم". أضافت هيلين بنبرة جافة: "لم يشتق لها أحد".

ظهرت مود في وقت لاحق وتوجهت إلى غرفة الطعام مع الجماعة. سألت نانسي جون إذا كان نجح في تحرياته. هز رأسه سلبيًا وقال: "لم أر أي سمكة قرش ولا أحد هنا يعترف بأنه استخدم الزورق".

ذُكر هذا نانسي بصياد السمك الذي رآته على النهر. لم تتمكن من معرفة ما إذا كان شعره حليقًا أم لا بسبب قبعته. ولكنها تساءلت ما إذا كان هو الرجل الذي رآته هيلين بعد انقلاب الزورق بالفتاتين.

أسرت نانسي بهذه الفكرة لصديقتها بصوت منخفض على طاولة العشاء. انفرجت أسارير هيلين وقالت: "من الانطباع العام الذي كوّنته عن السيد حليق الرأس، يمكن أن يكون هو بذاته. طبعًا رأيت من بعيد فقط".

لاحظت البنتان بأن مود تنظر إليهما عن كثب. سألت المرأة بسخرية: "هل تخططين لرحلة غوص أخرى يا نانسي؟". أسرعت السيدة ويلوبي بالقول: "آه، أخبرت مود عن المشاكل الأخيرة.

ثم قالت مود بحدة: "أمل ذلك. إذا تواجد هنا أشخاص خطرون
يترصدون الناس فأود أن يتم تحذيري".

ذُكرت إميلي مود ببرودة: "أن نانسي هي الشخص المُعرَّض
للخطر هنا".

قالت نانسي من أجل تغيير الموضوع: "يبدو أن النادلة
الجديدة جين هولمز نشيطة جدًا".

رفعت مود رأسها بعجرفة: "أعرف الناس غريزيًا، كما تعلمون".
لكنها كانت مسرورة بملاحظة نانسي.

بعد العشاء، وفيما كانت نانسي تهم بمغادرة القاعة مع
الآخرين، أتت آنا من وراء ظهرها وهمست: "لدي بعض
المعلومات لك يا آنسة درو. تحتفظ ماري ميسون بمعظم
المعلومات لنفسها ولكن كيّتي، إحدى الفتيات، تعتقد أن ماري
تذهب إلى مدينة دوكفيل كل ليلة. تذكر أيضًا أن ماري عملت
لفترة محددة لدى السيدة ستونويل في ريفر هايتس".

شكرتها نانسي: "ساعدتي جدًا بهذه المعلومات".

ذهبت نانسي إلى مكتب القاعة والتقطت دليل الهاتف. كانت
هناك عدة أسماء من عائلة ميسون مسجلة في مدينة دوكفيل
القريبة من ريفر هايتس. اتّصلت المتحرّية الشابة بهواتف كل
أفراد آل ميسون. لا أحد يعرف النادلة ماري. نظرت نانسي إلى
عنوان السيدة أرنست ستونويل.

"سأتصل بها غدًا". أمضت نانسي بقية المساء تلعب كرة
الطاولة مع هيلين وإميلي وجون.

في حوالي الساعة الحادية عشرة تمنى الجميع لبعضهم البعض ليلة هنيئة. مشى جون مع الفتاتين إلى غرفتهما ونبههما إلى ضرورة أن يُحكما إقفال الباب من الداخل بالإضافة إلى نافذة الحمام.

ابتسم لهما قائلاً: "سأكون على مرمى حجر إذا احتجتما لي". شكرته نانسي وقالت: سأضع كتابًا حول كل عتبة نافذة في غرفة النوم. إذا حاول أي دخيل الدخول فلن يلاحظ الكتاب وسيوقعه ويوقظنا".

قبل الذهاب إلى النوم تذكرت نانسي بفرح أن والدها سيكون في النزل قريبًا. وعندها الكثير من الكلام لتقوله له!" في هذه الأثناء كانت هيلين في كامل يقظتها. رفعت رأسها وأدارته يمنا ويسرة بلا توقف. أخيرًا نهضت في منتصف الليل وارتدت لباس المنزل وخرجت: "ربما بعض الهواء النقي سيساعدني على النوم".

فتحت المزلقة رغم تحذير جون وأغلقت الباب بهدوء. كان الجوار صامتًا ورازخًا تحت الظلام. ذهبت هيلين إلى بستان الليلك. فجأة شاهدت ضوءًا خافتًا أمامها. استغربت اقتراب الضوء. تصدّى لها شخص محجّب، أسود الشعر، يرتدي عباءة بيضاء متوهجة. في اللحظة التالية تلقت هيلين ضربة على مؤخرة رأسها وسقطت مغشيًا عليها.

الفصل التاسع

البحث

في هذا الوقت استيقظت نانسي على تكتكة متكررة في غرفتها. جلست فوق السرير وحملت في المنبه. كانت تريد النوم مدة أطول!

فجأة أدركت نانسي بأن سرير صديقتها فارغ. نادتها: "هيلين"، معتقدة أن الفتاة ربما ذهبت لتناول كوب من الماء. لم يرد أحد. تساءلت نانسي: "أين يمكن أن تكون هيلين في الواحدة والنصف صباحًا؟" لبست رداءها وخفيها على عجل والتقطت مصباحها اليدوي. عندما وجدت مزلاج الباب الأمامي للغرفة مفتوحًا شعرت بقلق مفاجئ.

قامت بالتفتيش خارجًا منادية صديقتها مرارًا وتكرارًا. لا جواب. في النهاية، وبعد أن اعتراها القلق الشديد، قررت أن تطلب المساعدة من جون. طرقت باب غرفته. لا جواب. احتارت نانسي، وكانت على وشك المغادرة عندما سمعت صوت تكسير غصن على بعد مسافة قصيرة.

أطفأت المصباح وكمنّت وراء شجيرات منخفضة. من كان يقترب؟ ارتاحت بعد لحظة عندما تبينت لها ملامح جون العريضة المألوفة.

هتفت نانسي: "أه، الحمد لله!" وأسرعت نحوه. "هل رأيت هيلين؟ استيقظتُ ووجدت أنها ذهبت".

- "كلا، لم أرها"، أجاب جون. لم أستطع النوم فمشيت على الطريق. تعالي، سنفتش معًا.

بدأ البحث في أنحاء الحديقة ثم اقترحت نانسي: "لنتحقق أولاً من النُّزل. ربما كانت هيلين هناك".

بدأت منطقة الجوار مخيفة في ليلة بلا قمر، فيما كان الثنائي يمشيان بهدوء والأضواء أمامهما. دارا حول كل النُّزل. كان المكان مظلمًا تمامًا، باستثناء ضوء صغير في البهو الرئيس.

اقترحت نانسي فحص جميع الأبواب. وأضافت: "إذا كان أحدها غير مغلق فسيعني ذلك أن هيلين في الداخل".

كانت جميع أبواب المدخل الأمامي والخلفي والفناء والمطبخ مقفلة من الداخل.

اقترح جون: "ربما لم تستطع هيلين النوم وخرجت للتزهر بالقرب من النهر".

ذهب بسرعة ونانسي إلى الواجهة البحرية. بدأ التفتيش انطلاقًا من منطقة قريبة من الرصيف وهما يناديان هيلين باسمها. عندما وصلا إلى بستان الليلك قال جون: "لا أعتقد...".

قطع كلامه أنين خافت آتٍ من وراء شجيرات الليلك. سارع الثنائي باتجاه الأنين وركزت نانسي ضوء مصباحها اليدوي على الأرض. ثم صاحت بانفعال: "هيلين. يا الهي!" كانت صديقتها مُلقاة على الأرض، فاقدة الوعي. ركع جون ونانسي بسرعة بجانب هيلين. أمسك جون بالمصباح اليدوي بينما فحصت نانسي هيلين بسرعة. كان نبض هيلين طبيعيًا ولكن كان هناك

ورم كبير في مؤخرة رأسها. بدا جون عابسًا عندما فركت نانسي معصمَي هيلين. قال: "لا بد أنها تعرضت لضربة بآلة حادة". تحرك جفنا هيلين. بدت الفتاة للحظة مرتعبة ثم ابتسمت بضعف عندما ميّزت جون ونانسي.

غمغمت: "ماذا.. ماذا حدث؟"

قالت لها نانسي بهدوء: "لا تتكلمي". ولكن أصرت هيلين على الجلوس. "آه ، رأسي!" وانحنّت على نانسي.

بعد بضع دقائق أصبحت الفتاة المصابة قادرة على التحدّث. أوضحت كيف غادرت الغرفة وسارت نحو بستان الليلك. ثم تكلمت عن الشخص الغريب في الثياب البيضاء الذي رآته.

وصفت هيلين الثوب الطويل الشفاف الذي كان يرتديه الشخص: "إن آخر شيء رأيته كان هذا الوجه الشبهي الذي يلوح بذراعيه ذهابًا وإيابًا كما لو كان يشير إلى شخص ما، ثم ضربت على رأسي وأظلمت عيناى".

قال جون: "لا تتكلمي أكثر الآن هيلين. سنعود إلى غرفتك وتضعك نانسي في الفراش".

حمل جون هيلين وأضاءت لهما نانسي الطريق وتوجهوا نحو النزل. ما أن بدأ الثلاثي بالسير حتى فوجئوا بدوي صاخب يأتي من ناحية الغرف. صرخت نانسي: "يبدو هذا كأنفجار".

ركضت نانسي ولحق بها جون وهو يحمل هيلين بأسرع ما يمكن. بعد برهة سمعت نانسي طقطقة غريبة وشمّت رائحة دخان. صرخت نانسي بهلع: "جون غرفتنا تحترق!"

شاهدوا ألسنة نارية برتقالية تجتاح غرفتهم لدرجة أن الثلاثة شعروا بحرارة الحريق.

قال جون: "يجب إخماد هذا الحريق بسرعة لأن الجناح كله سيحترق إذا انتظرنا أن يأتي رجال الإطفاء".

أصرت هيلين على المشي: "إنني قوية بما فيه الكفاية. يمكنني المساعدة".

هرع جون إلى جانب النزل حيث يوجد خرطوم مياه مربوط وصرخ للفتاتين: "لتحضر كل منكما دلوًا قريبًا من باب المطبخ". اندفعت الفتاتان نحو النزل. في هذا الوقت أضيئت القاعة وفتحت الباب الأمامي. خرجت إميلي ومود والسيدة ويلوبي وهنَّ في ثياب النوم. كان السيد دالي وراءهن حاملاً بندقية ذات طراز قديم من زمن الثورة.

نظرت كل مجموعة إلى الأخرى باندهاش. لم تسأل نانسي بل قالت: "جناحنا يحترق. عندها بدأ كل منهم يحمل الدلو تلو الدلو

يملؤه من حنفية الحديقة. كان جون يرش المياه من الخرطوم.
خف اللهب تدريجياً إلى أن انطفأ. قال جون: "إنني سعيد
لإنقاذي الوحدات الأخرى. إن حظك سيئ يا نانسي وهيلين، فقد
خسرنا كل ثيابكما".



أجابت نانسي بتجهم: "لكننا ربنا حياتنا بوجودنا خارج البيت".
سألت إميلي: "كيف بدأت النار؟ من سبب ذلك الانفجار؟"
وأضافت أنها استيقظت والآخرين على الصوت المدوي.

قالت نانسي بنبرة جادة: "اعتقد ان الانفجار نجم عن قنبلة موقوتة وضعها أحدهم في غرفتنا قبل ذهابنا إلى الفراش. أيقظني صوت تكتكة. اعتقدت أنه المنبه".

أصيب السامعون بصدمة كبيرة. بدت السيدة ويلوبي شاحبة كوجه الميت وصرخت مود: "لا بد أن هناك مجنونًا، حرًا، طليقًا



مالت نانسي المتحرية الشابة للمرة الأولى إلى الاتفاق مع مود.

وقالت: "لا يمكن تحديد أي شيء بالطبع حتى الصباح عندما تُفحص الأنقاض". رجعت المجموعة إلى النزل وقالت إميلي لنانسي وهيلين: "أشعر بأسف عميق لهذا الأمر برمته".

أعربت السيدة ويلوبي أيضًا عن أسفها: "على الأقل سيغطّي التأمين ضد الحريق بعض الخسائر".

ابتسمت نانسي وأومات برأسها موافقة، ثم بدأت بعد ذلك الاستماع إلى تجربة هيلين المذهلة قبل اندلاع الحريق. ارتجفت إميلي عندما سررت هيلين الجزء المتعلق بالمرأة في الرداء الأبيض وجزمت: "أنا لا أؤمن بالأشباح لكن ماري ميسون ربما رأت هذا الشخص ولهذا السبب قالت إن نُزل الليلك مسكون".

لاحظت نانسي فجأة أن لون هيلين قد شَحَب واقترحت عليها أن تذهب إلى الفراش فورًا.

قالت إميلي: "آه، نعم. يا نانسي وهيلين استعملا غرفة النوم الأمامية في الطابق الثاني".

رأت نانسي أن السيد دالي لا يزال يمسك ببندقيته القديمة. أجابها بابتسامة لبقّة: "ظننت قبل وقت قصير من الانفجار أنني سمعت شخصًا يجوب في الخارج فتأبّطت هذه البندقية القديمة. تصوري أنها هنا منذ بناء النزل وهي ليست محشوة ولكن أظنها قد تخيف أي متسلل".

ابتسم جون ابتسامة عريضة: "نانسي وأنا كنا أولئك المتسللين".

أوضح أنهما جرّبا جميع الأبواب أثناء بحثهما عن هيلين.

صعدت النساء والفتيات إلى الطابق العلوي. قال جون فيما السيد دالي يحمل بندقيته القديمة: "سنقوم بالحراسة لبقية الليل". بعد أن دلت إميلي نانسي وهيلين على غرفتهما قالت بحزم: "جعلتني هذه التجربة البشعة أن أقرر استدعاء الشرطة في الصباح الباكر".

تهدت هيلين: "آه إميلي، الحمد لله! إذا كان هناك مهووس طليق في نزل الليلك فستفعلين الشيء الصحيح". اقتربت إميلي من الفتاتين وهمست: "أتمنى أن لا تذكرنا سرقة الماسات لدى وصول الشرطة".

رغم دهشتها، وعدتها صديقتها بعدم قول أي كلمة حول هذا الموضوع. ثم أوضحت لهما إميلي بهدوء: "هذا ليس من أجلي بل من أجل العمّة ويلوبي. لا أستطيع أن أشرح لكما المزيد الآن. اذهبا إلى الفراش وسأصل بكما إذا احتجت لكما".

كانت نانسي وهيلين مهذبتين بما يكفي لتمتعا عن طرح المزيد من الأسئلة. ومع ذلك خلدت نانسي إلى النوم وهي محتارة في أمر طلب إميلي. عندما استيقظت المتحرية الشابّة في الصباح كانت الفكرة الأولى التي خطرت في بالها هي القبلة. تكهنت نانسي: "متى تم زرعها؟ هل حصل هذا بينما كنت أغوص؟ هل يمكن لأحد له صلة بالنزل أن يكون قد شاهد الشخص الذي وضع القبلة؟" استيقظت هيلين بعد ذلك وسألتها نانسي عن حالها. ارتعشت هيلين قليلاً: "بخير، باستثناء صداع طفيف. بدت الليلة الماضية كأنها كابوس".

بعد بضع دقائق طرقت إميلي الباب جالبة ملابس لهيلين ولنانسي. وفيما هما ترتديان الملابس أفادت إميلي بأن شرطياً من مركز شرطة بينتون سيحضر خلال فترة وجيزة لتفقد الجناح الذي احترق.

أضافت: "دقق جون في بستان الليلك عند الفجر. هناك الكثير من آثار الأقدام من مختلف الأحجام ولكن لا إشارة تدل على أي شخص مشبوه". قالت هيلين: "ربما حملت أنني رأيت شبخاً، لكن الضربة في مؤخرة رأسي حقيقية".

نزلت الفتيات الثلاث لتناول وجبة الإفطار. كان جون والسيدة ويلوبي ومود على الطاولة قبلهن. لم يكن هناك ضيوف آخرون في الغرفة. أعطت نانسي توجيهاتها لآنا.

كانت النادلة جين هولمز ترتب الزهور في إناء من النحاس على طاولة قريبة. ابتسمت الفتاة بخجل لنانسي، والتقطت وعاء، وسارت باتجاه النافذة المطلّة على الخليج. وهي تضع الزهور على عتبة واسعة صرخت جين بأعلى صوتها وسقط الوعاء منها نائراً الأزهار والمياه على الأرض.

حدق الجميع بالنافذة. هناك رجلان يمعنان النظر في الداخل. عرفتهما نانسي وقفزت متفاجئة.

الفصل العاشر

غلايين زرقاء

فوجئت نانسي من مشهد غير متوقع لرجلين يمعنان النظر من خلال نافذة غرفة الطعام، ولكنها كانت مفاجأة سعيدة. عرفت أن المراقبين هما والدها وضابط شرطة الولاية الملازم برايس . اعتذرت جين لقلة احتراسها وذهبت إلى المطبخ لجلب مكنسة وممسحة. أسرعَت نانسي إلى القاعة وحيّت بحرارة والدها الوسيم طويل القامة، وسلّمت على الضابط الذي أتى لنجدها عندما وقعت سيارتها في الحفرة .

سألها كارسون درو أولاً: "هل أنت بخير يا نانسي؟" قبلته بمودة: "نعم، إنني على ما يرام يا والدي. يا لها من مفاجأة سارة أن أراك!" أضافت: "لم أكن أتوقع رؤيتكم مرة أخرى بهذه السرعة ملازم برايس".

ابتسم الضابط ابتسامة عريضة وأوضح أنه تم تكليفه للتحقيق في حريق الجناح. عندما وصل إلى نُزل الليلك التقى بكارسون درو الذي كان قد وصل للتو. كان الرجلان ينهيان جولة سريعة في الجوار عندما مرّا بغرفة الطعام وأمعنا النظر فيها.

ضحك السيد درو: "رغبت أن أفاجتك نانسي ولكن لم أكن أتوقع إخافة تلك النادلة".

قالت نانسي: "يحدث الكثير من الأمور المزعجة هنا يا أبي. اعتقد أن الجميع على شيء من العصبية الآن".

قال السيد درو إنه حتى التقاه بالضابط في موقف السيارات لم يسمع أي شيء عن مشاكل في نزل الليلك: "ذكر لي الملازم انفجارًا وحريقًا الليلة الماضية. ثم سألني إذا كنتُ والد نانسي درو التي حصل لها حادث على الطريق الفرعي في بينتون".

سألت نانسي: "ألم تتكلم مع حنة؟"

وضع السيد درو ذراعه حول ابنته: "كلا، جئت إلى هنا مباشرة. كنت قلقًا عليك".

أصرت نانسي: "أنا بخير يا أبي. أنا فعلا بخير. بالمناسبة، هل تحدثت إلى القائد ماك غينيس؟"

- "نعم، وهذا سبب آخر لمجيئي إلى هنا. اتصلت به هاتفياً حول مسألة قانونية. قال لي أنك وجدت لوحة الشراء والمغلف مع اسمك عليه. بالمناسبة لم يتم العثور على أية بصمات مفيدة، سواء على اللوحة أو على الظرف". قررت نانسي الانتظار قبل أن تسرد لوالدها الأحداث الغامضة الأخرى واقترحت أن يأتي الرجلان الآن إلى غرفة الطعام لتناول الفطور. قامت بالتقديمات الضرورية. كان السيد درو وآل ويلوبي على معرفة قديمة وتبادلاً التحيات الحارة.

ررفت مود برموشها وقالت بحياء: "إذا أنت هو المحامي الشهير في القضايا الجنائية".

لا يحب كارسون درو الإطاراء لكنه هز رأسه بلطف. هنا إميلي على زوجها المقبل. عندما انتهى الرجال من الأكل ذهبت نانسي وصديقاتها معها لمشاهدة الجناح المحروق.

أبلغت إميلي الملازم برايس بكل ما حدث لكنها استثنت سرقة الماسات. حكّ الملازم ذقنه بعناية ثم قال: "كل ذلك قد يكون مزاحًا خبيثًا غير متصل بالانفجار، ومن ناحية أخرى، قد يكون جزءًا من مخطط كبير".

عندما وصلت المجموعة إلى موقع الجناح المحروق وجدوا جون هناك. قدّمته نانسي إلى والدها وإلى ضابط الشرطة. بعد أن حقّق الملازم برايس في أطلال الجناح، قدّمت نانسي وصديقاتها له وللسيد درو بيانًا كاملاً عن أحداث الليلة السابقة. عندما سمع السيد درو تجربة هيلين بدا متجهماً واقترح عليها أن تعود إلى منزلها.

هزّت هيلين رأسها سلبيًا: "لا يمكنني التخلي عن نانسي". ابتسمت المتحرّية الشابة بامتنان. كانت تتوق سرًا إلى إعلام والدها ببقية القصة، بدءًا من الرحلة إلى بينتون، إلى الماسة الموضوعة في حقيبتها، إلى رسالة جون المزورة وإلى مغامرة الغوص. لكنها أدركت أن كل هذه الأحداث مرتبطة بمجوهرات إميلي المسروقة.

أخيرًا أعلن الملازم برايس: "لقد وجدت ساعة القنبلية الموقوتة التي سمعت تكتكاتها الأنسة درو. سأرسل خبيرًا في المتفجرات للتحقق أكثر من هذا الأمر".

التفت كارسون إلى ابنته: "يا نانسي، أتمنى أن أبقى هنا وأساعدك لحل هذا اللغز. لسوء الحظ لا بد لي من العودة إلى

ريفر هايتس واستعراض أدلة ذات أهمية بالغة لقضية سارافع فيها الأسبوع القادم. لكن أبقيني على اطلاع".

قالت نانسي: "سأفعل. في الواقع قد أراك إذا قمتُ ببعض التحريات بالقرب من المنزل كما أخطط".

قبل المغادرة سأل السيد درو نانسي إذا كانت قد حصلت على أي دليل يؤدي إلى كشف منتحلة شخصيتها.

ردت نانسي: "في الواقع، لا شيء محدد بعد".

ثم نصح المحامي إميلي أن توظف حارسًا ليليًا: "يمكنني أن أوصي برجل ممتاز. اسمه كارل بارد".

وافقت إميلي ودخل السيد درو إلى النزل للاتصال به. عاد بعد قليل وقال إن السيد بارد سيكون هنا في وقت لاحق.

قال الملازم برايس: "حسنًا، سأكلف سيارة تابعة للفرقة القيام بدورية حول النزل لمرات كثيرة". أقتراح أن لا يغامر أحد بالخروج وحده، ولا سيما في الليل، حتى يتم جلاء هذه القضية".

تبادلت الجماعة تحيات الوداع ووقفت نانسي تلوح بيدها لوالدها بينما كان يقود سيارته مغادرًا. بعد ذلك توجهت هيلين وإميلي إلى الفناء. وفيما كانت نانسي تسرع نحوهما فكرت بالذهاب إلى سقيفة العدة. لقد سبق لجون أن فتّشها لكنها تساءلت ما إذا كانت قد تجد دليلاً غاب عنه.

كان الباب مفتوحًا. دخلت. الرفوش والأمشاط وغيرها من المعدات المماثلة كانت تملأ رفوف الجدران. تفحصت نانسي الرفوف. "فقط أدوات حديقة عادية". ثم لاحظت فجأة إضمامة

ورق ملقاة على مقعد. أخذتها نانسي وقلّبت الصفحات التي تضمّنت عدة تعليمات للبستانيّين. لاحظت فيها بنّداً في الصفحة الثالثة مطبوعاً بطريقة مختلفة عن التعليمات الأخرى وينص على ما يلي: "تقليم الغلايين الزرقاء بالقرب من البستان".

"غلايين زرقاء" فكّرت نانسي وهي تطوي الورقة. "والآن ماذا يعني ذلك؟ هل هي رسالة مرمّزة؟ أو إشارة؟ سوف أسأل العاملين في البستان".

غادرت السقيفة وبدأت البحث عن الرجال. كان الرجل الوحيد في الأفق هو جيل الذي كان يقطع العشب بجزازة كهربائية. ذهبت نحوه وجذبت انتباهه: "هل تعرف ما هي الغلايين الزرقاء؟"

- "لم أسمع بها أبداً"، أجاب جيل باقتضاب.

- قالت نانسي: "لدي سؤال واحد إضافي. هل لديك أية فكرة عمّن استعمل زورق النّزل بعد ظهر البارحة؟"

ضاقت عينا جيل للحظة ثم أجاب بفضاظة: "كلا، لم أكن بالقرب من الرصيف طوال اليوم. سألني السيد جون السؤال ذاته. عليّ الآن العودة إلى العمل". وسرعان ما استأنف جز الأعشاب.

سارت نانسي باتجاه النّزل غارقة في التأمّل. "إذا كان جيل لا يعرف معنى "الغلايين الزرقاء" فقد تكون تلك رسالة مرمّزة".

ترأى لها السيد دالي، قد يكون قادراً على شرح هذه العبارة. دخلت نانسي وعثرت على الرجل المسنّ في مكتبه غائصاً في

فواتيره. نظر إليها حين طرقت الباب ودخلت: "صباح الخير يا نانسي. أعتذر أن فاتني الاجتماع مع والدك".

اعترف السيد دالي بأنه تعب جدًا من الحراسة طوال الليل وذهب إلى غرفته للراحة. ابتسمت نانسي للتعبير عن تعاطفها وكلمته بسرعة عن تحقيق الملازم برايس.

بدا السيد دالي جادًا جدًا: "إذا بقي هذا الخطر فأسرّ على إميلي وديك لبيع النزل. لا ينبغي لزوجين شابين لطيفين بدء زواجهما في ظل هذه الظروف".

"أنا موافقة، ولكن يجب القبض على الشخص المسؤول عن المشاكل هنا".

- "أنت على حق، يا نانسي، يجب ألا أفقد الأمل بهذه السهولة". ثم سألته المتحرية الشابة: "هل يمكنك أن تقول لي سيد دالي ما هي الغلايين الزرقاء؟"

ضحك السيد دالي ضحكة خافتة وأضاف: "بالطبع يا عزيزتي. إن موضوعي المفضل هو "الغلايين الزرقاء" أو زهر الليلك".

استفسرت نانسي باهتمام: "هل تعني أن "الغلايين الزرقاء" هي زهر الليلك؟"

- "نعم. الاسم القديم لزهر الليلك كان "شجرة الغلايين الزرقاء" وهذا للتذكير بالزمن حين كانت الغلايين تُصنع من خشبها. انظري إلى هذا". بحث السيد دالي في درج مكتبه وسلّم نانسي

غليون تبغ نصف منحوت: "النحت هوايتي. أصنع الآن هذا الغليون من خشب شجرة سقطت هنا في نزل الليلك".
"كم هو جميل! "أمسكت نانسي بالغليون وهي مُعجبة بساق الغليون الرفيعة.

في تلك اللحظة دخلت جين هولمز إلى المكتب. توقفت ونظرت في الداخل. حيثها نانسي ولكن بالكاد أجابتها النادلة. كانت عيناها منصبة على الغليون في يد نانسي.

قالت نانسي مسرورة: "أليست هذه قطعة جميلة، جين؟ صنعها السيد دالي".

"آه، جميلة جدا"، وأسرعت جين نحو غرفة الطعام.

بدا لنانسي أن النادلة تصرفت بشيء من الخوف.. لماذا؟

لم يلاحظ السيد دالي تصرف جين. تابع يروي لنانسي بعض المزايا الهامة عن شجرة الليلك. أن الشجرة القديمة من هذا النوع ذات الأزهار بلون الخزامى والأبيض والمعروفة جيدا في أميركا أنت أصلا من بلغاريا وهنغاريا ورومانيا.

لكن الليلك المزدوجة اللون من الزهري والأحمر والأرجواني، مثل تلك التي في البستان، كانت من نتاج العاملين في البستان.

قال السيد دالي بأسف: "أنتج الفرنسيون النوع "لوسي بالتيه" وهو نوع الشجرة المسروقة نفسها. تحمل العديد من أشجار الليلك أسماء فرنسيين مشهورين، مثل جان دارك".

أثت عليه نانسي: "أنت بالتأكيد خبير في كل جانب من جوانب الليلك".

أسرّ السيد دالي بتواضع أنه درس هذا الموضوع بشكل معمق. فهو زرع بنفسه معظم أشجار الليلك في النزل. وأضاف بجدية تامة: "تُعتَبَر هذه الزهرة ذات قوة غامضة في جزر الهند الغربية. يعتقد بعض الناس أن عطرها يبعد الأشباح والأرواح الشريرة. غالبًا ما تُزرَع شجرة الليلك القرب من الباب الأمامي كي تكون فروعها بمثابة حماية ضد الأرواح الشريرة لمنعها من دخول المنزل".

سحبت نانسي الآن من جيبها الورقة الزرقاء مع ما هو مَدُون عليها وأعطتها إلى السيد دالي. سألت: "هل تعرف أي شيء عن هذا الأمر؟" حلق في الورقة، وقال: "كلا. أنا من يكتب جميع التعليمات للجنائنيين. لم أستخدم أبدًا مصطلح "الغلايين الزرقاء". فلن يعرفوا ما يعنيه".

- "هل لديك فكرة عمّن كتبها؟"

"كلا. ولا أتصوّر ما يعنيه. إضافة إلى ذلك فهذا ليس وقت تسليم الليلك. هل لديكِ أية فكرة؟"

- "لست متأكدة، باستثناء أن لدي حدسًا بارتباط الأمر مع الأحداث الغريبة في نُزُل الليلك أو هو رسالة مرّمة. أمل أن أتمكن من كشف ذلك".

وضعت نانسي الورقة في جيبها وغادرت المكتب.

كانت نانسي منغمسة في أفكارها لدرجة أنها كادت تصطدم بإميلي.

- "آه، إلى أين تتجه المتحرّية درو؟"

ضحكت المتحرّية الشابة ثم أظهرت الورقة لإميلي: "هل تعرفين من طبع هذه الرموز الغريبة؟"

حدّقت إميلي في الرسالة لعدة ثوان وقالت أخيرًا: "كلا، ولكن تبدو لي الطباعة مألوفة".

حدّثها نانسي: "فكّري بعمق ولا تُبقي أي أسرار. قد تكون هذه نقطة تحول في حل السر".

جالت إميلي بعينيها في الفضاء ساعية بيأس عن جواب.

فجأة فرقت أصابعها وقالت: "وجدتها! إنها النادلة التي غادرتنا بسرعة مفاجئة. كانت تطبع جميع الأوامر التي كانت تأخذها.

أعني ماري ميسون!"

الفصل الحادي عشر

نصيحة نادرة

صاحت نانسي: "ماري ميسون مرة أخرى!" هذا يفسر كل شيء. سأذهب إلى ريفر هايتس فوراً وأتحدث مع السيدة أرنت ستونويل التي عملت لديها".

قررت نانسي أن تُفصح عن خطتها لهيلين وخرجت الفتاتان إلى الفناء حيث كانت هيلين تقرأ. أفصحت نانسي عن اكتشافاتها الأخيرة وتكلمت عن رحلتها المُقترحة. سألت هيلين: "هل تريدان المجيء معي؟"

ضحكت هيلين: "كلا، شكراً. تعملين بصورة أفضل لوحدك. ما هذه الفكرة! قد تعودين مع حل اللغز!"

ابتسمت نانسي: "لا تعتمدى على ذلك. أين الجميع؟" "جون موجود في المقصورة المحروقة مع خبراء المتفجرات. السيدة ويلوبي ومود فوق".

مالت نانسي نحو إميلي وقالت بصوت منخفض: "أرجو أن لا تتضايقى من سؤالى، لكن، لكن، هل لمود بوتر أية علاقة بعدم الإبلاغ عن سرقة الماسات؟"

تتهتت إميلي: "حسناً، نعم، ربما تلمّست المشكلة نانسي. يبدو أن لديها بعض التأثير على العمّة هازل".

اتسعت عينا هيلين: "هل تعنين أن مود تبتزها بطريقة ما؟" بدت العروس المستقبلية مستاءة: "لست متأكدة فعلاً".

حزرت نانسي: "هل كنت خائفة من أن يكون لدى مود بعض المعلومات عن الماسات قد تورّط عمّتك إذا أعلنت السرقة؟"
- "هذا هو الشعور الذي يبتابني".

قبل أن تتمكن الفتيات من مناقشة المزيد، جاءت مود إلى الفناء. غرقت في كرسي وسألت بلطف: "هل تعقدن مؤتمراً؟"
ردت إميلي على الفور: "نعم. نانسي ذاهبة في رحلة إلى ريفر هايتس للتجسس".

رفرفت مود بجفنيها: "آه؟ هل لديك ما يسمى بـ'دليل قاطع' يا نانسي؟"

ردت المتحرّية الشابة بهدوء: "أمل ذلك".

- قالت مود بوقاحة: "حسناً، بلّغي والدك تحياتي"

نهضت نانسي: "من الأفضل أن أبدأ. سأخذ المزيد من الملابس لي ولهليلين. وبعد ذلك نعيدها لك يا إميلي".

فجأة شعرت المجموعة بأن جين هولمز واقفة في المدخل ومرتبدة ملابس الخروج. ابتسمت بحياء وقالت:

- "يا أنسة درو، سمعتك تقولين أنك ذاهبة إلى ريفر هايتس. إنني بحاجة إلى بعض الأمور التي تركتها في غرفة شاركت فيها صديقة لي في المدينة". التفتت إلى إميلي وطلبت الإذن بمرافقة نانسي.

قالت إميلي: "لا بأس، أمل أن تعودي في الوقت المناسب لخدمة العشاء"

ردت جين: "آه نعم، يا آنسة ويلوبي. سأخذ في طريق العودة حافلة بعد الظهر".

قالت نانسي لإميلي أنها ربما تعود أيضًا قبل مساء اليوم.

قالت هيلين: "سنكون على أحرّ من الجمر حتى ذلك الحين".

قبل أن تصل نانسي وجين إلى السيارة المكشوفة لحقت بهما إميلي وانتحت بنانسي جانبًا وهمست: "لقد فكّرت مليًا. هل بإمكانك إخبار والدك عن مأساتي والأحداث الأخرى؟ ربما يمكنه أن يسدي إليك نصيحة مفيدة. ولكن من فضلك اطلبي منه أن لا يقول شيئًا للشرطة، إلا إذا لم يكن له خيار آخر.

انفجرت أسارير نانسي. إنها سترتاح أكثر إذا تمكنت من مناقشة هذا الجانب من القضية مع والدها.

وخلال بضع دقائق كانت متجهة مع جين إلى ريفر هايتس. رغم أن نانسي قد فقدت حقيبة يدها مع محفظتها ورخصة القيادة في النار فقد حصل السيد درو على إذن خاص لابنته للقيادة لحين تُرسَل رخصة قيادتها الجديدة بالبريد. لحسن الحظ كان يحتفظ بمفتاح إضافي لسيارتها في محفظته وتركه لها.

قالت جين: "هذه سيارة مكشوفة جميلة". ابتسمت نانسي فيما السيارة تمر بالأراضي الزراعية والغابات وسألتها: "ماذا كنت تعملين جين قبل مجيئك إلى نُزل الليلك؟"

أجابت الفتاة: "في العديد من الأمكنة المختلفة. في فلوريدا في فصل الشتاء، وفي بعض الأحيان في الشمال".

لاحقًا، لدى اقترابهما من ريفر هايتس، قالت النادلّة فجأة: "يا أنسة درو، هناك سبب آخر جعلني أطلب الصعود معك. أردت أن أقول لك أن شخصًا في النُزل يحاول إثارة المشاكل لك". سألت نانسي: "ماذا تعنين؟" والسيارة تشارف على دخول ريفر هايتس .

ترددت جين في البداية ثم قالت إنها لا تريد أن تُتهم بالتجسس: "أعتقد بأن السيدة بوتر تحضّر لك شيئًا ما". - "لماذا؟"

كشفت جين أنها رأّت مود أمس تذهب مرتين إلى غرفة نانسي في البيت الخشبي ثم إلى غرفتها في النُزل صباح اليوم . - "حقًا، متى كان ذلك؟" حاولت نانسي أن تبدو لامبالية.

بدت جين غامضة. قالت إنها وصلت إلى النُزل قبل موعد تناول الغداء بقليل في اليوم السابق. تابعت جين: "كنت في غرفتي أفرغ حقائبي. نظرت من النافذة ورأيت السيدة بوتر تدخل مقصورتك". أضافت: "هذا الصباح كنت في خزانة الشراشف في الطابق الثاني عندما سمعت خطى. نظرتُ إلى أسفل القاعة في الوقت المناسب لرؤية السيدة بوتر تقفل بابك".

أسرعت نانسي في قيادة السيارة وهي تتساءل: "هل كانت مود متورطة مباشرة في الأحداث الغريبة في النُزل؟ لأي غرض دخلت غرفة الفتاتين؟" ومع ذلك فوجئت نانسي بأن تبّلغ جين عن امرأة كانت قد ساعدتها في الحصول على وظيفة. قالت نانسي للنادلة: "شكرًا لما قلته لي".

لاحظت جين: "أنت والأنسة كورنينج كنتما محظوظتين لأنه لم يصبكما أذى في حريق المقصورة".

- "نعم، محظوظتان جدًا" أجابت نانسي. من الواضح أن إميلي لم تقل شيئًا للموظفين عن أن وجود القبلة كان السبب الحقيقي للحريق.

سألت نانسي جين ما إذا كانت التقت في أي وقت مضى فتاة تدعى ماري ميسون من مدينة دوكفيل. كانت ماري تعمل في النزل".

قطبت جين جبينها: "كلا، رغم أن الاسم مألوف وربما التقيت الأنسة ميسون في أحد الأمكنة التي عملت فيها".

دخلتا الآن في منطقة الاقتصاد والأعمال في ريفر هايتس. طلبت جين من نانسي أن تنزلها في وسط المدينة. "سأذهب إلى طبيب العيون أولاً ثم إلى صديقتي".

توقفت نانسي بالقرب من متجر بيرك. شكرتها جين بحرارة وخرجت. ذهبت المتحيرة الشابة إلى المقهى المجاور لتناول وجبة خفيفة سريعة ثم تابعت إلى مرج بروك لين، وهي منطقة سكنية جذابة حيث تقيم السيدة ستونويل. عاينت نانسي أرقام المنازل ثم توقفت أمام منزل فخم على طراز منازل آل تيودور الفخمة القديمة.

أسرعت نحو المدخل الأمامي ورنّت جرس الباب. ردّت خادمة. أعطت نانسي اسمها، وطلبت رؤية السيدة ستونويل. طُلبَ إلى الزائرة أن تنتظر في غرفة الجلوس.

مرّت بضع دقائق ثم دخلت السيدة ستونويل الغرفة. كانت ترتدي بصورة جذابة بدلة رياضية مصمّمة أفضل تصميم. سألت بابتسامة لطيفة: "هل يمكن أن أساعدك آنسة درو؟"
أوضحت نانسي: "نعم، سيدة ستونويل. أحاول تتبّع فتاة تدعى ماري ميسون. عرفت أنها عملت عندك".

اختفت ابتسامة المرأة: "لنقل إنني وظفتها. لكنني لم أحصل منها على الكثير من العمل فصرفتها بعد شهر واحد". حملت المرأة في نانسي بفضول وأضافت: "أمل ألا تكوني تريدين توظيفها".

- ردت نانسي: "آه كلا، ماري تعرف بعض المعلومات التي أحتاجها. هل تعرفين عنوان ماري؟"

أجابت السيدة ستونويل: "كلا، كانت تقيم هنا أثناء عملها عندي. أذكر أنها أحيانا كانت تزور شقيقها في دوكفيل. لا أعرف إذا كانت تقيم هناك أم لا، كما لا أعرف عنوان الشارع".

قالت نانسي: "سؤال واحد إضافي. هل فقدت أي شيء عندما كانت تعمل ماري عندك؟"

- "كلا".

شكرت نانسي السيدة ستونويل وغادرت.

قررت نانسي أنها عندما ستعود إلى نُزل الليلك في وقت لاحق من ذلك اليوم عن طريق دوكفيل. أن يكون منزل هيلين محطتها التالية. طمأنت نانسي السيدة كورنينج عن صحة هيلين كون السيدة كورنينج قرأت عن الحريق.

قالت السيدة كورنينج: "لم تذكر الصحيفة يا نانسي كيف بدأت النيران. افترض أنه الإهمال كالمعتاد. يرمي شخص عود ثقاب مشتعل فيسبب حريقاً".

شعرت نانسي بالارتياح الداخلي وأجابت بأن هذا ممكن. ولم تشر إلى القنبلة الموقوتة.

رجعت نانسي في السيارة إلى منزلها حاملة ملابس إضافية لهيلين. وجدت أن السيد درو غائب بعد الظهر بسبب قضيته. عندما سمعت حنّه تقرير نانسي أجابتها: "حتى في رحلة المتعة يتبعك الخطر يا نانسي!

تفرّست حنّه في الفتاة: "وماذا عن تلك التوأم؟ هل لحقت بك إلى نُزُل الليك؟"

- "لقد أصبحت متحيرة يا حنّه! ثم أضافت نانسي بجد: "لقد حرّرت ذلك. تمكّنت منتحلة شخصيتي حتى من خداع صديق خطيب إميلي الذي يقيم هناك. لكنّها اختفت مرة أخرى". تتهدّدت حنّه: "سأكون سعيدة عندما يُقبض عليها".

ذكرت نانسي: "أمل أن يتم ذلك قريبًا. بعد أن أجهّز بعض الملابس سأذهب إلى دوكتفيل للتحري". أوضحت لحنّه أنها تقتفي آثار ماري ميسون.

قالت حنّه: "إنه مكان فظيع يا عزيزتي. من الأفضل أن آتي معك".

أجابتها نانسي: "لا تقلقي. سأكون بمأمن في وضح النهار. أرجوك أن تخبري والدي عند عودته بأنني ذهبت".

أعدت نانسي حقيبتها بسرعة، وأخذت معها أيضًا مجموعة إضافية من أدوات الغطس. وقبل أن تغادر، كتبت لوالدها رسالة سردت فيها وقائع سرقة القطع الماسية.

وصلت إلى بلدة دوكفيل وشعرت برهبة ورعب. كانت ترى صفوفًا من المباني القذرة. ترى في أي مبنى منها يقيم شقيق المشتبه بها؟

أوقفت نانسي سيارتها المكشوفة واستفسرت من امرأة بدينة عن عائلة ميسون. هزت المرأة رأسها سلبيًا. من الواضح أنها لم تفهم الإنكليزية.

قالت نانسي في نفسها: "سأجرب مبنى آخر" وانتقلت إلى شارع ضيق مشرّع للهواء يقود إلى النهر.

قررت الاستفسار من جديد وانعطفت إلى زقاق فرعي. كانت على وشك أن تركن سيارتها عندما لمحت في المرأة الشاحنة الحمراء التي تسببت لها بالحادث متوقفة مباشرة وراءها.

بدأت الشاحنة تمامًا مثل الآلية المسروقة. لم يكن فيها أحد لكن المحرك كان يعمل. التفتت نانسي لترى الشاحنة بصورة أفضل. فشاهدت صخرة كبيرة تتدحرج باتجاه نافذتها المفتوحة.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل الثاني عشر

خطة جريئة

بانغ! اصطدمت الصخرة بباب سيارتها. أحنث نانسي رأسها، ثم رفعته بحذر بعد عدة ثوان، ونظرت حولها لتري من رمى الصخرة. لم يكن أحد هناك!

نظرت نانسي في مرآة سيارتها مرة أخرى. لقد اختفت الشاحنة الحمراء! لو صدمتها الصخرة لكانت تأذت جدًا. فكرت نانسي: "يا لها من مصادفة غريبة!"

خرجت بسرعة وتفحصت باب السيارة. تسببت الصخرة بانبعاج في الباب لكن لم تكن هنالك أضرار أخرى. "عليّ المضي في البحث عن ماري ميسون". سألت نانسي سائق شاحنة توزيع بضاعة كانت مازة في الشارع إذا ما شاهد شاحنة حمراء، لكنه أجاب بالنفي.

فسألته عن آل ميسون: "هل تعرف أين يمكنني العثور على شخص من آل ميسون؟"

"نعم". "أعرف باد ميسون الذي يعيش في المبنى المجاور. لقد ورعتُ بضاعة هناك للتو. رقم شقته 12".

شكرته نانسي، وقادت سيارتها بمحاذاة النهر ثم انعطفت يسارًا نحو الشارع السادس. كانت المنازل بحالة أفضل من منازل دوكفيل. كانت الشقة رقم 12 بيضاء اللون تزين مدخلها أزهار بيضاء.

ضغطت نانسي زر الجرس، ففتحت لها الباب امرأة نحيفة حمراء الشعر في الخامسة والثلاثين من العمر. كانت متبرجة بصورة مكثفة، ترتدي فستانًا أبيضًا بلون الخزامى.

عرّفت نانسي بنفسها، وقالت إنها تبحث عن ماري ميسون التي عملت سابقًا في نُزل الليلك .

أجابتها المرأة: "لقد أتيتِ إلى العنوان الصحيح. تفضلي، ادخلي".

"شكرًا". دخلت نانسي إلى غرفة مفروشة بأثاث جلدي مريح تزينها رفوف كتب، وعدة لوحات لمناظر بحرية.

تأمّلت المرأة زائرتها بفضول. دعت نانسي للجلوس وسألتها: "ما الذي أتى بك إلى هنا؟"

قالت نانسي أنها صديقة إميلي ويلوبي، وقد زارتها في نُزل الليلك.

تابعت نانسي: "قالت لي الأنسة ويلوبي أنك غادرت النُزل لأنه مسكون".

ومنذ ذلك الوقت والأنسة ويلوبي تتساءل عمّ قصدت بذلك. قلتُ لها بأنني سأحاول العثور عليك لأستوضح منك الأمر".

استمعت ماري بانتباه، ثم قهقهت عاليًا: "إذا خافت الأنسة ويلوبي. هذا صحيح. إن نُزل الليلك مسكون!"

شرعت ماري تسرد قصة درامية، عن سماعها أصوات أقدام في الليل، عندما لا يوجد أحد هناك!، قالت أنها شاهدت عدة مرات وجه شبح ينظر من النافذة عندما كانت تعمل في المطبخ.

ارتعدت ماري: "إنه مكان قديم مليء بالأشباح. لا أعرف كيف تمكنت من العيش هناك. يبدو كل ما حوله منعزلاً ومرعباً في الليل. يُضاف إلى ذلك أن الاتصال بأخي هنا كان يتطلب رحلة مضية وطويلة..."

تساءلت نانسي في نفسها عما إذا اتبعت المنحى الصحيح في تحريّاتها أم لا.

ربما غادرت ماري النزل فعلاً بسبب الرعب، وأرادت بكل بساطة إيجاد عمل قريب من المدينة.

نظرت المتحرّية الشابة حولها، ثم قالت: "لديك منزل جميل. هل عشت دائماً مع أخيك؟"

أجابت ماري بسرعة: "كلا، لقد عدتُ إلى دوكفيل قبل شهرين فقط. عملت في الجنوب أثناء الشتاء، وقبل ذلك في الغرب. لم أكن قد رأيت شقيقي باذ منذ سنتين. وعندما رجعتُ اقترح باذ أن أجد عملاً في الجوار!"

توقفت قليلاً ثم سألت: "كيف عرفتِ يا آنسة درو أنني في دوكفيل؟"

أوضحت نانسي أنها اتصلت بالسيدة ستونويل. عبست ماري: "هذه البخيلة تبحث عن جارية وليس عن عاملة منزل. كنتُ سعيدة عندما طردتني".

تابعت ماري قائلة أنها أقامت هنا بعد أن غادرت نزل الليلك: "أهتم بمنزل باذ بانتظار أن أجد عملاً مناسباً".

ثم قالت نانسي: "بالمناسبة عثرتُ منذ أيام على تعليمات لعمال الجنائن. أظن أنكِ طبعتها".

كانت نانسي متأكدة أنها لمحت لجزء من الثانية ومضة رعب في وجه ماري. ثم ضحكت جين ضحكة صفراء وقالت: "أليس ممتعًا أنكِ عثرت على تلك الورقة يا آنسة درو؟" سألتها نانسي: "إذا كنتِ تعرفين أن الليلك يسمونه أيضًا "غلايين زرقاء، فماذا تعتقدين كانت تعني الرسالة؟" أجابت ماري بعد توقف: "لا أعرف، فقد طلب مني أحدهم أن أطبعها".

- "من" ؟

- "لا أذكر اسمه. لم أبقَ هناك مدة طويلة.

سردت نانسي أسماء البستانيين الواحد تلو الآخر، لكن ماري أصرت بأنها لا تذكر من طلب منها طبع الرسالة. ثم تابعت نانسي: "اتصلت أمس بهذا المنزل، وقيل لي بأنه لا توجد هنا امرأة باسم ماري ميسون عملت سابقًا في نُزل الليلك". احمزت وجنتي ماري ميسون. "لا أعرف من أجابك. في هذا الحي لا يدعوني أحد باسم ماري. هذا اسم العمل. اسمي "دوتي ماي"، واسمي الكامل هو دوروثي ماري".

أجابت نانسي: "فهمت. عذرًا".

وقفت ماري: "اعتذر للسرعة في حديثي معك؛ فأنا أنتظر بعض الضيوف".

رافقت نانسي إلى الباب. شكرتها المتحرية الشابة، واتجهت نحو سيارتها. أدارت المحرك واسترقت النظر باتجاه منزل آل ميسون. شاهدت ستارة النافذة تتحرك كما لو أن شخصاً يقف وراءها يراقبها.

فيما كانت نانسي تتبعد بالسيارة، استرجعت حديثها مع ماري. بدت لها ماري ميسون ودودة جداً، وأحياناً طائشة قليلاً. حلّت نانسي أن تفسر ماري لتعليمات "الغلايين الزرقاء" بدا منطقياً، لكن مجمل قصتها كانت لبقة أكثر من اللزوم، وشعرت نانسي أنها لم تكن صادقة كلياً.

فكرت نانسي: "لماذا لا تريد البوح لي باسم من طلب منها طبع التعليمات عن "الغلايين الزرقاء"؟ فجأة شددت نانسي بكلتا يديها على المقود، عندما لمعت في رأسها فكرة مُحيرة: "إنها تحمي أحدهم".

لعل عبارة "الغلايين الزرقاء" استعملت كإشارة، ربما بين أشخاص في نُزل الليلك وشريك خارجي. هل كانت ماري ميسون والبستاني من بينهم؟ وهل يمكن أن تكون مود العضو الثالث في المجموعة؟ هل كانوا مسؤولين عن سرقة الماسات؟ حلّت نانسي: "يعرفون المكان جيداً، وربما كانوا يعرفون سر الخزانة الخفية".

تأملت نانسي. إذا كان الأمر كذلك فيمكن أن يكون هناك مساعدون لهؤلاء الثلاثة: "مثلاً المرأة التي دفعني في بنتون، والشخص الذي وضع الماسة في حقيبة يدي، والشخص الذي وضع القنبلة في المقصورة".

شعرت نانسي بحماس أن نظريتها تستحق المتابعة. قررت العودة إلى المنزل لتتفقد ما إذا كان والدها هناك.

اغتبطت جدًا لدى وصولها، عندما وجدت كارسون درو وراء مكتبه. قام المحامي بجولة عامة لكامل القضية مع ابنته ثم هز رأسه بدهشة. قال لها: "إنك تعالجين قضية ذات أوجه عديدة. أميل للموافقة معك بأن الغاز نُزل الليلك، والفتاة التي تتحل شخصيتك مرتبطة معًا، وأن "الغلايين الزرقاء" هي إشارة ما".

انحنى السيد درو إلى الأمام على كرسيه وقال: "طبعًا على إميلي إبلاغ القصة بكاملها للشرطة. إذا كانت مود بوتر تخفي شيئًا ما عن السيدة ويلوبي فسيتم التعامل معها وفق القانون".

ثم أضاف بتجهم: "بصراحة إنني قلق بخصوص رامي الرمح والقنبلة الموقوتة أكثر من أي شيء آخر في هذه القضية. أعتقد أنك وهيلين في خطر دائم".

وعدت نانسي أباها قائلة: "سأكون حذرة في كل دقيقة. وستكون عيناى وأذناى بالمرصاد لأي رسائل "غلايين زرقاء" إضافية". مشت المتحرية الشابة عبر الغرفة لمعانقة أبيها: "كم هو مريح التكلّم معك بكل شيء يا أبي!".

لاحظ السيد درو أن القلق باد على ابنته الجميلة. فنظر إليها نظرة أبوية، وقال: "هل هنالك شيء آخر في ذهنك تودين قوله؟" أجابته: "نعم. ما رأيك بالرقيب جون ماك برايد يا أبي؟"

- قال ممازحًا "أظنه شابًا وسيماً وذكيًا، ويبدو أنه مأخوذ بك". .. بقي وجه نانسي جدّيًا. "يعجبني أيضًا. لكن،... حسنًا،

لدى هيلين إحساس بأنه موجود في النُّزْل لهدف غير مساعدة إميلي وديك فقط".

هز السيد درو رأسه: "لا تقلقي يا نانسي. قد تكون لجون أسبابه الخاصة للمكوث في نُزْل الليلك. لكنني مقتنع تمامًا بأنه غير متورط بتاتًا بسرقة المجوهرات".

قالت نانسي بابتسامة: "أنت خبير في الحكم على الناس. كنت أعلم أنك ستريح فكري".

ثم نصح المحامي ابنته بالاتصال هاتفياً بقائد الشرطة ماك غينيس، وسرد كل القصة له، رغم قلق إميلي ويلوبي. أردف قائلاً: "سيقوم بتقييم الأمور شخصياً حول كيفية المعالجة. بإمكانه أيضاً سحب الحارس من منزلنا".

اتصلت نانسي هاتفياً بالقائد وأعطته تقريراً مفصلاً، بما في ذلك ظهور الشاحنة الحمراء المسروقة في دوكفيل. أجابها: "سأتصل فوراً بالسلطات هناك".

استفسرت نانسي منه عن وجود أي أحكام سابقة بحق كل من دوروثي ماري (دوتي ماي) ميسون ومود بوتر أو أي من البستانيين في نُزْل الليلك .
- "سأدقق في الأمر".

عندما رجع القائد إلى الهاتف أجابها: "كلا يا نانسي. لا يوجد

شيء!"

وعدته نانسي بالتواصل وأقفلت الخط. كانت أفكار الفتاة تنتقل من موضوع إلى موضوع. فجأة لمعت في رأسها خطة ما. قررت نانسي: "سأحاول!"

رفعت السماعة من جديد. وهذه المرة طلبت نُزُل الليلك. رتت إميلي.

قالت نانسي لصديقتها: "أظن أنني أتقدم. ربما لن أراك قبل صباح الغد. هل توضحين ذلك للجميع؟"

- "طبعًا"، قالت إميلي وأضافت بأن ديك قد وصل. علم خطيبها من خبير المتفجرات بأن حريق المقصورة كان سببه بالتأكيد القنبلة الموقوتة، وأن الشرطة لا تزال تحقق في الموضوع.

تمنت لها نانسي ليلة هنيئة وراجعت بذهنها خطتها الجديدة. لكنها المرة الأولى التي انتحل فيها شخصية شبح!

الفصل الثالث عشر

خطأ الحارس

بدا السيد درو مرتابًا عندما أُسرت له نانسي بفكرة تشخيص المرأة الشبح في بستان الليلك .

قال لها: "أظن أن الأمر سيكون خطيرًا، يا نانسي. ثم كيف ستعلمين أن أي عنصر في العصابة سيراك؟"

أجابت نانسي: "لا أعلم، وآمل ذلك. لكن يا أبي، إذا كنت مُقنعة بما فيه الكفاية فسينا ديني أحدهم باسمها، وسأعلم إلى من كانت تعطي الإشارة من دون إثارة الشك".

وافق السيد درو على مضمض: "إذا حصل لك أي مكروه اصرخي بأعلى صوتك".

طمأنت نانسي والدها: "سأفعل. لكنني أنوي القيام بعمل مُتقن. ذهبت بعد العشاء مباشرة إلى العلية وفتحت صندوقًا. أخذت منه ثوب سهرة أبيض طويل الأكمام فضفاضًا. لدى إمعانها في البحث عثرت على عمرة سوداء من الشعر المستعار، استعملتها مرة في حفلة تذكيرية وشالاً أبيض شفافًا.

فكرت نانسي: "إنها كل ما أحتاج إليه". عندما رجعت إلى غرفتها جرّبت الشعر المستعار. لحسن حظها فقد غطى كل شعرها. ثم ثبتت بطارية في طرف كلِّ كُم.

"ستعطي هذه البطاريات وهجًا. وأدخلت نانسي الشعر المستعار والثوب في حقيبتها ثم نزلت وقبّلت والدها وحنّته وودعتهما. قالت لها حنّته بقلق: "أمل ألا تعودِي إلى نُزُل الليلك". أجابها السيد درو: "يا حنّته! تعرفين أن نانسي لا تستسلم أمام أي لغز إلى أن تحله".

ثم طلب من ابنته أن تتصل به هاتفياً في الصباح. وعدته نانسي بذلك، وتركت المنزل. وصلت إلى بنتون في الثامنة. كان الغسق قد رمى بظلاله. لكن يجب أن يكون الظلام دامساً أكثر لتتمكن نانسي من القيادة باتجاه نُزُل الليلك. سارت في طريق فرعية خارج المدينة. تذكّرت أن دوريس تقيم غربي النُزُل. "سأذهب لرؤيتها". كانت تسير على درب وسخ يفود إلى مزرعة آل دريك البيضاء الجذابة.

وجدت دوريس وأهلها يلعبون بالكرات الخشبية في الحديقة. سلّموا عليها بمودّة.

وبخّتها دوريس بلطف: "لقد تأخّرت في الإطالة علينا. هل هناك أخبار جديدة حول توأمك يا نانسي؟"

ابتسمت نانسي: "نعم، تحوّل الأمر إلى لغز كامل سأحاول حلّه".

- "أفهم ذلك يا متحرّية نانسي".

سألت نانسي آل دريك إذا كانوا يعلمون بأمر صياد سمك في الجوار حليق الشعر. هزوا رؤوسهم بالنفي.

ثم سألت نانسي: "هل يملك أحدهم الرصيف الواقع بينكم وبين
نُزْل الليلك؟"

أجاب السيد درايك بأنه لا يوجد منزل في الملكية المتاخمة.
يُظَن أن الرصيف مهجور منذ سنين.

عندما حل الظلام، استأننت نانسي، وقادت سيارتها قريبًا من
النُزْل. كان الظلام دامسًا. قررت أن توقف سيارتها في بستان
التفاح. عندما خرجت المتحرية الشابة أحست بقطرات المطر
تتساقط. أخذت من صندوق سيارتها معطفاً من النايلون له قبة
ولبسته. ثم حملت حقيبتها وأسرعت نحو النُزْل.

عندما بلغته قامت بدورة حذرة حول المبنى حيث لم تكن ترغب
أن يراها أحد. كان النُزْل القديم يتلأأ بالأنوار. عندما اقتربت
نانسي من غرفة الترفية سمعت موسيقى راقصة.

زحفت نحو الغيضة وحدقت فيها. كانت هيلن وجون يرقصان،
وكان شريك إميلي شابًا متوسط البنية، شعره يميل إلى الأحمر،
وذا ملامح جدية. ظننت نانسي بحدسها أنه ديك. لاحظت أن مود
والسيدة ويلوبي والسيد دالي كانوا يتكلمون في زاوية بعيدة من
الغرفة. فكرت نانسي وهي تتابع الدوران حول المبنى:
"أنا سعيدة لأنهم يلهون".

لم يكن قرب المبنى من أثر للحارس الذي أمته والدها. لا شك
أنه في النهر. مشت نانسي إلى مقصورات الزوار آملة أن لا
تكون إحداها مقفلة. جرّبت نانسي كافة الأبواب، وأخيرًا فتح أحد
الأبواب. "بررر!" ارتجفت نانسي وهي تدخل الغرفة الباردة

الرطوبة. اعتادت عينا نانسي بسرعة على الظلام. لم يكن من أثار في المكان بل كرسي واحد. فكّرت في نفسها: "سيكون لدي متسع من الوقت لأكون جاهزة. لن يخرج الشبح إلا عندما يُظلم النُّزل. يمكنني أن أرتاح وأتابع عملي. أمل فقط أن يعطي لباسي التكري نتائج".

مر الوقت ببطء، ثم لاحظت أخيرًا من القرص المضيء لساعاتها أنها أصبحت الحادية عشرة والنصف. نظرت من النافذة إلى الخارج. لقد توقف المطر ولمعت بعض النجوم. أطفئت كافة أنوار النُّزل. لاحظت أن مقصورة جون مظلمة أيضًا. "هذا غريب. لقد رجع لكنني لم أسمع أصوات أقدام رغم كوني هنا. أين هو؟".

فتحت حقيبتها وسحبت الثوب والشعر المستعار. لبستها وأخذت مصباحًا صغيرًا من حقيبتها. تسللت المتكّرة بحذر إلى حديقة الليلك محاذرة أن تتعثّر بالجنوع أو الأغصان. بينما هي تتقدّم ظنّت نانسي أنها تسمع هديرًا بعيدًا لقاربٍ ما، لكن سرعان ما تلاشى الهدير. صاحت بومة قريبة.

بدا الظلام المخيم تحت الأشجار المتدلّية دامسًا. فجأة ارتعبت نانسي لكنها سرعان ما استرجعت رباطة جأشها. ضغطت على البطاريتين المربوطتين بأطراف أكماتها ومشّت باتجاه المكان حيث ضُربت هيلين. لوحت بذراعيها إلى الأمام وإلى الخلف. تساءلت في نفسها: "هل أحدهم سيستجيب؟".

سمعت في نفس اللحظة صوتًا في الأجمة. وثب حيوان صغير بسرعة أمامها محدثًا أصوات أقدام. أطفأت نانسي بسرعة بطارياتها، وانحنت وراء شجرة ليلك كبيرة.

خفق قلب الفتاة بقوة. تحرك طيف أبيض فضفاض باتجاه مخبئها. في هذه اللحظة أطل القمر من وراء غيمة وأنار الغيضة.

لهتت نانسي. كانت الفتاة الأخرى في ثوب طويل مزيل. شعرت نانسي كأنها تنظر إلى المرأة التي بدا وجهها مشابهًا تمامًا لوجهها وكانت تضع شعرًا أشقر بذات تسريحة شعرها العادية. صرخت نانسي عفويًا "منتحلة شخصيتي!".

توقفت المرأة الغريبة فورًا. جالت نانسي بعينها في كل البقعة، واتخذت قرار فجائيًا: ستلتقي "توأما" وجهًا لوجه!

ضغطت نانسي بلا تردد على بطارياتها، ووثبت بسرعة من وراء الأجمة. واجهت المرأة الأخرى بالأبيض. تفاجأت المرأة الشابة لدى رؤيتها نانسي. وقبل أن تتفوه أي منهما بكلمة، سمعت أصوات أقدام قوية تقترب.

التفتت المرأة الغريبة إلى الورا وهربت.

في اللحظة التالية أمسك رجل بيد نانسي. صرخت نانسي: "اتركني!".

أفلت الرجل يدها والتفتت نانسي لتتظر في وجهه. كان طويلًا، وضخمًا، ويرتدي قميصًا رياضيًا.

- سألته: "من أنت؟"

- "أنا الحارس كارل بارد".

- "أنا نانسي، ابنة كارسون درو. يجب أن تُمسك بالمرأة الشابة. إنها غشاشة و..."

توقفت نانسي عن الكلام. كان كارل بارد يحدّق فيها من دون أن يصدّق: "لا أرى أحدًا غيرك يا آنسة. لكن قال لي السيد درو أن ابنته شقراء".

تذكّرت نانسي - وهي محبّطة - الشعر الأسود المستعار الذي تضعه. أوضحت الأمر: "آه. إنه تتكرّر فقط، ونزعت الشعر المستعار، وخبّأته تحت كمّها. إنني أزور نزل الليلك، وأعرف أن والدي اقترح أن تأتي للحراسة إلى هنا".

- "هذا صحيح. لكنني سمعت الآنسة ويلوبي تقول بأن نانسي درو لن تعود الليلة". بدت نبرة الحارس مُشكّكة. ثم أمسك بيدها من جديد: "من الأفضل أن تأتي معي إلى النزل. سنرى من تكونين".

صرخت نانسي بسخط: "يجب أن تصدقني. كانت هنالك فتاة أخرى هنا. لقد هربت في اللحظة التي رأيتني. إنها لصّة!"
بقي الحارس مصرّاً ولم يكن أمام نانسي سوى مرافقته.
فكرت نانسي بسخرية أن تتكرها قد ضلّل الحارس وليس الأشرار، ونزعت البطاريات من أكمامها.



"أمل أن يُعطي تنكّرِي الفَتَايجَ المتوخَاةَ"

عندما بلغا النُزُل رنَّ الحارس جرس الباب الخلفي الذي كان الأقرب إليهما. بعد دقائق قليلة ظهرت إميلي ومود بثياب النوم. سألت إميلي بعد إضاءة النور الخارجي: "هل من أمر ما؟" "رأيت هذه الفتاة خارجًا..." ودخل مع الفتاة.

هتفت إميلي: "نانسي درو! لم نتوقع قدومك قبل الغد". سألتها مود بفضول: "وبكامل هندامك. هل كنت ترقصين؟" لاحظت نانسي بأن المديرية في كامل تبرجها. هل كانت فعلاً في غرفتها، أو أن مود بوتر كانت الشخص الذي ستقابلها منتحلة شخصية نانسي في البستان؟ إذا كان الأمر كذلك فهي ربما رأت نانسي ورجعت إلى النُزُل قبل أن يكتشفها أحد!

رمقت نانسي إميلي بنظرة تحذيرية وأجابت: "كان لدي موعد مهم". فهمت إميلي بسرعة والتقطت الحديث. التفتت نحو كارل وقالت له: "كل شيء على ما يرام. هذه هي نانسي درو".

هز الحارس رأسه إيجاباً: "اقتنعت، لكن..." قاطعته نانسي قبل أن يتمكن من قول أي شيء: "سأفسر كل شيء لاحقاً."

هز الشاب كتفيه، وتمنى ليلة هنيئة للجميع وغادر. سألت إميلي مع غمزة عين: "هل تمتعت بهذه الليلة يا نانسي؟"

أجابت نانسي بوقاحة وهي تقصد مود: "إنني دائماً أفعل".

بعد لحظة سَمِع صوت جميل يقطع الحديث: "هل وصل أحد في هذه الساعة المتأخرة؟"

تقدّم ديك فارنهام والتحق بهن. ابتسمت إميلي وقدمت خطيبها لنانسي.

قال ديك لنانسي: "أقدر بالتأكيد كل ما فعلته لمساعدتنا. إنه لحظ كبير أنك أتيت إلى نُزل الليلك".

قالت إميلي: "يجب أن نرتاح جميعًا الآن". وافق الجميع. كانت نانسي أول الواصلين إلى الدرج. فيما كانت تصعد علقت رجلها بطرف ثوبها. تعثرت وسقط الشعر المستعار الأسود من كمها على الأرض. حدقت مود فيه. وقالت بازدراء: "هل كنت تقومين ببعض ألعاب التحري؟"

كادت هذه الفضولية تكتشف سر تنكر نانسي!

الفصل الرابع عشر

ذعر الهزة الأرضية

سألت مود بتهكم: "هل تعبتي من كونك شقراء يا نانسي؟ أم أنت الشبح السري في نزل الليلك؟"

رغم أن إميلي فوجئت بدورها، فإنها بررت الأمر بأن نانسي استعملت الشعر المستعار لسبب وجيه. ثم غمزت لديك: "هذا لا شيء. أراهن أن موعد نانسي تحوّل إلى رقصة تنكرية".

شكرت المتحرية الشابة إميلي على تفكيرها السريع. انتظرت نانسي عاصفة أخرى من مود لكنها لم تفعل، إذ أن المرأة البغيضة علقت: "أظن أن التنكر عمل طفولي. حسناً، سأخلد إلى النوم".

تمت ليلة هنيئة للجميع وصعدت السلام.

هنا التفتت نانسي إلى المخطوبين: "هل أنتما متعبان لدرجة لا يمكنكما البقاء مدة أطول؟"

ابتسم ديك ابتسامة عريضة: "كلا، إذا كنتُ سأسمع لماذا تتنكر إحدى أجمل مرافقات إميلي بزي سندريللا. قللي يا نانسي، هل هذا زي جديد بوضع بطاريات على أكمام ثوبك؟"

"ماذا؟" صرخت إميلي. تفحصت أكمام نانسي وقالت مندهشة: "ماذا، ماذا فعلت؟"

طلبت نانسي: "هل بإمكاننا التكلّم في مكان لا يسمعنا أحد؟" أخذهما ديك إلى مكتبه.

عندما أصبحوا في الداخل، أخبرتهم نانسي عن نشاطاتها الاستقصائية، وتجاربها في النهار والليل. قالت: "أنا سعيدة يا إميلي لمساعدتك لي في قصة الرقص. وحده والدي والحارس وأنتما على علم بما فعلت".

تدخل ديك بنبرة حادة: "قد تخاطرين بحياتك من أجلنا يا نانسي. لا يستحق نُزُل الليلك ذلك".

شدت نانسي على فكّيها: "يجب أن أتفوق على منتحلة شخصيتي قبل أن تنتصر عليّ. وإنني على يقين بأنني سأحل كافة ألغاز هذا المكان أيضًا".

هز ديك رأسه متفهمًا. قال إن إميلي أخبرته عن الأحداث الغريبة التي حصلت في نُزُل الليلك.

أضافت إميلي: "شرحْتُ لديك أيضًا مخاوفي بأن تكون مود تمسك شيئًا ضد عمّتي هازل". تابعت إميلي بأنها ترددت في سؤال عمّتها عن الأمر إلا عند الضرورة.

أجابتها نانسي: "بالطبع. فالسيدة ويلوبي منزعجة بما فيه الكفاية".

قالت إميلي بغضب: "إذا تبين لي بأن مود تهدد عمّتي فستندم على ذلك!"

صعد الثلاثة السلام مرة أخرى.

وفيما يصعدون سألت نانسي ما إذا قدّمت ماري مراجعها، أو قدّم البستانيون رسائل توصية لدى مجيئهم إلى نُزُل الليلك.

أجابت إميلي: "لماذا؟ نعم. لكن في ذلك الوقت كنا أنا وديك منهمكين بالعمل لدرجة أننا لم ندقق بها إلا لاحقاً. بدت كلها صحيحة".

تمنى الثلاثة ليلة هنيئة لبعضهم البعض، ودخلت نانسي غرفتها. كانت هيلين تغط في نوم عميق، ولم تستيقظ.

ترأى للمتحرية الشابة بأن عينيها أغمضتا للتو عندما أيقظتها هيلين بمناداة اسمها: "يا نانسي! يا نانسي! استيقظي! هنالك هزة أرضية".

- "ماذا؟" نهضت نانسي من سريرها. وفيما هي مستقيظة لاحظت بأن سريرها يهتز فعلاً.

ألحت هيلين: "أسرعي. لنخرج قبل أن يسقط السقف علينا".
عندما ركضت الفتاتان إلى القاعة التقتا بديك وإميلي والسيد دالي والسيدة ويلوبي ومود. صرّح جميعهم بأنهم أحسّوا أيضًا بالهزّات التي توقفت الآن.

قال ديك: "هذا غريب. هذه المنطقة ليست منطقة زلازل".
أحست نانسي غريزيًا أنه يجب الاتصال هاتفياً بدائرة شرطة بنتون ومعرفة ما إذا كانت الهزّات انتشرت بشكل واسع. اتّصل ديك ثم عاد وأخبرهم والحيرة بادية على وجهه بأن الهزة محصورة في نُزل الليلك.

صرخت مود مذعورة: "المبنى كله يتهاوى! من الأفضل أن نخرج من هنا".

أجابتها إميلي بحدة: "ارحلي وحدك إذا رغبت بذلك. لقد توقف الاهتزاز وما يزال المبنى قائماً".

اقترح ديك: "سأقوم بالتحقق. ربما هناك خطأ ما في الأساسات. عرض السيد دالي ونانسي أن يرافقه إلى القبو. "لننتظرنا الباقون هنا". لم يكتشف أي من الثلاثة شيئاً غير اعتيادي في الأساسات.

ابتسمت نانسي بسخرية. "بدلاً من أن يتهاوى المبنى فهو يقف منيعاً بصورة غير عادية".

لكن بدا السيد دالي كثير العصبية: "لم يحدث هذا أبداً من قبل. أنصحك ديك بإصرار أن تتخلى عن النزل. إنه.. إنه لم يعد آمناً بتاتاً". هزّ خطيب إميلي رأسه قائلاً أنه وإميلي مصممان أكثر من أي وقت مضى على حل الغاز نُزل الليلة. رجع الثلاثة إلى الطابق الثاني وطمأنوا الآخرين.

سأل ديك: "هل أنتم متأكدون جميعاً أنكم لم تشعروا بهزات مماثلة قبلاً؟ كان يحدث رجات مثل هذه في منزلنا عندما كانت تمر شاحنة ثقيلة".

قالت هيلين برصانة: "ربما هذا ما حصل الليلة. لنعد إلى الفراش".

لم تقتنع نانسي بهذا التفسير. فقد تساءلت، متذكّرة الانفجار والحريق اللذين سببتهما القنبلة الموقوتة، ما إذا كان أحدهم زرع متفجرات تحت الأرض لمحاولة تدمير نُزل الليلة أو على الأقل لإضعافه.

سألت هيلين نانسي عندما أصبحتا وحدهما: "لماذا غيّرت رأيك، ورجعت ليلاً إلى النزل؟"

عندما استمعت هيلين إلى تتكّر نانسي ونتائج رجّت صديقته قائلة: "مع ذلك، ففي المرة القادمة لا تحاولي القيام بعمل خطر مثل هذا وحدك".

كادت نانسي أن تنام عندما خطرت ببالها فكرة مفاجئة. لماذا هذه المرة كان شعر الشبح أشقر بدلاً من أن يكون بُنيًا؟ عندما ذهبت الفتاتان في الصباح التالي إلى غرفة الطعام كان باقي الشباب ومود والسيدة ديلووبي يتناولون الطعام.

ابتسم جون ابتسامة عريضة وقال: "الحمد لله على رجوعك. كيف حال متحرّيتي الغطاسة؟" هزئت نانسي: "جاهزة للغطس!".

نظرت مود من فوق ليمونها المرّة: "هل ستذهبين للغطس مرتدية شعرًا مستعارًا؟ تكلمت بهذه الطريقة محاولة أن تكون ظريفة.

تضايقت نانسي قليلاً لكنها لم تظهر ذلك. أملت ألا تكون مود قد نشرت قصة الشعر المستعار خارج النزل.

بعد انتهاء الفطور ركنّت نانسي سيارتها في موقف السيارات، وبحثت عن إميلي للتحدّث معها على انفراد. سألتها ما إذا كانت مود قد ثرثرت بشأن أحداث الليلة الماضية. أجابته إميلي بأنها متأكدة من ذلك.

سألته نانسي: "أخبريني يا إميلي. إلى أي حد تعلمين عن ماضي مود؟"

أجابته إميلي: "قليلاً جدًا. التقت بها العمّة هازل منذ حوالي السنة في حفلة اجتماعية في ريفر هايتس وأصبحتا صديقتين. الأمر الثاني الذي سمعته هو أن مود كانت ذاهبة باتجاه الغرب. ثم منذ حوالي الشهر ظهرت هنا. اعتبرت العمّة هازل أنها قد تكون مديرة جيّدة ووظفناها ديك وأنا".

علّقت نانسي: "يمكن أن تكون مود مُحبّبة عندما تريد، ولديها موهبة موسيقية. لا أستطيع الحكم فعلاً عليها". أحسّت نانسي في داخلها باحتمال أن تكون مود تستغل وظيفتها كتغطية.

غادرت المتحرّية الشابة النُّزل للقيام ببعض التحريات في حديقة الليلك. وقد صودف وجود جون هناك.

قال لها جون: "لم أرد ذكر أي شيء أثناء الفطور يا نانسي. أرغب أن أرى المكان المحدد لتتكرّك. كلّمني ديك وماري قليلاً عن ذلك".

- "أدّك بكل سرور". قادت نانسي إلى حديقة الليلك. وصفت له وصفًا حيًا مقابلتها مع شبيهتها. استمع جون بانتباه.

قال جون: "لقد كنت في مكان خطر يا نانسي. ربما لحسن حظك أن كارل بارد أخاف منتحلة شخصيتك فأبعدها".

لم توافق نانسي. "كلما أسرعنا بالقبض عليها كان ذلك أفضل. عليّ أن أعترف أنها تشبهني كثيرًا. لا أستغرب أنها خدعتك".

ضحك جون: "أظن أنني لن أخطئ مرة ثانية. أفضل نانسي الحقيقية". احمرّ وجه نانسي للثناء. فيما كانا ينظران حول حديقة الليلك، شاهدت نانسي شيئاً صغيراً يلمع تحت الشمس. التقطته. كان قطعة من فولاذ، وبد كأداة لفتح المعلّبات، باستثناء وجود عجلة صغيرة في طرفه.

سأل جون: "ما هذا؟".

أخذ الأداة الصغيرة وحدّق بها: "أعرف من أين تأتي. سأعيدها له". وضع جون الأداة في جيبه. شعرت نانسي أن جون تفادى سؤالها عمداً.

وفي تغيير للموضوع سأل: "أتساءل ما إذا كانت هناك آثار أقدام مميّزة".

عبست نانسي وهي تنظر إلى الأرض الطرية. كانت هناك آثار أقدام مميّزة، لاحظتها من قبل، وكانت واضحة جيداً. كانت آثار لزعنفه غطّاس. عاد ذهن نانسي إلى الليلة السابقة، عندما غادرت باتجاه حديقة الليلك. كانت مقصورة جون مظلمة. ربما كان نائماً، وإلا فأين كان؟

قالت له وجها لوجه: "جون، هل كنت تغطس الليلة الماضية؟"

الفصل الخامس عشر

إنقاذ تحت الماء

نظر جون ماك برايد إلى نانسي مرتبًا بسؤالها المفاجئ: "كلا لم أغطس. لماذا؟"

أشارت نانسي إلى العلامات على الأرض: "هذه آثار زعانف". يجب أن يكون المزيد منها، وهذه الآثار في مكان معين وتنتهي في مكان معين".

ركع جون يدرس الآثار: "استنادًا لقياسها فهي آثار أقدام رجل".

تذكرت نانسي فجأة الآثار المشابهة التي شاهدها، وتذكرت صوت القارب البعيد الذي سمعته البارحة فيما كانت تقترب من البستان. أخبرت جون عن ذلك وقالت: "ربما كان الشخص الذي ارتدى هذه الزعانف سيلتقي مع منتحلة شخصيتي ويغادران بالقارب".

رد جون: "أو ربما كان الغطاس في القارب، لكنه غادره عندما كان بعيدًا عن الشاطئ، ثم سبح تحت الماء لتجنب اكتشافه". هزت نانسي رأسها وفكرت: إذا كان الأمر كذلك فهو يجعلني أستبعد مود بوتر عن كونها مشاركة محتملة في الموعد".

ذهب تفكير نانسي بسرعة باتجاه عدة مشتبهين محتملين. هل هو أحد البستانيين؟ يمكنه الاحتفاظ بتجهيزات الغطس بسهولة من دون أن يدري به أحد".

فيما نانسي وجون يمشيان باتجاه النهر وهما يتتبعان آثار الزعانف سألت نانسي: "هل تعرف يا جون ما هي الغلايين الزرقاء؟"

- "بالطبع. إنها الليلك".

ترددت نانسي ثم أخبرته عن نظريتها بأن تكون العبارة رمزًا أو إشارة: "قد تعني حتى نُزل الليلك".

رفع جون حاجبيه بدهشة: "إنه استنتاج بارع!"

توقف جون فجأة وأمسك بيد نانسي. وفيما الفتاة تحدّق به مندهشة، قال لها بحماس: "لقد أعطيتني فكرة رائعة يا نانسي. لا أستطيع التفسير لبعض الوقت... حسنا ستفهمين يومًا ما".

ثار فضول نانسي. طبعًا لم تسأله ماذا يعني. لكنها كانت متأكدة أنه يعالج أمرًا سرّيًا. ما هو؟

وصل الثنائي الآن إلى النهر. أشار جون إلى ثلاثة من آثار الزعانف في بقع رطبة وغير نظيفة على طول الجرف.

جالت نانسي بنظرها على كامل المنطقة ثم قالت لجون: "أرغب بالتحقق تحت الماء. هل تريد أن نتفق على موعد لنسبح تحت الماء؟"

ابتسم جون ابتسامة عريضة: "لا يمكنك إبقائي على اليابسة".

رجع الاثنان إلى النزل. ذهبت نانسي أولاً إلى الهاتف واتصلت بوالدها. وحيث أنها لم تُرد توضيح أية تفاصيل محددة خشية أن يسترق أحدهم السمع، قالت له فقط: "كان اجتماع ليلة البارحة مثيراً للاهتمام".

أجابها والدها: "أفهم ذلك".

ثم سألته: "هل بإمكانني السباحة تحت المياه؟ سيرافقني جون".

أعطاهما السيد درو إذنه: "ربما سترين سمكة غير عادية". وكان يعني ما يقول.

"ربما. سأعلمك يا أبي".

بعد أن ودّعت والدها على الهاتف، أسرّ جون ونانسي بخطتهما وأسبابها لهيلين وإميلي وديك.

قالت إميلي بقلق: "حسناً، لكن انتبها لمطلق الرماح".

عاد جون ونانسي بعد فترة قليلة إلى جرف النهر وهما مستعدان للسباحة تحت الماء. قررا البحث تحت الماء اعتباراً من بقعة آثار الزعانف لغاية المكان الذي رأت فيه نانسي ما يشبه سمكة القرش.

ضبطا قناعيهما، وخزّانات الأوكسيجين ونزلا. استمرا بالنزول، حتى وصلا أخيراً إلى القاع الموحد.

جالا بنظريهما يمناً ويسرة، يراقبان أسراباً من الأسماك الصغيرة، لكن لم يصادفا أي شيء غير عادي. تابع جون ونانسي الغطس، حتى وصلا إلى المكان الذي وصلته نانسي سابقاً. شبكا أيديهما، وسارا بحذر على قاع النهر. أشارت نانسي

إلى الفتحة الصخرية التي رأت فيها شكل القرش الذي رمى السهم نحوها.

لخيبة أملها لم يجدا أي إشارة لشيء يشبه ذلك الشكل الغريب. تساءلت بحيرة: "ماذا كان ذلك الشكل؟". هل كان قاربًا غارقًا وتم سحبه فيما بعد؟

فجأة زلت قدم جون، وأفلتت يده من يد نانسي. لاحظت نانسي بخوف بأن قدمه عالقة بين صخرتين مغمورتين بالطحالب. انحنى جون محاولاً سحب قدمه... لكن من دون جدوى.

في الحال جاءت نانسي لنجدته. فنزعت أولاً الطحالب المحيطة بالصخور، ثم شرعت بلطف بسحب قدم جون، لكن قدمه لم تتحرك.

بذلت نانسي قصارى جهدها بعناد لزحزحة إحدى الصخرتين. أخيرًا نجحت بمساعدة جون بتحريك إحداها. تحررت قدم جون! وبعد أن أعياهما الجهد صعد الاثنان إلى سطح المياه، وسبحا لغاية الشاطئ؛ ليستشقا الهواء النقي. وما أن جلسا على الجرف حتى شكر جون نانسي لإسراعها في نجدته: "أنت أفضل شريكة يا نانسي يمكن أن يحظى بها المرء، سواء في التحريات أو في الغطس".

ابتسمت نانسي: "شكرًا جون. دعني الآن أرى ما إذا كانت قدمك جريحة".

تتهّد جون: "تفضلي يا ممرّضة".

تبيّن لهما بأن القدم أصيبت بخدش فقط. ذهب جون ونانسي مرة ثانية للغطس للقيام بتحريات إضافية. لم يكتشفا أي شيء مثير للشبهات.

عاد الاثنان مرتبكين إلى نقطة الانطلاق ثم سارا باتجاه النزل. رأت نانسي أثناء السير جيل غاري يقلم سياجًا قريبًا من الشجيرات. ذهبت وجون نحوه. سألته نانسي: "هل تعرف شخصًا في الجوار يحسن الغطس"؟ لم ينظر إليها البستاني بل تابع التقليم. ثم دمدم: "كلا. إن قعر النهر موحل جدًا. إنه...".
توقف البستاني عن الكلام. أحست نانسي بعصبية تجتاحها. لماذا اعتبر جيل أنها تشير إلى النهر؟ وهل يعلم عن وحل النهر من تجربته الخاصة؟ لماذا لم يبه إجابته؟

ثم قالت نانسي: "أعتقد أن بعض الناس يفضلون التقل بالزورق". نظرت نانسي مباشرة إلى الرصيف حيث كان أحد الزوارق مثبتًا.

أجاب جيل بسرعة: "أعتقد ذلك".

في هذا الوقت كان جون يمشي قدمًا. سأل جيل: "بالمناسبة يا جيل هل لاحظت أنت أو هانك أي عدّة إضافية مفقودة مؤخرًا".
هزّ البستاني رأسه: "كلا".

هز جون كتفيه: "كنت فقط أتساءل لأنني والآنسة درو عثرنا على أداة غريبة، تشبه مفتاح المعلبات. هل تعرفه؟

أجاب بنبرة لاذعة: "كلا"، ثم طرح مجزة الشجر جانبًا على الأرض قائلاً: "إنني ذاهب للغداء". انسحب بانزعاج واضح.

تبادل جون ونانسي نظرات الانتصار .

قال جون: "إنه عصبي لسبب ما . حسنًا .

حلّلت نانسي: "بالتأكيد فهو لا يتصرّف كشخص بريء" .

كان هناك متسع من الوقت لنانسي وجون قبل الغداء ليخبرا

أصدقاءهما الثلاثة سرًّا عن مجريات اليوم .

عندما سمع ديك ردّة فعل البستاني على استفسارات نانسي

قطّب حاجبيه: "ربما عليّ التحدّث معه شخصيًّا" .

اقترحت عليه نانسي عدم القيام بهذا العمل حاليًّا: "إذا كان

جيل متورطاً في سرقة الماسات فيإمكاننا أن نعرف من خلاله

هوية المتورطين الآخرين وربما هوية منتحلة شخصيتي" .

سألت هيلين: "هل تعنين أنه يمكن الإيقاع بجميع المجرمين

دفعة واحدة؟" هزت نانسي برأسها إيجابًا .

فيما جلست نانسي على الطاولة مع الآخرين تقدّمت جين

نحوها: "شكرًا مرة جديدة لمرافقتي لك . لقد ساعدني ذلك جدًّا" .

قالت ذلك بطريقتها الخجولة .

دخلت مود في هذه اللحظة إلى الصالة . انحنّت جين بسرعة نحو

نانسي وهمست: "لا تتسيّ! احذري صاحبة المشاكل هذه" .

لم تدرِ نانسي ما العمل . كانت تكره مود، لكنها شعرت أنه من

الظلم قبول تهمة جين من دون برهان . قال لها والدها في إحدى

المرات: لا تصدقي مخبرًا حتى النهاية" .

أخذت المديرية مكانها . نظرت إلى إميلي وقالت: تشكو عمّتك من

صداع رهيب ولن تنزل إلى الصالة" .

قفزت إميلي: "آه يا عمّتي! سأذهب لأراها..."

قاطعتها مود ببعض الرسمية: "لا تزعجيهما، ستتحسّن بعد أن ترتاح قليلاً". احمرّت عينا إميلي: "إذا أردتُ رؤية عمّتي فسأراها يا مود، تعبتُ من تطفّلك. أنا وديك ندفع راتبك لتكوني مديرة فقط".

خيّم صمت عميق لدى انفجار غضب إميلي.

هتفت مود وهي تلهث: "حسنًا، هذا جزاء معروفِي؟"

صرخت إميلي بعنف أكثر: "أي معروف؟ أن تديري عمّتي بإصبعك، وتكوني نكدة مع ضيوفِي؟"

حدّق جميع مَنْ في الغرفة، النادلّات والضيوف، باتجاه إميلي. حاول ديك التدخل: "هذني من روعك إميلي. سنناقش الأمر لاحقًا...". لكن إميلي كانت في غاية العصبية ولم تُعر أي اهتمام: "لا يهمني. سأتحلّي عن نُزُل الليلك بدل أن أرى عمّتي هازل تعيسة. لن أستغرب يا مود إذا وجدت أنك مسؤولة عن الأشياء المرعبة التي حصلت هنا!"

بدا الذهول على وجه مود المحمرّ. بدأت بالاعتراض: "بالتأكيد..." لم تسمح لها إميلي بالمتابعة.

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

"إضافة لذلك سأبلغ الشرطة فورًا عن كافة شكوكي بخصوص سرقة الماسات".

هنا لاحظت نانسي صدفة جين مهتمة جدًا بما يجري. رصدت المتحرية الشابة أن وجه جين الخجول عموما تبدل للحظة إلى وجه قاسٍ ذي نظرات مريبة. لكن في اللحظة التالية أمسكت النادلة بصينيتها وذهبت باتجاه المطبخ.

في هذا الوقت نهضت مود أيضًا وقالت: "اتصلي بالشرطة بأي طريقة. حان الوقت ليعلموا الحقيقة". ثم رمقت نانسي بنظرات هازئة. أردفت قائلة إنها فقدت شهيتها وغادرت الغرفة. جلست إميلي شاحبة ترتجف. قالت بصوت خافت: "أسفة لذلك. لم أعد أتحمّل وقاحة مود دقيقة إضافية".

كلمتها هيلين بتعاطف: "لا ألومك. لكن على الأقل لم تتصرف مود كما لو كانت متورطة في سرقة الماسات".

واقفها ديك الرأي: "هذا صحيح، لكن من أين ننطلق؟ قد لا نتمكن من افتتاح النزل في تموز إلا إذا كُثِف اللغز. وربما قد نضطر أنا وإميلي إلى تأجيل عرسنا".

انتحبت إميلي: "يا إلهي، كلا".

قال ديك إنه لا يستطيع القيام بأي إصلاحات الآن فأمواله قليلة، وإذا أراد أن ينجح المنتجع السياحي فيجب إكمال الأشغال الخارجية. إن حوض السباحة وملعب التنيس الواجب بناؤهما قد أُدرجا في الحملة الدعائية.

وأضاف: "سبق أن أرسلتُ آلاف الكتيبات".

قالت إميلي بحزن: "وقمنا بحجوزات مهمة للصيف. آه، يا نانسي، ما العمل؟ أكره التخلي عن الأمل باسترجاع ماساتي".

أجابت نانسي بحزم: "لن أتخلى. إذا وافقتما يا إميلي وديك فهناك عدة جوانب في هذه القضية التي أريد التحري عنها. وإذا وافقتما أيضًا فإني أرغب بسرود كامل القضية للملازم برايس".

وافق الخطيبان فورًا وقالت إميلي: "لا يهمني الآن سوى اكتشاف الحقيقة".

بعد الغداء قادت نانسي سيارتها إلى بنتون. ولأجل السرية اتّصلت بضابط شرطة الولاية من هاتف عمومي. بعدما سردت له كل شيء، أكّد لها أنه سيقوم بكل ما يمكنه القيام به من تعقبات جديدة لمنتحلة شخصيتها. ثم اتّصلت نانسي بالقائد ماك غينيس. فقال لها إن المغلف المطبوع لم يؤدّ إلى أية نتيجة.

تابع: "سأناقش الأمر مع الملازم برايس فيما يتعلق بأحداث نُزّل الليلك. بالمناسبة لم نتمكن من العثور على الشاحنة المسروقة".

كان اتّصال نانسي التالي مع والدها. اعترف السيد درو بقلقه لدى سماعه تفاصيل التّقاء ابنته مع شبيبتها. حدّرها: "لا يمكنني تصوّر ما قد تفعله شبيبتك وشركاؤها. لكن مهما فعلت يا نانسي فلا تتخطّي الحقوق القانونية لكل فرد".

"سأتذكر ذلك يا أبي".

رجعت نانسي إلى النُّزّل بعد الظهر. امتلأت السماء بالغيوم السوداء، وبدا الهواء ثقيلًا وضاعطًا. فكّرت نانسي وهي تدخل الفناء "ستهب عاصفة".

لم يكن هناك أحد. لكن بعد برهة وصل السيد دالي قادمًا من مكتبه، وأفاد إنه لم يُعثر على أي شيء بخصوص ما يشبه ارتجاجات زلزال.

قالت نانسي: "أخشى أن يكون السبب من صنع بشري، كيف؟ لا أدري حتى الآن".

كان المالك القديم للنزل مصدومًا: "من كان يظن أن هذا المبنى الرائع سيخضع لهذه المعاملة! "أخبر نانسي بأن عائلة إنكليزية بنّت النزل في العام 1760، واهتمت بتقديم الطعام للمسافرين ولزائري النهر. ثم انتقل النزل من جيل إلى جيل ضمن العائلة الأساسية. أضاف: "يقول البعض إن نزل الليلك كان ملجأ للعبيد الذين هربوا من الجنوب".

فعقبت نانسي: "ربما لهذا السبب بُنيت الغرفة السرية. من كان مالك النزل السابق؟

"إنه إسباني يدعى رون كاريوكا، وعاش في جزر الهند الغربية. إنه الشخص الذي زرع شجرة الليلك الجميلة خارج المدخل الأمامي لجلب الحظ".

في هذا الوقت رنّ هاتف السيد دالي. اعتذر عن الإجابة. ذهبت نانسي إلى غرفة الطعام ونظرت من نافذة مفتوحة. كانت السماء تزداد اسودادًا دقيقة بعد أخرى.

حيثها جين هولمز: "مرحبًا، يا آنسة نانسي". كانت تحمل مزهريّة كبيرة ممتلئة بالسوسن الأصفر والليلك الأحمر البنفسجي، ووضعت على عتبة النافذة.

لاحظت نانسي: "يبدو أنك تحبين الأزهار جين. إنها تشكيلة جميلة من السوسن الأصفر والغلايين الزرقاء".
ردّت جين: "غلايين زرقاء؟ ما الذي جعلك تستخدمين هذه العبارة؟"

- أجابت نانسي بتكأف: "إنه اسم مختلف"، هل شعرت النادلة فجأة بحرج، أم كان ذلك من صنع مخيَّلة نانسي؟ قبل أن تقرر المتحرّية الشابة.. زمجر رعْدٌ شديد تبعته أصوات تكسير عدة نوافذ. فيما كانت جين والسيد دالي يسرعان لإقفال نوافذ غرفة الطعام شاهدت نانسي جون وديك يركضان من الحديقة باتجاه النُزل.

كان المطر يهبط كشلال فضي.
اشتدَّ الرعد، وتلته صاعقة أضاءت المكان. سُمع صوت تدمير وتكسير. صرخت جين: "أوه! النُزل يتحطّم".

الفصل السادس عشر

رسالة

صدر صوت التحطيم من الجهة الأمامية للنزل. ركض الجميع عبر الفناء لمشاهدة ما في الخارج. صرخت نانسي: "أوه! شجرة الليلك التاريخية هوت على الأرض".
لقد هوت "شجرة الفأل الحسن" الرائعة في الحديقة متناثرة ومتفحمة.

قالت إميلي بحزن: "المزيد من سوء الطالع".
فجأة انفجرت مود: "لقد طفح الكيل! شبعث من هذا المكان المليء باللصوص والأصوات الغريبة والقنابل وارتجاج المبنى. إنني مغادرة".

رمقت السيدة ويلوبي بنظرة لاذعة: "لقد أوصلتني إلى هذا! شكرًا لك. لقد حصلت على وظيفة أفضل وحدي".

تبددت ملامح وجه إميلي عندما فتحت مود فجأة حقيبة يدها، وبحثت ضمن محتوياتها، ثم سحبت رسالة وأبرزتها: "استلمت اليوم هذا العرض لوظيفة من فندق كلايمور في ريفر هايتس. استلمته للتو". ثم أوضحت: "لم أذهب إلى وكالة التوظيف فقط لإيجاد نادلة لك، بل لأجد عملاً لي يا إميلي، لكنني طلبت من المديرية عدم البوح أنني كنت هناك".

أجابتها إميلي بترفع: "سيحرر لك ديك شيكًا بكل المال الذي ندين لك به يا مود". صعدت مود السلام مع شعور بالظفر، في

حين نظرت إميلي حولها بقلق. تجمّع الطهاة والنادلات في زاوية من الصالة. كان واضحًا أنهم لم يتفوّهوا بأية كلمة.

أحست نانسي، وكانت صديقتها تظن بأن الموظفين ربما اشتبهوا بالحريق. أما الآن وقد تكرت مود القنبلة فقد خافوا جميعًا بما يكفي لتقديم استقالاتهم جميعًا. ستكون توقعات نجاح نُزُل الليلك غامضة فعلاً.

قالت نانسي مخاطبة نفسها بحزم: "عليّ أن أساعد إميلي وديك قبل فوات الأوان". عندما خفّ المطر وانقشعت السماء خرج الرجال لفحص شجرة الليلك الساقطة. التفتت نانسي نحو السيدة ويلوبي، وقالت لها بحنان: "ربما من الأفضل أن تجلسي وترتاحي".

تتهدّت عمّة إميلي بعمق: "سأفعل. أرجوكنّ يا فتيات أن تأتين معي إلى مكثبي". عندما جلسن قالت إميلي: "يا عمتي هازل، هل كانت تهددك مود بطريقة ما؟"

أجابت السيدة ويلوبي بسأم: "أخشى ذلك. في الواقع أظن أنها لم تكن قادرة على تنفيذه. لكن لم أكن واثقة....."

توقّفت المرأة المُسنّة عن الكلام لدهشة البنات وتتهدّت. ربّبت نانسي على كتفها: "ألن تخبرينا ما القصة؟"

هزّت السيدة ويلوبي رأسها بعد استرجاع رباطة جأشها: "أشعر بالمرارة. عندما أتيت بمود كنت أظن أنني أخدم إميلي وديك. لكن تحولت الأمور عكس ذلك".

ثم تابعت: "في كل الأحوال، التقيت بمود قبل سنة خلال حفلة في ريفر هايتس. أصبحنا صديقتين وذهبنا إلى المسرح وأماكن أخرى. بدت مود ودودة وجيدة في ذلك الوقت. كنت أحس بالأسى تجاهها.

رأت هيلين: "بالأسى؟"

فسرت السيدة ويلوبي أن زوج مود توفي قبل عدة سنوات، وتركها بلا فلس واحد. عملت منذ ذلك الوقت في عدة منتجعات سياحية، لكنها لم تدم طويلاً في أي منها. عندما سمعت مود بنزل الليلك أقنعتني أنها ستكون بخيرتها مناسبة جداً كمديرة. لكن بعد فترة وجيزة من قدومها طلبت أن أقرضها مبلغاً كبيراً من المال مدعية أن لديها الكثير من الفواتير غير المدفوعة، وأن راتبها لن يكفي لتسديدها. غضبت مود عندما رفضت ذلك، لكنها تابعت طلبها للمال". قاطعتها إميلي: "يا عمّتي هازل لماذا لم تخبرينا أنها كانت تزعجك. كان بالإمكان أن يطلب منها ديك الرحيل".

أجابت السيدة ويلوبي: "ألمحت مود أنه إذا حاولت الرحيل فستقول بأنني سرقت ماساتك إميلي بجلبها من المصرف منذ عدة أسابيع واستبدالها بحجارة مزيفة".

صرخت نانسي: "كم هذا مريب!" أضافت إميلي بغضب: "تلك المرأة الرهيبة! لكن يا عمّتي لم ينبغ أن تصدّيقها أبداً".

قالت السيدة ديبلوبي: "أعرف ذلك، لكن نظراً لكثرة الأمور الغريبة التي تحصل ظننت أن تفكيري كان منطقياً".

كان لدى نانسي سؤال واحد لتوضيح أمر مود بوتر. قررت أن تذكر تحذير جين هولمز من مود.

"هل لاحظت أي منكما أن مود ذهبت إلى مقصورتى يوم الحريق أو إلى غرفتنا هنا؟"

لم تلاحظ أي منهما ذلك. أضافت السيدة ويلوبي: "أظن أن جين أخطأت. عندما لم تكن مود معنا كانت في غرفتها تطبع على الآلة الكاتبة. من المحتمل أنها كانت تطبع طلبات للعمل". اعتذرت نانسي قائلة إنها تريد السير والتفكير. ما إن خرجت حتى سارت نحو النهر. كانت قطرات المطر ما تزال تلمع في أوراق الأشجار.

رجعت أفكار نانسي إلى قصة جين عن مود. "يبدو أن النادلة لم تكن تقول الحقيقة.

لكن لماذا تريد تجريم مود؟ ولم انزعجت جين عندما ذكرت الغلابين الزرقاء؟"

فجأة استيقظت المتحرية الشاببة من تركيزها في الأحجية واهتمت بشجرة تفاح مثيرة للاهتمام على طريق جرف النهر. فقد لاحظت مغلفًا عالقًا في نتوء في الشجرة.

التقطت نانسي المغلف الرطب متساءلة ما إذا كان قد طار في الهواء أثناء العاصفة، أم أنه وُضع في النتوء ليعثر عليه أحدهم. لم يكن عليه طابع أو عنوان، فقط اسم الأنسة ليلي ميري ويزر.

فجأة لفت نظر نانسي حرف "أ" محرّف في الاسم المطبوع. ذكر هذا الأمر وكذلك باقي الكلمات المطبوعة نانسي بالمغلف الذي وجدته مع لوحة الشراء المعدنية.

فكرت بحماس: "لربما طُبِعَ المغلفان على الآلة الكاتبة ذاتها". أصبح غطاء المغلف مبللاً بسبب الرطوبة، وقد زُينت الزاوية العليا اليسرى من المغلف باللون الزهري. نصت الرسالة المطبوعة على ما يلي:

عزيزتي ليلي

أمل أن نجتمع قريبًا. كنت مشغولة بتحضير عمل مهم. بلغني تحياتي لوالدك. قللي له إن لدي غليونًا أزرق جميلًا له. أمل أن أراك قريبًا وبأسرع ما يمكن.

مع محبتي،

غاي

خفق قلب نانسي بالإثارة وقالت: "أزهار من الليلك؟ وغلايين زرقاء؟"، ومغلفان من ذات النوع مرسلان من منتحلة شخصيتها المدعوة غاي؟

فكرت المتحرّية الشابة: "يبدو اسم ليلي ميري ويزر مبهمًا". أدخلت الرسالة بسرعة في الظرف وأعادته إلى الشجرة. ستبلغ الشرطة لمراقبة أي شخص يأتي لأخذ الرسالة. أسرع نانسي نحو النزل. تذكرت السيدة ويلوبي وهي تقول بأن مود بوتر كانت تطبع على الآلة الكاتبة. هل ما زالت المديرية

مشتبهًا به محتملاً في هذا اللغز؟ هل هي الشخص الذي طبع
المغلف الذي يحوي لوحة نانسي المعدنية؟
صممت نانسي: "سأتحقق". سعدت السلام ودقت باب غرفة
نوم المديرية. فتحته المديرية بقوة.
- قالت المديرية بلؤم: "نعم".
- سألت نانسي: "هل بإمكانني الدخول؟".
سمحت مود لنانسي بالدخول، ولكن بمظهر يشي بالضغينة.
لفت انتباه المتحرية بأن حقيبة مود كانت مرتبة.
كانت آلة طباعة مود على مكتبها، وورقة بيضاء موجودة على
الاسطوانة.

سألت مود: "حسنًا يا نانسي، ماذا تريدان؟"
استفسرت نانسي وهي تراقب المرأة عن كثب: "هل سمعتِ عن
غاي أو ليلي مؤخرًا؟"
بدت مود مذهولة: "لا أعرف لا غاي ولا ليلي. توقفي الآن
عن مُساءلتي كما لو أنني ارتكبتُ جرمًا".
أجابت نانسي ببرود: "أظن أن ابتزاز السيدة ويلوبي هو نوع من
الجُرم. أليس كذلك؟"

فوجئت نانسي عندما انفجرت مود بالبكاء. قالت لنانسي بأنها
لم تفكر أبدًا بتنفيذ تهديدها: "لا أعلم لماذا فعلت هذا. كانت هازل
لطيفة جدًا معي. أظن أنني كنت فقط منزعجة وقلقة حول أمور
المال منذ وفاة زوجي".

لم تستطع نانسي إلا التعاطف مع المرأة، ولو قليلاً. ومع ذلك سألتها: "هل كنت تعرفين شيئاً عن القنبلة الموقوتة التي وضعت في مقصورتى؟"

- صرخت مود مصدومة: "كلا". تأكدت نانسي بأن المرأة تقول الحقيقة. اعترفت مود: "كنت أغار منك، لكنني لا أقوم أبداً بعمل مؤذٍ جسدياً."

فيما مسحت مود دموعها مشت نانسي نحو الآلة الكاتبة وطبعت اسمها ن-ان-س-ي بتمهل. كانت كافة الأحرف واضحة. إذ لم تتم طباعة المغلفين على هذه الآلة.

التفتت نحو مود وتمنّت لها التوفيق في عملها الجديد وغادرت. ثم نزلت السلام وأخبرت هيلين وديك وآل ويلوبي عن الرسالة، وعن مقابلتها مع مود.

قالت نانسي: "أنا مقتنعة بأن مود لن تقوم بأي مشكلة بعد، والآن عليكم منع أي شخص من استعمال الهاتف، وأنا سأتصل بشرطة الولاية وأقترح عليهم مراقبة غاي".

كانت نانسي انتهت من كلامها عندما نزلت مود بوتر. بدت نادمة، وقالت إنها لن تقبل الشيك الذي وقّعه لها ديك، بل طلبت منه أن يستعمل المال لأشغال المنتجع السياحي. بعد دقائق قليلة غادرت المديرية السابقة بسيارة تاكسي. فجأة نظر الجميع إلى السيد دالي بدهشة وهو يخرج مسرعاً من مكتبه.

سألته السيدة ويلوبي: "ما الأمر؟"

- "إن غليونى الأزرق مفقود! هل رآه أحدكم؟"

سألت نانسي: "هل تقصد الغليون الذي كنت تتحتته من شجر الليلك؟"

هز السيد دالي رأسه إيجابًا، وقال إنه انتهى منذ بضع ساعات فقط من العمل على الغليون. لقد فتش عليه في كل الأمكنة، ولكن من دون جدوى. وأوضح أن الغليون غير ذي قيمة، لكنه وعد به صديقًا له. أقر الحاضرون أن أيًا منهم لم ير القطعة المصنوعة باليد.

قالت هيلين بحيرة: "لماذا يأخذه أحدهم؟"

تذكرت نانسي في هذه اللحظة نص رسالة غاي. "قولي له بأن لدي له غليونًا أزرق جميلًا". هل كانت تشير غاي إلى غليون السيد دالي، وهل سرقته لوالد ليلي أم أن شريكها فعل ذلك؟، إذا كان الأمر كذلك فإن غاي على معرفة حسنة بنزّل الليلك وبالقاطنين فيه.

في هذه اللحظة نقلت نانسي نظرها نحو غرفة الطعام.

كانت جين هولمز ترتب الطاولات للعشاء. تذكرت عندها نانسي أن النادلة الخجولة كانت تحقّق إلى غليون السيد دالي عندما عرضه عليها. هل سرقته جين من أجل غاي؟ لكن لأي سبب؟

لم تقل نانسي شيئًا لأصدقائها عن توقعاتها. لكنها سألتهم إذا كان اسم ليلي ميرري ويزر يعني لهم شيئًا .

تكلّمت هيلين: "هناك ممثلة اسمها ليلي ميرري ويزر تلعب أدوارًا قصيرة في برودواي. أظنها تملك الآن حصصًا في شركات

المسارح عبر البلاد". عَقَّب السيد دالي: "هذا صحيح، لقد سمعت أنها تعمل مع شركة أموال في بريدجتون على بعد خمسة وسبعين ميلاً من هنا".

اقترحت نانسي بحماس: "لنذهب غداً يا هيلين إلى بريدجتون. لدي إحساس بأن ميري ويزر قد تخبرنا شيئاً عن سر نُزُل الليلك".

الفصل السابع عشر

التفاف الشباك

وافقت هيلين بحماس على الذهاب مع نانسي للتكلم مع الممثلة ليلي ميري ويزر: "سيكون الأمر مسليًا حتى لو لم يكن هناك سرّ".

بعد برهة وصل الملازم برايس إلى النزل مع شرطي آخر. أخبرته نانسي في مكتب ديك عن رسالة غاي والمكان الذي وجدت فيه الرسالة .

وعد الملازم : "سنتابع المراقبة". أخذ الضابط الشرطي الآخر جانبًا وهمس له بتعليماته. هزّ الشرطي رأسه إيجابًا وغادر. ثم أخبر الملازم برايس نانسي وأصدقاءها أن أية أدلة حول الشخص الذي وضع القنبلة الموقوتة لم تُكتشف بعد.

وأضاف "لقد رُبطَ كاتم صوت غير عادي بالقنبلة. لهذا السبب لم تسمعي تكتكتها يا نانسي إلا قبل وقت قليل من موعد انفجارها. أما بالنسبة للسرقات، فقد سُرقَت عدة سيارات أخرى في البُقعة نفسها التي سُرقَت منها الشاحنة الحمراء. لقد تم استرجاع بعض الآليات، لكن لا أثر حتى الآن للشاحنة الحمراء. سنتابع البحث".

استيقظت نانسي وهيلين مبكرًا صباح الأحد للذهاب إلى الكنيسة، ومن ثم إلى بريديجتون. ذهبت الفتاتان بعد الفطور إلى موقف السيارات. ولدهشتها لم تجدا سيارتهما المكشوفة هناك!

قالت نانسي: "ما هذه الليلة!" فتشّت بسرعة في حقيبتها بحثاً عن المفتاح. لم يكن في الحقيبة. قالت في نفسها: "ربما نسيته في قُفل المِقود".

زمجرت هيلين: "ربما سرق هؤلاء اللصوص سيارتك".

في هذه اللحظة دخل ماك برايد إلى موقف السيارات بسيارته الجيب. حيّا الفتيات وقال: "لَمْ هذا التجهّم؟"

عندما أخبرته نانسي عن سيارتها المفقودة، اقترح جون أن يذهبوا جميعاً للبحث عن السيارة في الجوار قبل التبليغ عن السرقة.

اقترح: "ربما قام أحد الممازحين بإخفاء سيارتك فقط. إنه يوم مشاكل السيارات. أنا أيضاً تُقِبَ إطار سيارتي".

بعد عشرين دقيقة لمحت المجموعة سيارة نانسي قرب حقل ذرة على مسرب في البستان. فحصوا الآلية فوجدوها بلا أضرار، وكان المفتاح في القُفل.

علّق جون: "من أخذها قد قام برحلة صغيرة".

تساءلت نانسي ما إذا كان السائق المجهول قد قام بمزحة فقط. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟ هل ليثيها عن الذهاب إلى بريدجتون؟ أم أن الشخص خطط لسرقة السيارة لكن حصل شيء أخافه؟

قفزت الفتاتان إلى السيارة وحددتا وجهة سيرهما لجون الذي قال لهما: "أتمنى لكما الكثير من الحظ".

استغرقت القيادة إلى بريدجتون ساعة ونصف الساعة.

وصلت نانسي وهيلين في الوقت المناسب لحضور القداس في كنيسة بيضاء من طراز القرن الثامن عشر. ثم تناولتا الغداء في غرفة الشاي.

سألت نانسي هيلين وهما تدفعان الحساب: "أين سنبحث عن الأنسة ميري ويزر؟ إن المسرح مُقفل اليوم".

استفسرت نانسي من مدير غرفة الشاي عن مكان وجود الممثلين الضيوف.

أجابها: "في فندق مونت روز، على بعد مبنين من هنا".

بعد عشر دقائق مشت الفتاتان في الفندق الصغير. علمتا من موظف الاستقبال أن الممثلة ووالدها ينزلان في الجناح رقم 303. فيما كانت نانسي وهيلين في المصعد راجعتا خطة حضرتها مسبقًا. فلتجئب إثارة الشبهة ستدعي نانسي بأنها ممثلة اسمها درو غرووين، وتدعي أيضًا أنها عرفت غاي، لكنها فقدت الاتصال معها. أما هيلين فستدعي أنها راقصة.

كان تفكير المتحرية الشابة يزدحم بالاحتمالات، وهي تهتم بقرع باب الجناح 303.

فهل سئطي الزيارة إجابة عن السر، أم سيبتين لنانسي أنها سلكت طريقًا خاطئة؟ فتحت الباب امرأة طويلة، نحيفة، شقراء الشعر. كانت ترتدي ثوبًا حريريًا أخضر.

سألت بصوت خشن: "نعم؟"

ابتسمت نانسي: "هل أنت الآنسة ميري ويزر؟ أنا درو غرووين، ممثلة، وهذه صديقتي هيلغا مارش، راقصة. علمت أنك تعرفين غاي. نحاول الاتصال بها".

نظرت الممثلة بتعجب: "غاي مورو؟"

- أجابت نانسي بلا تردد، "نعم".

دعت الآنسة ميري ويزر زائرتها إلى غرفة جلوس جذابة. عندما دخلتا نهض رجل أنيق من كرسيه.

قالت الممثلة: "يا أبي، هاتان الفتاتان تعملان في المسرح.

إنهما الآنسة غرووين والآنسة مارش، تبحثان عن غاي".

بدا السيد ميري ويزر مندهشًا أيضًا: "لم نر غاي منذ مدة.

هل لي أن أسأل لماذا تحاولان الاتصال بها؟".

فسرت نانسي: "فكرنا باجتماع صغير إذ لم نرها مؤخرًا، ولا

نعلم عنوانها الحالي".

تكلمت ليلي: "نحن أيضًا لا نعرف أين تسكن. لم أسمع عن

غاي منذ المرة الأخيرة التي رأيتها فيها".

سألت نانسي: "متى كان ذلك؟"

- "بعد خروجها من السجن بقليل".

تعجبت نانسي وهيلن لسماع ذلك لكنهما أخفتا شعورهما. قالت

نانسي بحذر: "أتصور أن غاي مرّت بظروف صعبة". وافقت

ليلي ووالدها: "ظروف حزينة جدًا". تتهد السيد ميري ويزر:

"تتمتع غاي بموهبة حقيقية، لكن وجود حكم بالسجن لمدة خمس

سنوات بجريمة التزوير لا يساعد أحدًا على تطوير مهنته".

قالت نانسي: "لا أفهم لماذا فعلت ذلك".

تذكرت ليلي: "ربما لأنها كانت فقيرة معظم حياتها. عندما ابتسم لها النجاح صرفت كل مدخولها على مقتنيات باهظة الثمن. لكنها لم تتمكن من التوقف عن البذخ. أعتقد أنها ظنت أن التزوير هو الوسيلة الأسهل للحصول على المزيد من المال".

قطب السيد ميري ويزر حاجبيه: "ما أزعجني هو أن غاي أقسمت على الانتقام من الشخص الذي كان السبب في إرسالها إلى السجن".

سألت هيلين: "الشخص الذي زورت توقيعه؟"

أجاب والد ليلي: "نعم، إنما لم تذكر اسمه".

استفسرت نانسي: "ما هو عمر غاي الآن؟"

أجابت ليلي: "حوالي السابعة والعشرين".

تابعت نانسي: "أتساءل إذا كانت ما تزال تحب "الغلايين

الزرقاء".

هتفت ليلي: "أوه. إذا كَلَمْتكما غاي أن هذا يعني الليلك. كانت

مُغْرَمَة بالليلك، حتى أنها كانت ترتدي ملابس بألوان الليلك".

هنا قال الوالد: "بالمناسبة، أتساءل إذا كانت غاي هي من أرسل

الغليون المصنوع من خشب الليلك الذي استلمته البارحة. لم يكن

هناك عنوان وتاريخ البريد كان محوًا، كأنه ابتل.

عندما عرض السيد ميري ويزر الغليون على نانسي، سيطرت

على انفعالها بصعوبة. بدا الغليون هو ذاته الذي صنعه السيد

دالي! لكنها سألت ليلي بطريقة باردة ما إذا كلّمتها غاي عن نُزُل الليلك.

أجابت الممثلة: "آه، نعم. إذا كنت تقصدين ذلك المكان القديم في بنتون التي قالت غاي إنها زارته وهي طفلة عندما كان يملك المكان أحد أقاربها، وهو شخص عاش في جزر الهند الغربية".
أوضحت نانسي: "كان إسبانياً على ما أعتقد. اسمه رون كاروكا.

قالت ليلي: "هذا صحيح".

أضافت ليلي ميري وريز: "يمكنكما إيجاد غاي في بنتون. ربما رجعت للأيام الخوالي".

قالت هيلين: "إنها فكرة جيدة. سنبحث عنها هناك".

تتهدّت نانسي: "أعتقد أنها تغيّرت قليلاً منذ سجنها".

هزّت ليلي رأسها: "دُهِشْتُ لعدم تغيّرها. سأريكم".

ذهبت الممثلة إلى طاولة وتناولت ألبوم صور. قلبت صفحات مجلة، وأشارت إلى صورة حديثة لعارضة أزياء جذابة شقراء: "هذه هي غاي. كم تشبهها!"

درست المتحرّية الشابة الصورة. لفتت نظرها أن هناك شيئاً

مألوفاً لها في عيني غاي.

شكرت الفتاتان آل ميري ويزر وغادرتا. ركبتا السيارة واتجهتا

نحو بنتون. ناقشت الفتاتان مبتهجتين كل شيء عرفناه: اسم

عائلة غاي وسجنها وارتباط طفولتها بنُزُل الليلك .

سألت هيلين: "هل تعتقدين أنها شبيهتك؟ هنالك تشابه. إضافة لذلك، فكونها ممثلة فإنها تتقن فن التبرج".

أضافت نانسي: "نعم. يشبه لون شعرها لون شعري أيضًا".
تساءلت هيلين: "لكن ما لا أفهمه، لماذا قررت غاي انتحال شخصيتك أولاً".

أجابت نانسي: "أميل للتفكير بأن هذا لا علاقة له بسر نُزّل الليلك. في البدء كانت تريد الثياب والمجوهرات. فسرقت لوحتي المعدنية للشراء، لكنها قررت لاحقًا التكرّر لتثميننا، أنا و جون، عن الذهاب للغطس".

"تعنين أن غاي كانت في النُزْل؟"

"نعم ، تحت اسم مستعار، طبعًا".

ابتسمت هيلين للمتحرية الشابة: "ثم ستقولين لي من هي. إن الشخص الذي نستبعده هي ماري ميسون، وقد شاهدتها في دوكفيل، وهي أسمن وأكبر منك سنًا".

عضّت نانسي على شفثتها. لم أتحقق من وصف ماري ميسون مع إميلي. ربما ليست ماري التي عملت في النُزْل، ولكنها متواطئة معها، وطلب إليها أن تتصرّف كأنها النادلة ماري ميسون.

اندهشت هيلين: "إنك خارقة يا نانسي. ربما غاي وماري هما ذات الشخص".

- "هذا ما أشك فيه يا هيلين. أولاً سأتحقق من إميلي".

عندما وصلت الفتاتان إلى النُّزُل سألتا إميلي التي أجابت:
"عندما أفكر بالأمر الآن أتذكّر بأن ماري ميسون، كانت بقامتك
ووزنك ولون شعرها قريب من لون شعرك".

قالت المتحرية الشابّة: "هذا يفسّر كل شيء. سأتصل بالقائد
ماك غينيس فوراً". فيما كان أصدقاؤها يؤمّنون مراقبة الهواتف
أعربت نانسي للقائد عن شكوكها.

أثنى عليها القائد: "لقد حقّقت تقدّمًا كبيرًا يا نانسي. سأطلب
من شرطة دوكفيل مراقبة ماري ميسون التي كلمتني عنها".

- شكرته نانسي. ثم اتّصلت بوالدها. قالت لها حنّه بأن السيد
درو ذهب للعشاء مع موكل له. طلبت منها نانسي أن تبلغه
رسالة. أجابت مدبرة المنزل: "طبعًا. هل حللت السر؟"

أجابت نانسي بأنها لم تحلّه بعد، وطلبت منها القول لوالدها
بأن لديها شيئًا مهمًا لتخبره عن منتحلة شخصيتها .
- "قولي له أن يتصل بي في النُّزُل".

وعدها حنّه بذلك، وقالت إنها تأمل بسماع كامل القصة قريبًا.
لم يكن جون وقت العشاء على الطاولة. سألت هيلين بدلع عن
مكان تواجده.

أجاب ديك : "قال جون إن عليه القيام بمهمة".
عندما انتهى العشاء التقت نانسي بجين هولمز في الصالة
الوسطية. طلبت منها: "إذا اتصل بي أحدهم أرجوك أن تتأديني.
إنني أتمشى خارجًا".

قالت النادلّة: "سيُسعدني ذلك آنسة درو".

في الواقع كانت نانسي تريد إيجاد كارل بارد، وسؤال الحارس ما إذا شاهد أي شيء مشبوه، أو حصل على أية معلومة حول شببهتها. التقت به وهو متجه نحو النزل للعشاء.

أجاب على أسئلتها: "كلا، لم أجد أي إشارة. كانت الأمور هادئة جدًا هنا".

شكرته نانسي وانصرفت. تجوّلت في الجوار، وهي تفكر بأحداث النهار: من استعمل سيارتها؟ هل لدى جون فكرة عن هوية السائق؟ هل هو الشخص صاحب آثار الزعانف التي فحصها جون قبل عدة أيام في البستان؟

تابعت نانسي السير نحو الماء، وهي تمعن التفكير، لكنها نظرت إلى الورا متسائلة إذا ما كان أحدهم يتعقبها. فجأة رأت جين هولمز تخرج من باب مطبخ النزل. لم يكن أحد آخر.

فكرت نانسي: "ربما تبحث عني. ربما اتصل القائد غينيس أو والدي". توقّعت نانسي أن تتاדיها جين باسمها، لكنها لم تفعل. كانت المتحرية الشابة على وشك أن تتاديها عندما لاحظت أن جين تحمل حقيبة صغيرة. استرقت نانسي الأنظار يمنا ويسرة ثم اتّجهت نحو النهر. قادها حدسها للانحناء وراء سنديانة كبيرة. وصلت جين إلى الماء واتّجهت إلى اليمين. لحقت نانسي خلسة بالنادلة.

مشت الفتاة الأخرى مسرعة حتى وصلت إلى حديقة الليلك، ثم انسلت عبر فتحة في الغيضة.

قررت نانسي بفضولها تعقب النادلة. قادت الأثارُ نانسي إلى أعلى التيار على طول النهر لمسافة نصف ميل. تقدّمت الآن جين من مبنى مهذّم. دخلت الباب المهترئ ، المفتوح جزئيًا. كانت نانسي، وهي تزحف نحو الأمام، تنتظر إلى جين باستمرار. فجأة كتمت صرختها. لاحظت شكلاً ضخماً يخرج من النهر! كان للشكل زعنفة قصيرة، وسميكة في المؤخرة، ومقدمته زجاجية. كان طوله حوالي خمسة عشر قدمًا، وكان مطلقًا بالأزرق الداكن. عندها علمت نانسي ما هو: "إنها سمكة القرش التي شاهدها تحت الماء. إنها غواصة صغيرة".

رأت بافتتان القارب ينزلق في خليج صغير متاخم للسقيفة. بعد لحظة رفعت يدي رجل القسم الزجاجي، ونزل شخص بلباس الغطس إلى الأرض.

قبل أن تقرر نانسي ما ستفعله أمسكت بها يدي من الورا وأطبقت يدي أخرى غليظة على فمها!

الفصل الثامن عشر

سجينة في الغواصة

تخبّطت نانسي، لكنها لم تتمكن من تحرير نفسها أو رؤية الشخص الذي أمسك بها، فيما كانت تُدفع إلى الأمام باتجاه كوخ صغير. رُبّطت قطعة من القماش على فمها. ما أن دخلت إلى المبنى المهذّم حتى نظرت بدهشة، رافضة أن تصدّق.

رأت جين هولمز واقفة تلوّح بيدها في مكان يشبه القبو! وكان جيل غاري يمسك بابًا أفقيًا مفتوحًا!

حدّقت جين بنانسي وبالخاطف. تكلمت جين: "حسنًا يا متحرّية نانسي!" لم يعد صوتها خجولاً، بل أصبح حادًا. أين عثرت عليها فرانك؟

أضاف جيل: "هل كانت تتجسس؟"

أجاب المدعو فرانك: "طبعًا كانت تتجسس". لاحظت المتحرّية الشابة أنه شاب في الخامسة والثلاثين، ذو بنية متوسطة. كان شعره قصيرًا جدًا. تذكّرت حينها نانسي أنه البحار حليق الشعر الذي رآته هيلين، وهو أيضًا صياد السمك الذي رآته على النهر وحادثته. تعرّفت على صوته الخارج من أنفه.

كانت نانسي مذهولة تمامًا. ترى ماذا كان يحضّر هذا الثلاثي؟ بالتأكيد شيئًا خبيثًا. هل كانت غاي، المدعوة أيضًا ماري ميسون، متواطئة معهم؟ وما هو دور هذه الغواصة الصغيرة في مخططهم؟



" لن يكون لنانسي درو فرصة لكشف مخططاتنا "

ظلّ فرانك ممسكًا بذراع نانسي بإحكام. قال لها بضحكة غليظة:
"أظن أنه لن يمكنك الغطس لفترة".

عقبت جين وعيناها تلمعان: "أراهنك على ذلك". لاحظت
نانسي بأن جين لم تعد تضع نظارات. ثم أردفت جين: "سأحرص
على ذلك. لن أعطي نانسي أي فرصة لكشف مخططنا".

هز جيل رأسه موافقًا: "علينا الانتهاء بسرعة وأخذها معنا.
الشحنة موجودة في الباخرة. لقد تم تنظيف كل شيء خارجًا".
تساور الشركاء الثلاثة بهمس، وقبل أن يتركوا لنانسي وقتًا
لتحليل ما يجري نظر جيل إلى ساعته: "علينا الذهاب. سيقلق
سايمون".

قالت جين لنانسي بخبث: "أراك هناك. حاولي أن تعرفي أين
أنت، يا أنستي ذات العيون المستقصية!"

لدى سماعه هذه الكلمات دفع فرانك نانسي بقوة إلى الأمام،
وجرّها باتجاه النهر. كان بانتظارهما هناك الرجل في لباس
الغوص. تخبّطت نانسي للهروب ولكن من دون جدوى.

أجبرها الغواص على الجلوس في المقعد الخلفي للغواصة
الصغيرة وقيدّها بإحكام. لمحت فرانك وجيل وجين يصعدون إلى
زورق مخبأ في خليج صغير قريب. ثم أقفل الغطاس الفتحة
الصغيرة الشفافة وشرعت الغواصة بالنزول .

فكرت نانسي: "كيف سأهرب؟" اجتاحت موجة من الذعر عقل
المتحرية الشابة، ولكن سرعان ما استرجعت رباطة جأشها "علي
البقاء هادئة" فيما الغواصة تتابع غطسها.

لاحظت نانسي بأن الغواص بقي في المقدمة مع رجل آخر
كان يقود المركبة. حلّلت نانسي: "عضوان آخران من العصابة.
أتساءل من يكون سايمون؟ وأي شحنة موجودة على القارب كما
ذَكَرَ جيل؟ هل نحن متجهون نحوه الآن؟"

كان الملاح يتقدّم مستعملاً عتلة خشبية عادية ودواسات آلية.
كان هو والرجل الضفدع مديريّن ظهريهما لنانسي. هل كانا
عملاء لأعداء أم مهزّبين؟ ربما كانت ماسات إميلي جزءًا من
الشحنة السرية!

فكرت نانسي بالنتوء الصخري الذي اختبأت تحته الغواصة
التي تشبه مقدمتها رأس القرش: "أظن أن فرانك كان المراقب،
وذهب جيل لملاقاته في زورق تابع للنزل".

استنتجت أنه من المحتمل أن يكون الغواص هو الذي رماها
بالرمح: "إما للتخلص مني نهائيًا أو لإخافتي لأتوقف عن
تحريّاتي. ولربما كانت هذه الغواصة هي التي قلبتني مع هيلين
من الزورق".

عاودتها الأفكار السوداء. فحتى إذا حصلت على كافة أجوبة
هذه الأسئلة فلن يُجديها ذلك نفعًا. بدا الهروب مستحيلًا. وأيقنت
أن أيًا من معارفها لن يكون لديه فكرة ولو بسيطة عن مكان
وجودها.

تذكّرت فجأة أن كارل بارد قد رآها تغادر النزل. "حبذا لو
يفكرون بالبحث باتجاه النهر". استرجعت القليل من الأمل.

وفي محاولة لتناسي مخاوفها ركزت المتحرية الشابة على وجه النادلة.. وهنا لمعت فكرة في رأس نانسي: "هذا مذهل! إذا تمكنت غاي من انتحال شخصيتي والظهور كماري فلماذا لا تكون هي أيضًا جين هولمز؟"

تأكدت نانسي أن الممثلة قادرة على لعب أي دور بسهولة، إضافة لكونها غاي! فهي تارة غاي الجميلة الجشعة، وتارة ماري السهلة الطائشة. ومرات عديدة جين الرزينة الخجولة. وهي على دراية جيدة بالنزّل. قد تكون غاي تتكرت تحت اسم ماري. ربما كانت هي أيضًا "الشبح"، أحيانًا بشعر أشقر وأحيانًا بشعر داكن. ثم غادرت المكان على أساس أنه مسكون، كجزء من عملية التخويف، وعادت فيما بعد بتتكر جديد تحت اسم جين هولمز.

كان من السهل جدًا أن تسترق غاي أو ماري السمع عندما كانت تصف السيدة ويلوبي ماسات إميلي العشرين، وأيضًا عندما أُخبرت مود بحفلة تسليم الماسات. ثم اشترت ماري الحجارة البديلة وانسلت في الخزانة السرية من دون أن يراها أحد، واركتبت السرقة.

قادها التحليل إلى الحاضر. هل ساهم فرانك والرجل في الغواصة في سرقة الماسات؟ هل كان القبو في الكوخ بجانب النهر يُستعمل لتخبئة الأشياء المسروقة، ثم لأخذها لاحقًا بالغواصة؟ هل تفسر الإجابة على هذه الأسئلة الأصوات الغامضة الأخرى، بما فيها القبلة الموقوتة والاهتزازات في النزّل والتي افْتَعَلت لتخويف الناس لمغادرة المكان؟

خُيِّلَ للمتحرّية الشابة بأن عقودًا من الزمن مرّت منذ احتجازها. بدأت الغواصة الآن بالصعود. سمعت نانسي الملاح يقول بأن هنالك خللاً ميكانيكيًا. وفيما اتّجه الملاح نحو زورق صغير ذي مقصورة واحدة على بعد مئة قدم، رأت نانسي أن الغواصة موجودة في مكان منعزل من نهر ماسكوكا.

توقفت الغواصة قبالة الزورق وفتح الملاح الفتحة الصغيرة. فكّ أيدي نانسي عن المقعد وساعدها على تسلّق سلم صغير إلى سطح الزورق.

كانت جين هولمز وجيل غاري وفرانك بالانتظار! ضحكت جين ضحكة الانتصار قائلة بسخرية: "حسنًا، هل تمتعت برحلتك؟".

رمقتها نانسي بازدراء، وهي عاجزة عن الكلام ومحاطة عن كذب بجيل وفرانك حاملين مصابيح كهربائية. جالت بنظرها باتجاه النهر باحثةً عن مركب آخر قريب، لم يظهر أي شيء في الأفق.

كم تتمنى أن تأتي شرطة خفر السواحل! لكن لا أحد في مرمى النظر!

في هذا الوقت ربط الغواص والملاح الغواصة الصغيرة بإحكام بمؤخرة الزورق. عندما خلع الغواص القناع رأت نانسي أنه رجل داكن ونحيل، قوي البنية وعديم العاطفة. لوحت جين للملاح وهو رجل في الثلاثين من عمره، قصير قوي وممتلئ الجسم.

تكلّفت جين الابتسامة، فيما جيل يربط يدي نانسي وراء ظهرها ورجليها بحبل متين، وقالت: "هذا صهري باذ . لم يكن بإمكانني

تعريفك إليه عندما زرت شقيقتي في دوكفيل. لقد قامت بعمل جيد بلعبها دور ماري ميسون. أليس كذلك نانسي؟"

صدقت نظرية نانسي حول وجود اثنين. أيضًا أصبح واضحًا أن غاي مورو انتحلت اسم عائلة صهرها أثناء تنكّرها الأول في نُزُل الليلك. دُفِعت نانسي في اللحظة التالية بقوة إلى الأمام عبر باب المقصورة الصغيرة. وقعت أرضًا وأقفل الباب عليها. بدأ المركب بالتحرك. سيطر اليأس مرة ثانية على نانسي.

في هذه الأثناء، في ريفر هايتس، تلقى القائد ماك غينيس للتو اتصالاً هاتفيًا من قائد شرطة دوكفيل مفاده بأن المنزل الذي زارته نانسي فارغ. وقال الجيران بأن ثلاثة أشخاص؛ رجل وزوجته وقرببتهما قد استأجروه، وكانوا يعيشون بمعزل عن الآخرين، لكنّ إحدى الجارات أفادت أنها كانت تسمع أحيانًا أصوات مطرقة، وأعمال حفر آتية من قبو المنزل. تحزى الرقيب في الشرطة الأمر واكتشف بعض التجهيزات الإلكترونية في القبو مع عدة كتب عن الغطس والملاحة.

أضاف الرقيب: "لكننا عثرنا على جائزة حقيقية في المرآب: إنها الشاحنة المسروقة التي كادت تدوس الأنسة درو! إن المنزل تحت المراقبة الآن."

ما أن أقفل القائد ماك غينيس هاتفه حتى ورده اتصال من كارسون درو الذي قال له بتجهم: "أيها القائد، هل سمعت عن نانسي؟"

- "لا. لم اسمع عن نانسي منذ ما بعد الظهر، لماذا؟"

أوضح المحامي أنه عاد للتو إلى المنزل واتصل بالثُرُل. علم من الأنسة ويلوبي بأن نانسي مختفية منذ عدة ساعات، والجميع يبحث عنها، بمن فيهم شرطة الولاية. لا تزال سيارة نانسي في موقف السيارات وكذلك قاربها ومعدات الغطس.

تابع كارسون درو بقلق: "لا يعجبني ذلك. علمت أن ابنتي تكلمت معك بعد أن تحدّثت مع ممثلة ما قدّمت لها دليلاً عن الشخص الذي ينتحل شخصيتها".

- "نعم. تعتقد نانسي بأن منتحلة شخصيتها هي ممثلة ذات سوابق عدلية. اسمها غاي مورو".

انفعل كارسون درو: "غاي مورو! أيها القائد، إذا كانت هذه المرأة مسؤولة عن اختفاء نانسي فابنتي في خطر كبير".

الفصل التاسع عشر

لا هروب !

عندما قال كارسون درو أن ابنته في خطر كانت نانسي تشعر به حقًا. كانت ممددة على أرض المقصورة تحاول تحرير الحبل الذي يقيدنها.

ألقت نظرة إلى المقصورة؛ سريران، وطاولة، وكروسي. فكّرت في نفسها: "حتى إذا حررت نفسي فلا مجال للهروب!

نظرت الفتاة السجينة من خلال الكوة الصغيرة الوحيدة في المركب. كان الزورق يتعرض لاضطرابات تموج قوي. أدركت نانسي أنه يمرّ في منطقة اضطراب في النهر.

فجأة فُتِح الباب وأحسّت نانسي بعاصفة ريح قوية. دخلت جين إلى الغرفة وأغلقت الباب. حدّقت في نانسي بإعجاب.

- "هل أنت مرتاحة؟ آه نسيت. لا تستطيع تحريرتا الذكية أن تتكلّم". مشت النادلة السابقة في الغرفة وأماطت قطعة القماش عن فم نانسي. أحسّت الفتاة بجفاف شفيتها.

ضحكت جين ساخرة: "أظنك تريدين كوبًا من الماء. حسنًا فلتعطش ابنة كارسون درو!" ثم أضافت بمرارة: "بسببه حُرِمْتُ من معظم ملذات الحياة لفترة طويلة".

صرخت نانسي: "والدي؟ وما شأنه بذلك؟" توقفت نانسي عن المتابعة عندما تنكّرت ردة فعل النادلة المرتعبة، عندما كان

والدها يحدّق في غرفة الطعام في النُّزل. وتذكّرت أيضًا قصة
ميري ويزر.

أضافت نانسي: "فهِمْتُ. إن والدي هو من أثبت ضلوعك في
تزوير الشيك يا غاي مورو!"

صُعِقَت المرأة لكنها استعادت رباطة جأشها بسرعة: "حسنًا
لقد عرفت من أكون. لكن هذا لن يفيدك بشيء".

بدت نبرة صوت جين شريرة. بقيت نانسي تتظاهر الهدوء.
على الأقل بإمكانها الرهان على الوقت.

ثم انفجرت نانسي: "أنت المرأة التي انتحلت شخصيتي في
متجر بورك. ولعبت أيضًا دوري جين هولمز وماري ميسون في
نُزل الليلك".

سخرت المرأة منها. "يمكنك الآن مناداتي غاي. ومع ذلك فقد
خدعتك، أليس كذلك؟ لقد كنت ممثلة جيدة قبل ذهابي إلى
السجن. دافع والدك في المحكمة عن شخص زوّرت توقيعهُ،
فقلت له حين حُكِمَ عليّ بأنني سأنتقم منه".

هزت نانسي رأسها وأجابت: "أخذت فرصتك بانتحال صفة
ابنة كارسون درو. أولاً اقتحمت منزلي وسرقت لوحتي المعدنية
وصورتي لتنتحلي شخصيتي. كما أخذت أيضًا ثوبًا مزركشًا
بالأزهار يخصني".

رفعت غاي رأسها بتحدٍ: هذا صحيح. إن شال المنك وفساتين
السهرة والساعة ثلاثم جدًا حياتي الاجتماعية الجديدة".

صرخت نانسي: "وماسات إميلي أيضًا على ما أعتقد".

ضحكت غاي بتفاخر: "نعم، أملك المجوهرات الحقيقية في حين تحتفظ إميلي ويلوبي بالأحجار المزيّفة. هذه غنيمة نظيفة. إنها موجودة في هذه المقصورة. سنبيعها بسعر كبير في المكان الذي ننوي الإقامة فيه".

بدأت غاي تتباهى كيف استطاعت سرقة المجوهرات، وأفصحت إنه بعد خروجها من السجن لم تتمكن من إيجاد أدوار مسرحية. في النهاية زوّرت بعض المراجع وعملت كماري ميسون لدى السيدة ستونويل.

تابعت غاي: "بعد ذلك خطرّ لصهري باذ وأصحابه جيل غاري وفرانك فكرة نيّرة؛ قرروا شراء الغواصة لاستعمالها في نهر أنجوس، بحيث لا يمكن لأحد تحديد المكان المُستعمل كمخبأ. ولهذا السبب ذهبنا جيل وأنا للعمل في نزل الليلك. لا تهتمي بهذا الجزء الآن. على أية حال، صادف أنني سمعت السيدة ويلوبي تقول لتلك المرأة مود متى ستسلم الماسات. فقررت سرقتها أثناء الحفلة، حيث أطفا جيل الأنوار في الوقت المناسب".

ثم شرّخت كيف أنه عندما اتصل بها جيل ليعلمها بأن نانسي كانت في النزل قد خططت لتحركها القادم.

تابعت جين: "ولإبعاد الشكوك عني تتكرّرت كجين هولمز وذهبتُ إلى "وكالة امباير امبلويمنت" طالبة العمل كنادلة في نزل الليلك. لقد حالفني الحظ عندما رأيت مود بوتر هناك، فحصلت على الوظيفة من دون أن أُنسجَل في الوكالة".

ردت نانسي بسخط : "ألهدا السبب أتيت إلى النزل باكراً للمقابلة، وتسلفت لاحقاً واختبأت في الخزانة السرية؟"
- "هذا صحيح، كيف عرفت أنني اللص؟"

تكلّمت نانسي عن الليلك وبعض الدلائل الأخرى، بما فيها الرسالة التي قادتني إلى ليلي ميري وزر.
انفعلت غاي بازدراء: "ليلي! هل أخبرتك أنها كانت ضمن الأشخاص الذين زوّرت توقيعهم؟"
- أجابت نانسي باندعاش: "كلا".

سخرت غاي: "غيّرت ليلي رأيها ولم تقاضني، بل شفقت علي، وكذلك والدها الذي كنت أكن له المودة. في الواقع سرقت غليون السيد دالي الأزرق وأرسلته بالبريد للسيد ميري ويزر. كانت ليلي تحصل على كل الأدوار. كرهتها لكن لم أظهر ذلك أبداً".

حدّقت نانسي بغاي وهي لا تصدّق. كانت للممثلة السابقة نظرة ملتوية للحياة!

صرّحت غاي الآن بأنها هي التي وضعت الرسالة ليلي في شجرة تفاح عتيقة كي يأخذها فرانك ويسلمها: "لكنه لم يأت. فجون ماك برايد كان يتجول متطفلاً في الجوار، لا بل عثر على كوخنا، لكنه لم ير ما بداخله، لكنني تمكّنت في النهاية من التسلّل، ووضعت الرسالة على الشجرة عندما أدار الشرطي ظهره".

أجابتها نانسي: "قررت عندها إزاحة الشكوك عنك وإحاقها بمود بوتر".

أقرت غاي: "طبعًا، فمود بوتر مشتبه بها. أرادت أن تعتقدي بأنها هي من وضع الماسة في حقيبتك، لكن في الحقيقة، كنت أنا من فعل ذلك وجعلتُ صديقة لي تدفعك في الوقت المناسب".
تابعت غاي: "أنا المرأة الغامضة التي رأتها هيلين في البستان. جيل هو من ضرب الأنسة كورنيغ على رأسها. لقد دُعِرَ عندما رآها وعرف أنها لم تُخدَع بفكرة "الشبح".

قالت نانسي: "وطبعًا التقينا وجهًا لوجه في البستان".
سألتها غاي مندهشة: "هل أنتِ الشبح الذي قفز عليّ؟" ثم ضحكتُ وتابعتُ: "كنتِ منتحلة بارعة أيضًا".
أوضحت غاي أنه في الليلة التي تواجعت فيها مع نانسي كانت على عجلة من أمرها، ونسيّت ارتداء الشعر المستعار الداكن.

كانت عُقد ربطات الحبال تجرح جلد نانسي وتؤلّمها، لكنها لم تُظهِر ذلك، بل سألت غاي: "هل طبعتِ على ورقة رسالة حول تقليم الغلابين الزرقاء؟"

أجابت غاي: "نعم. طلب مني باذ وضعها هناك لجيل. كانت تعني بأن الغواصة سوف تأتي ليلاً. لقد استعملتُ عبارة غلابين زرقاء كإشارة بطرق أخرى. فالأزهار التي وضعتها على نافذة غرفة الطعام، عنت أنه يجب الحذر من المتحرّبين. أقرت غاي

بأن العصابة وضعت هواتف النُّزل تحت التتصّت عندما غادرت ماري ميسون.

في هذه اللحظة فُتِح باب المقصورة. ظهر رجل لم تره نانسي من قبل. كان طويلًا، داكن البشرة، نحيل الوجه. عرّفته غاي بأنه خطيبها سايمون. نَهَرَهَا سايمون قائلاً: "إنك تثرثرين كثيرًا يا غاي".

ثم أضاف متجاهلاً نانسي: "إن الضباب كثيف في الخارج والماء يجري بقوة. يراقب فرانك وجيل تحسّبًا لاقتراب أي قوارب لخفر السواحل. يقود باذ القارب".

غادر سايمون. فتحت غاي علبة تبرّج كبيرة. أخرجت منها شعرًا مستعارًا. قالت متباهية: "انظري إلي هذا نانسي". خلعت الممثلة الشعر البنيّ المستعار، ووضعت شعرًا مستعارًا أشقر. ثم تبرّجت برموش كبيرة وأحمر شفاه داكن، وقالت: "انظري إلى ماري".

لم تعلق نانسي، بل سألتها: "هل رمى أحد رفاقك صخرة على سيارتي؟"

ردت غاي: "نعم. وكان ذلك تحذيرًا لك، لكنك تجاهلتِه. علمتُ من جيل بأنك تشكّين بنا، وكنا جاهزين لك في حال اقتحمتِ دوكفيل". أزال غاي تبرّجها الذي يظهرها كماري ميسون، ثم قالت: "الآن التقّ بشبيهتك نانسي درو!"

راقبت نانسي السجينة كيف ربّبت غاي شعرها برشاقة لتبدو
شبه نانسي. ثم غيّرت بعض ملامح وجهها بقلم رموش، وبعض
مواد التجميل. اعترفت نانسي بأن التشابه مذهل.

أضافت غاي: "وبهذه المناسبة أشكرك لإعارتي ثوبك الزهري،
وتمنيت لو احترمت مواعدي مع ذلك الوسيم جون ماك برايد".

قالت نانسي: "قولي لي، من كان المسؤول عن الرسالة الهاتفية
لآنا؟ تفاخرت غاي: "بأذ فعل ذلك. إنه مقلد جيد، وهو الغطاس
الذي رمى الرمح عليك عندما أشار له فرانك بذلك".

- "فكرة من كانت وضع القبلة الموقوتة؟"

- "كانت فكرتي. لكن جيل وضعها في غرفتك".

أقرت غاي الآن بأن الغواصة الصغيرة هي الشيء الذي قلب
زورق الفتاة. فقد كان باذ وسايمون يتمرسان على صعود جزئي،
عندما مرّت الفتاتان فوق الغواصة.

أضافت غاي: "كان هذا مجرد حادث".

تمعن فكر نانسي في الغواصة. هل كانت أيضًا من أفكار باذ
النيرة؟ طبعًا لن يمكنها الحصول على إجابة لذلك من غاي.

كذلك اعترفت الممثلة بأن العصابة مسؤولة عن اقتحام النزل،
وتشغيل المسجلة، وسرقة شجرة الليلك، وحفر الحفرة التي وقع
فيها هانك. لقد تسببوا أيضًا بهزة للنزل باستعمالهم آلة رجراجة
قوية وضعت بجانب جدار القبو، ثم الهروب بها قبل أن يكتشفهم
أحد. قالت جين بأنهم قاموا بكل هذه الأحداث لجعل إميلي وديك
يقفلان النزل، ولمنع نانسي والآخرين من اكتشاف مشروع

العصابة لحين الوصول إلى هذا المكان والهروب إلى نقطة أخرى. قالت غاي: "كنتِ تعلمين أكثر من اللزوم. لذا توجب علينا التصرف بسرعة، والمشكلة أن لا شيء منعك من التوقف عن تحرياتك!"

فجأة انتاب نانسي حدس، فسألت الممثلة: "هل لمشروعكم علاقة بالمعدات المفقودة؟"

ترددت غاي: "هذا أمر ستكتشفينه بنفسك".

عندئذ اضطرب المركب بقوة. وضعت غاي يديها على معدتها وصرخت وقد شحَبَ وجهها: "أشعر بألم شديد. أظن أنني أعاني من دوّار البحر". استلقت منتحلة شخصية نانسي على السرير. تفحصت نانسي الغرفة بكاملها؛ علّها تحزر أين خُيِّتت المجوهرات. طبعًا لن تكون في الأمكنة المألوفة. لمحت آلة قياس الضغط الجوي على الجدار. "هذا مكان مثالي إذا كان خلفه فارغًا".

ثم فُتِحَ باب المقصورة ودخل جيل. قال بجدّة: "ما بك غاي؟ تعالي. نحن متجهون نحو الشاطئ إلى حين تهدأ العاصفة ويخف الضباب". أجابت غاي بعصبية: "اتركني وشأني. إنني مريضة".

في اللحظة التالية، حصل صدام، وسمِعَ صوت حطام أخشاب. فُذِفَت نانسي، وقد ارتمت في الغرفة، ووقع جيل وغاي أرضًا. سمع الجميع صراخًا من الخارج: "حان الوقت يا باذ، حان الوقت".

كان جيل أول من استرجع وعيه من الصدمة. ركض مسرعًا خارج المقصورة وعاد بعد دقيقة مع سايمون.

كان سايمون يلهث: "لقد اصطدمنا بجذع شجرة. إننا نغرق والمحرك يشتعل".

أضاف جيل: "هناك أيضًا زورق يقترب. قد تكون شرطة خفر السواحل قادمة. لنذهب في الغواصة".

قفز فرانك والآخرون من على المركب.

أمر سايمون: "انهضي غاي".

لكن الممثلة السابقة بدت شاحبة اللون وعاجزة عن الحراك.

حملها سايمون بقوة. لكن غاي صرخت بذعر: "الماسات! لا يمكننا نسيانها!"

رد عليها سايمون: "يجب ألا يُقبض علينا مع غنيمة. سنغطس من أجل الماسات لاحقًا".

ثم نظر إلى نانسي قائلاً: "من الأفضل أن أقطع رباطها".

فتش الرجل في جيبه عن سكين، لكن أوقفته غاي: "لا تكن

غيبًا. إذا غرقت فلا يمكن أن نلام. وداعًا يا نانسي درو!"

ركض الثلاثة خارج المقصورة، وتُركت نانسي وحدها في

المركب الغارق.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل العشرون

تهنئة نانسي

لم تصدّق نانسي بأن محتجزها تركوها مقيدة اليدين والرجلين على متن مركب يغرق!

فجأة اشتمّت نانسي رائحة لاذعة؛ كان الحريق ينتشر! صرخت طلباً للمساعدة بكل قواها، حتى بُحَّ صوتها. وحين أوشكت على الإغماء سمعت من خارج الزورق صيحة مُجيبية، وصوت قارب آخر يقترب.

تنفست نانسي الصعداء وقالت: "شكراً لله!"

بعد لحظات، أسرع رجلان بلباس شرطة ريفر هايتس إلى مقصورتها، وفكا رباط نانسي بسرعة، وحملها إلى سطح المركب.

لاحظت أن الضباب قد خفَّ وأن مؤخرة الزورق تشتعل. حاولت يائسة أن تخبر الرجلين عمّا حدث.

قال لها أحدهما: "هذا ليس وقت الكلام الآن".

توقف مركب خفر السواحل بالقرب من مقدمة الزورق الذي كان يشارف على الغرق وانتقلت نانسي والرجال بسرعة إلى المركب الآخر.

فيما كان مركب الشرطة يتقدّم كانت أضواء ضخمة تضيء المياه المجاورة. وصل النقيب مورغان، رئيس الدورية، إلى جانب نانسي في الوقت المناسب ليرى الزورق المشتعل يغرق. قريباً ستكون ماسات إميلي ويلوبي الثمينة في قاع النهر.

عرّفت نانسي عن نفسها وشرحت بسرعة أنها اختُجِزت في الزورق، وتُرِكَّت لتغرق فيه. ثم قالت للنقيب: "يجب إلقاء القبض على خمسة رجال، وعلى غاي مورو! بعضهم حاول السباحة نحو الشاطئ، بينما ذهب الآخرون في الغواصة".

دُهشت نانسي عندما طلب إليها النقيب أن تتظر من خلال كوة قريبة في المقصورة إلى حيث يجلس ثلاثة رجال. سألتها: "هل تعرفينهم؟"

- أجابت نانسي وهي تلهث، "نعم". "إنهم باذ ميسون وفرانك والغطاس". هزّ النقيب مورغان رأسه: "لقد اصطدناهم من المياه قبل إنقاذك. قالوا إنهم قفزوا من الزورق بعد أن اصطدم بجذع شجرة، لكنهم لم يتكلموا عن أي سجين في الزورق".

قالت نانسي: "أرجو أن تستعجلوا. ما زال بإمكانكم تحديد موقع الغواصة إذا كانت لم تغطس بعد".

بدا النقيب مورغان مُشكِكاً. ومع ذلك أصدر أمراً بذلك. أضواء مصباح ضخم سطح المياه.

بعد لحظة صرخت نانسي: "انظروا".

ظهر جسم يشبه شكل سمكة قرش يطفو فوق الماء. تناول النقيب مورغان نظاراته الميدانية وهتف قائلاً: "إنك على حق يا

أنسة درو. إنها غواصة صغيرة". ثم أعطى أمره: "إلى الأمام
بالسرعة القصوى".

انتظرتُ نانسي بفارغ الصبر وصول مركب الشرطة قرب
الغواصة. كانت غاي وجيل وسامون بداخله، وفوهة الغواصة
مفتوحة.

نظر النقيب مورغان ورجاله إلى الممثلة مندهشين، ثم حملوا
بنانسي. هبط قلب الفتاة! لا عجب إذا احتار الرجال. ما زالت
غاي متتكرة تتحل شخصية نانسي درو.
شرحت نانسي: "انتحلت غاي مورو شخصيتي".

في هذا الوقت تمت مساعدة الثلاثي على العبور إلى مركب
الشرطة، وتم ربط الغواصة بحبال جرّ.

أضافت نانسي: "هذه المرأة ورفاقها هم سارقو الماس".

هنا صرخت غاي: "اسمي نانسي درو. هذه الفتاة انتحلت
شخصيتي لفترة طويلة".

بدأت المتحرية الشابة بالاعتراض عندما أخرجت غاي محفظة
من جيب ثوبها. صُعِقَت نانسي عندما أخذت غاي رخصة قيادة
سيارة وسلمتها للنقيب.

قال النقيب مقطبًا حاجبيه: "أصدِرت هذه الرخصة للأنسة
نانسي درو في ريفر هايتس".

أيقنت نانسي بأن جيل قد سرق الرخصة عندما زُرِعَت القبلة
في غرفتها. ضحكت غاي بتفاخر: "هذه الفتاة لصّة! تم تقييدها؛
لأنها تسللت إلى زورقنا، وحاولت سرقة المجوهرات من حقيبتي".

أدرکت نانسی أن الممثلة، بعد أن تملکها اليأس، قلبت ببراعة الأدوار لتتجنب القبض عليها. لم يكن أحد على المركب قادرًا أو راغبًا في أن يتعرّف على نانسي درو الحقيقية. إذا صدّقوا قصص العصابة فسيتم إطلاق سراح الأعضاء الستة، ويُلقي القبض على نانسي.

فكّرت نانسي بيأس: "لحين إثبات هويتي يكون أفراد العصابة قد فروا واسترجعوا الماسات واختفوا".

بعد لحظات ظهرت دورية شرطة ثانية وتوقفت بجانب الأولى. اندفعت غاي مورو ووقفت أمام المتحرّية الشابة. رأت غاي ونانسي في ذات الوقت كارسون درو واقفًا بجانب جون ماك برايد والملازم برايس. كان القائد ماك غينيس حاضرًا أيضًا. نادى السيد درو: "نانسي! أه نانسي، عزيزتي، إنك بخير".

ابتسمت غاي وتراجعت إلى الوراء. ثم تسلّلت نحو مؤخرة المركب، كما لو أنها تنوي الغطس في الماء.

في هذا الوقت أيقنت نانسي نية غاي، فتراجعت بدورها عدة خطوات من دون أن تلاحظها غاي. وفي اللحظة التالية وفيما حاولت الممثلة إلقاء نفسها في الماء أمسكت بها نانسي، فوقعت غاي على سطح المركب.

قالت نانسي بحزم: "هذه نقطة التعادل". لكن غاي حافظت على كامل شجاعته، وقفزت موقعةً نانسي جانبًا، واتّجهت نحو السيد درو، في الوقت الذي كان كارسون درو يعبر فوق لوح خشبي لملاقة ابنته.

صرخت غاي: "أبي! كم أنا مسرورة لرؤيتك" .. كانت على وشك معانقته عندما تدخلت نانسي: "كلا يا أبي. إنها منتحلة شخصيتي. ثم أمسكت نانسي بذراع غاي، ومسحت بعض تبرجها بيدها الأخرى.

حدّقت غاي بغضب، وبيّنت نظراتها على حقيقتها. قال كارسون درو بقساوة: "حسنًا يا غاي، فقد قبضت عليك العدالة مرة أخرى". ثم قبل ابنته.

في هذا الوقت كان عدد من رجال الشرطة يشدون وثاق سايمون الذي قام بجهد يائس للقفز. لكنه تم إيقافه فورًا. وقال بتحسّر: "قضي علينا يا غاي".

تجهّمت ملامح غاي غضبًا وصرخت: "في المرة القادمة سأحضّر لك قنبلة أفضل".

أجابها القائد ماك غينيس بحزم: "لن تكون هناك مرة أخرى". في هذا الوقت، وضع رجال الشرطة الأصفاد حول أيدي غاي وجيل وسايمون. جرى توضيح بعض الوقائع للنقيب مورغان، الذي قاد الملازم برايس إلى المقصورة، حيث كان السجناء الثلاثة الآخرون تحت الحراسة. أمضى رجال الشرطة بعض الوقت باستجوابهم فيما كانت نانسي تُخبر والدها وأصحابه بما استجد من أحداث.

اعترف كارسون درو: " لقد خدعتي غاي حين وصلنا إلى الزورق".

لاحقًا اجتمع رجال الشرطة بكارسون درو وابنته وجون في مكتب النقيب.

قال جون: "أنا مدين لك بتفسير يا نانسي. قلت لك يومًا بأن عملي في الجيش سرّي. في الواقع كنت منكبًا على قضية لدى زيارتي نُزل الليلك؟"

ذكر جون أنه كان في الواقع رائدًا في قاعدة صواريخ للجيش. "سُرقت بعض القطع الإلكترونية السرية من القاعدة، وحامت الشبهات حول فرانك لوغان، وهو رقيب في وحدة الهندسة، تم تسريحه من الخدمة قبل السرقة بوقت قليل. لم يتم إثبات شيء في حينه، ولكن كانت مهمتي تتمثل في تعقب الرجل وتحديد براءته أو جُرمه بشكل قاطع".

حصل الرائد على دليل بأن فرانك يقطن في منطقة ريفر هايتس، فتعقبه. قرّر جون أن إقامته في نزل الليلك، الذي يملكه صديقه ديك، ستوفر غطاءً جيدًا له في هذه القضية. وقال: "عثرت مرة قرب النهر على شارة هندسة تابعة للقسم الذي عمل فرانك فيه. جعلتني هذه الشارة أشك في أن فرانك قد يكون في الجوار. عندما تكلمتما، أنت وهيلين، عن رجل حليق الشعر لم يحاول مساعدتكما، اعتقدت أنه قد يكون فرانك. رغم ذلك لم أوفق في تحديد مكانه. بقي الأمر على حاله إلى أن سمعت عن فقدان أدوات هامة لمهندس في الجيش ومنشار ديك الكهربائي. وعندما عثرت على الأداة المعدنية تعرّفت عليها على أنها قطعة

إلكترونية مسروقة. فأكد هذا شكوكي بأن فرانك في مكان ما في الجوار".

أضاف الرائد ماك برايد: "علمتُ أيضًا بأن قطعًا إلكترونية قد سُرقَت من محلات ومعامل أخرى في المنطقة، وأن السارقين يستعملون عند هربهم سيارة أو شاحنة مسروقة مختلفة في كل مرة، ثم يهجرونها. وكانت الشاحنة ذات الغطاء الأحمر إحدى الآليات المُستعملة في تلك السرقات. كذلك عثرنا على شاحنة تحوي كتب ملاحه وغطس في دوكتيل".

عَلِمَت نانسي بأن غاي اكتشفت قبو الكوخ الصغير بجانب النهر عندما زارت النزل وهي طفلة. وأثناء عملها لدى السيدة ستونويل أخبرت غاي بأذ ورفاقه عن هذا المكان، فوضعوا مخططًا لتخزين القطع المسروقة فيه.

كشف جون أن بعض التجهيزات الإلكترونية بيعت في السوق السوداء، على بعد مئات الأميال نزولاً من نهر ماسكوكا. أما سرقة الماسات فكانت ستوقر لغاي ورفاقها المحتالين ما يكفي من المال للعيش بترف لفترة معينة، يستعدون بعدها لتنفيذ خطة شنيعة أخرى. سألت نانسي: "هل هم الذين استعاروا سيارتي وهجروها في المرآب؟"

رد جون بالإيجاب ولكن فقط ليسببوا إزعاجًا آخر.

أوضح الرائد بأن أحد العاملين في السوق السوداء، الذين قُبِضَ عليهم، اعترفَ بأن المحتالين الذين باعوه القطع كانوا في بنتون في الليلة السابقة لترتيب الهروب النهائي".

وأضاف أنه عاد إلى نُزُل الليلك ذلك المساء في الوقت المناسب للقاء السيد درو والقائد ماك غينيس والملازم برايس. ثم تلقى خبرًا عبر راديو الشرطة مفاده أن حادثًا حصل لزورق في النهر.

كان كارل بازد، قد شاهد نانسي ذاهبة باتجاه النهر فأبلغ جو. وعند سماع خبر الزورق هرع الرائد مع رجال خفر السواحل للبحث عن الزورق الغارق. قال كارسون درو: "كان ذلك سرًا متشابكًا وخطرًا".

تكلّم قائد شرطة الولاية: "نعم، وتستحق نانسي الثناء لمساعدتها على حل هذا السر".

ضحكت نانسي بصوت خافت ولكنها تذكرت: لا تنسوا... علينا ايجاد ماسات إميلي. ما رأيك يا جون بغطسة غدًا نهارًا للبحث عن الماس؟

ابتسم جون ابتسامة عريضة: "بكل سرور!" ارتاح الجميع في نُزُل الليلك عندما عرفوا أن نانسي بخير، وأن كافة الألغاز قد حُلّت.

في صباح اليوم التالي، أتى آل ويلوبي وديك وهيلين لمشاهدة حملة الغطس بحثًا عن الكنز.

رافقت دورية الشرطة نانسي وجون، بينما كانا يغطسان في نهر ماسكوكا. وبعد أن حدّدا مكان الزورق الغارق، دخل الثنائي إليه، وسارا نحو المقصورة، حيث احتجّزت نانسي.

اتجهت نانسي فوراً إلى آلة قياس الضغط الجوي، وأنزلتها عن الحائط. وخاب أملها إذ لم تكن الماسات فيها. أمعن جون ونانسي النظر في المقصورة، لكنهما لم يعثرا على دليل. أجهدت نانسي دماغها محاولة تخيل أين خبأت غاي المجوهرات. وفجأة خطرت لها فكرة عندما لمحت علبة تبرج الممثلة.

فتحتها نانسي وفتشت في محتوياتها. فأخرجت قلمين من أحمر الشفاه، ونزعت غطاءهما، وصرخت معلنةً أن القلمين محشوان بالماسات المتلألئة.

ربّت جون على كتفي نانسي تهنئة لها. وضعت المتحرّية الشّابة قلّمي أحمر الشفاه في حقيبة حول خصرها، وصعد الغطاسان إلى سطح الماء.

فرحت إميلي وسالت دموعها ابتهاجاً باسترجاع مجوهراتها. احتار ديك والسيدة ويلوبي في كيفية شكر نانسي.

ابتسم جون بابتهاج لصديقه الغطاسة وقال: "إن هذا أحد أفضل استنتاجاتك يا نانسي".

أعلن جون في وقت لاحق بأن طاقم إنقاذ تابع لخفر السواحل قد قام بانتشال الزورق، وتم العثور على مخزون كبير من القطع الإلكترونية في مخزن الزورق، بما فيها القطع التي سرقها فرانك لوغان من قاعدة الصواريخ. كانت العصابة تخطط لبيع الكثير منها لعميل عدو.

بعد أسبوع كانت نانسي تُكرّم في احتفال بهيج للجيش حيث مُنحت "الميدالية الكبرى للمواطنة" لقيامها بعمل استثنائي.

علقت نانسي قائلة: "هذا رائع! شكرًا لكم".

عادت نانسي إلى نُزل الليلك مساءً للاحتفال بزفاف إميلي، التي أهدت مرافقتها دبوسين مرصعين بماسات صغيرة. كان دبوس نانسي على شكل غصن ليلك.

ابتسمت إميلي وقالت لنانسي: "لقد صمّم هذا الدبوس خصيصًا لك كي لا تنسي سر نُزل الليلك. أنا وديك ممتين لك دومًا".

أجابت نانسي: "كان ذلك رائعًا. كان لغزًا مثيرًا للتحدي!"

تمنّت نانسي في سرها أن تتخرط في مغامرة تحريات جديدة، وأن تجد نفسها متورطة قريبًا في حلّ لغزٍ آخر.

في وقت لاحق، كانت نانسي وهيلين وإميلي يتحدّثن في أمور حفل الزفاف، وفجأة، توقفت الفتاتان الأكبر سنًا عن الكلام في موضوع زواجهما المرتقب. قالت هيلين: "حسنًا يا نانسي، قد

تكونين سئمت سماعنا نتكلّم عن شركاء حياتنا في حين..."

قاطعتهما نانسي بضحكة عريضة ثم قالت: "كلا إطلاقًا. إن شريكي ينتظرني في مغامرة أخرى، لكنني لا أستطيع أن أبوح

بهذا السرّ الآن!"